براءَة أهل البيت

مِن

عقائد التَشَيّع الفارسي

دراسة مركّزة تتناول عقائد الشيعة الإماميّة الاثني عشرية مُقارنةً بعقيدة جمهور المسلمين الموافقة للقرآن الكريم والمطابقة لعقيدة أئمة أهل البيت الأطهار، وتُسلط الأضواء على حقائق خطيرة موجودة في مراجع التشيع الفارسي المُعتمدة لدى الشيعة الإمامية ولكن يُخفيها علماؤهم عن أتباعهم ومُقلّديهم، وعلى رأسها:

براءَة أئمة أهل البيت مِن عقائد التشيّع الفارسي ومِن مُعتنقيها!.

غسّان الدغمان البَصري

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

1435 هـ - 2014 مـ

قـبـس مـن الـتـنـزيـل

بسم الله الرحمن الرحيم

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ
مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧

سورة آل عمران

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ
أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦

سورة الحجرات

إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم
مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣

سورة النجم

الإهداء

إلى كل مَن يبتغي الحقيقة الناصعة..

مِن أهل السُنّة أو مِن الشيعة..

أهدي هذه "البَراءَة" الساطعة..

تَبصرةً وذِكرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الأمجاد الغر الميامين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد كان معظم علماء الأمة المعاصرين ودعاتها يتحاشون الحديث في عقائد الشيعة الإمامية خوفاً من هياج الفتن، وسعياً إلى وحدة الأمة الإسلامية ولتجنب ما يفرق بين أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة. ولكن السنوات الأخيرة الماضية – وخصوصاً بعد غزو العراق وتسليم حكمه إلى غلاة الشيعة – شهدت نشاطاً هائلاً لدعاة التشيع الفارسي الغالي (المتطرف)، فقد انتشروا في معظم بلاد المسلمين بجهود منظمة وبرامج معدة وأموال طائلة مرصودة ودعاة مدربين مهرة مدعومين بكتب وأشرطة وأقراص كمبيوتر – وبلغات تلك البلاد المستهدفة – ، إضافة إلى إصدار صحف ومجلات ومواقع انترنت وإلقاء محاضرات وإقامة معارض ومصاهرة أبناء المسلمين للنفاذ إلى مجتمعاتهم.. وأخطر من كل ذلك استخدام القنوات الفضائية – التي يتزايد عددها مع الزمن– ويتم توظيفها طائفياً بشحن المشاهد بعقائد التشيع الفارسي التي توقظ الفتنة بين المسلمين بالنيل من صحابة رسول الله ﷺ ومن أمهات المؤمنين ومن عموم أهل السنة تحت مُسمَيات منفرة متنوعة كأعداء أهل البيت والنواصب والوهابية، **وتجمع هذه القنوات لغة واحدة مشتركة وهي التحريض وإثارة الكراهية والأحقاد!**، ولكن بدرجات متفاوتة بدءً من التلميحات والإشارات – الواضحة لمن عايشهم – والخفية على عموم المسلمين – وانتهاءً بالتحريض المكشوف الفاضح كمطالبة أحد مراجعهم بهدم مساجد أهل السنة بالعراق "لأنها تخرج الوهابية" بزعمه [1] ، ويكرر معمم آخر كل أسبوع في خطبة الجمعة المنقولة على الهواء عبارة "وصلى الله عليك يا فاطمة الزهراء يا كسيرة الضلع، اللهم مكنّا من الانتقام لها ممن كسروا ضلعها"![2]، يضاف إلى ذلك الشعارات التي ترفع في مناسبات العزاء – طوال العام – والتي أبرزها "يا لثارات الحسين" وقد أضافوا لها بعد مكيدتهم في هدم قبتي سامراء "يا لثارات الهادي يا لثارات العسكري" وهكذا تتزايد شعارات التحريض والانتقام والتعبئة الدموية. ومن الناحية العملية فقد تأسست أحزاب وميليشيات لتنفيذ وتفريغ الحقد الطائفي وبعناوين ثأرية كحزب "ثأر الله" و"جيش المهدي" الذي ارتكب

---

[1] سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله في مبحث التكفير واستحلال الدماء والأموال: نماذج لفتاوى القتل المعاصرة.

[2] أي الانتقام من أهل السنة، والمعمم هو جلال الصغير ويقصد أمير المؤمنين عمر ﷺ، حيث تتهمه مراجع التشيع الفارسي بكسر ضلع السيدة فاطمة رضي الله عنها في "هجومه على دارها وإحراق الدار" لإجبار علي ﷺ على مبايعة الصدّيق ﷺ .انظر: مبحث فاطمة وأرض فدك في هذا الكتاب.

أبشع جرائم العصر بحق أهل السنة ،كل هذا وغيره مما يخططون ويدبرون **ينذر بانتشار وانتقال مجازر أهل السنة من العراق إلى بقية أرجاء الأمة التي ينشطون فيها** كسوريا[1] ومصر وفلسطين ولبنان ودول شمال افريقيا والسودان وجزر القمر والبحرين والكويت والإحساء في بلاد الحرمين وباكستان وأفغانستان وماليزيا واندونيسيا وحتى الجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفيتي السابق، وفي كل العالم الإسلامي إضافة إلى النشاط المحموم بين تجمعات المسلمين في الغرب.

ولقد نجح أولئك الدعاة الغلاة في اليمن بتحويل طائفة من الشيعة الزيديين المسالمين المتآلفين مع إخوانهم أهل السنة إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية فانقلبوا على أعقابهم يحاربون أهليهم ويقاتلون قومهم، بل وامتدت نارهم لتطال قرى حدودية آمنة في بلاد الحرمين. وفي نايجيريا تجاوز عدد المتشيعين المليون، وأعلنت السلطات هناك مؤخراً القبض على شحنة أسلحة مرسلة إليهم من إيران يبدو الغرض منها صناعة "جيش مهدي نايجيري" على غرار العراق. ومن هنا يتبين أن الأمر ليس مجرد اقتناع مجاميع من المسلمين بعقائد التشيع الإمامي، بل الأمر أخطر من ذلك بكثير حيث يتبعه تسليح وتدريب وتمويل تلك المجاميع ثم اصطدامها مع محيطها في فتنة تسفك فيها دماء أبناء البلد الواحد.

ومن جهة أخرى فقد اخترع أرباب التشيع الفارسي مصطلحات ناعمة لتحسين صورتهم الدموية مثل "مدرسة أهل البيت" و"مذهب أهل البيت" و"أتباع أهل البيت" بدلاً من الشيعة الإمامية – في خطبهم وفضائياتهم – **للإيحاء بأن الآخرين أعداء لأهل البيت**، وقد صوّروا الأحزاب الشيعية كأنما تمثل الحسين ﷺ والآخرين يمثلون ابن زياد، فقاموا بإذكاء الخطاب الطائفي الذي يستثير العواطف ويسترجع التاريخ بشكل مشوه وذلك بإقامة مهرجانات سنوية وإعادة تمثيل المشاهد التاريخية المزورة في شوارع المدن الشيعية والمختلطة في أيام عاشوراء من كل سنة.

إن المتابع للقنوات الفضائية الشيعية كالفرات والزهراء والعراقية والفيحاء والكوثر وكربلاء ومثيلاتها والذي يقرأ ما ينشر في صحفهم ومواقعهم الالكترونية، سيتبين له من الذي يقوم بتسعير نار الطائفية و إيقاظ الفتنة النائمة، ويستطيع أن يعرف الخلفية الثقافية –الدينية– التي تدفع **فرق الموت العربية المنشأ الفارسية الثقافة والولاء** إلى تثقيب الرؤوس بالمثقاب الكهربائي وقلع العيون وتكسير الأطراف واغتصاب وقتل الأبرياء على الهوية كما وقع ذلك ويقع اليوم في العراق، معتبرةً ذلك انتصاراً لأهل البيت وتقرباً إلى الله تعالى بدماء أعداء الحسين!.

ويتضح في سياق هذا كله دور إيران – تلك الدولة العقائدية المتعصبة عنصرياً وطائفياً – والغنية بالنفط، حيث حشدت كل إمكاناتها لتحقيق أهدافها الإستراتيجية في إعادة بناء إمبراطورية فارسية كبرى تبسط نفوذها على العالم الإسلامي وتعمل

---

[1] كتبت هذه المقدمة قبل اندلاع أحداث الشام بثلاث سنين، حيث تحقق ما حذرنا منه بتدخل إيران ومليشياتها، وارتكابها مجازر يندى لها جبين الإنسانية ضد أهل السنة في سوريا، كما فعلت وتفعل يومياً في سنة العراق. وكذلك ما ورد بشأن اليمن كان قبل سقوطها بأيدي الحوثيين بسنوات!.

على تدمير عقيدة المسلمين الصحيحة باستبدالها بعقائد التشيع الفارسي ما استطاعت إلى ذلك سبيلا. وقد اتخذت من عباءة "التشيع لأهل البيت" ستارًا لتحقيق تلك الأهداف كشأن كل الحركات الباطنية عبر التاريخ.

كل ذلك يلقي على عاتق ساسة الأمة وعلمائها ودعاتها ومثقفيها وإعلامييها ومؤسساتها الثقافية والتربوية مهام خطيرة تتمثل في وجوب التصدي لذلك الخطر الداهم وتحصين عموم المسلمين ضد ذلك السيل الجارف من الأباطيل ببيان العقيدة الصحيحة – القائمة على مرجعية القرآن الكريم والسنة المطهرة – للأمة وتطعيم الأجيال الجديدة بالثقافة الشرعية الصحيحة، ولا يعني ذلك – بحال من الأحوال – إغفال خطورة المخططات والمشاريع الغازية الغربية المعادية للأمة بل يتوجب التصدي لكل مشروع هدّام يغزو ديار الإسلام سواء جاءنا من الغرب أم من الشرق ولا سيما إذا كان يستهدف عقيدة الأمة وتاريخها وتراثها.

إن قضية الشيعة الإمامية والتشيع اليوم ليست هامشية في قضايا الأمة المسلمة بحيث يُطالب البعض بتركها أو تأجيلها، إنها قضية تأتي في مقدمة أولويات الأمن القومي للأمة. **إن الفتنة ليست نائمة ونحن نحاول إيقاظها، ولكن واقع الحال أن الفتنة استيقظت على يد مفجرها وباعثها الخميني الذي أراد تصديرها إلى بلدان الجوار العربي، وبقيت مشتعلة وآثارها تغلي في أكثر من بلد مسلم وفي مقدمتها العراق، حيث نزيف أهل السنة مستمر منذ سيطر عليه غلاة الشيعة من تلاميذ الخميني،** ويعيش سنّة إيران مأساة منسيّة فلا بواكي لهم، وتسيل الدماء على جبال اليمن، ونُذُر الفتنة تطل برأسها في عدد من البلدان التي أشرنا إليها آنفاً.

ولا يقولنّ قائل إن الاهتمام بالخطر الشيعي سيكون على حساب القضية الفلسطينية، فمواجهة ذلك الخطر الذي يريد تمزيق الأمة هو خطوة ضرورية لبناء الصف الداخلي وحمايته لمواجهة الأخطار الخارجية الأخرى، وفي التجربة التاريخية لم يتذرع القائد صلاح الدين الأيوبي بمواجهة الصليبيين ويترك خطر الحكم الشيعي المغالي– العبيدي– لمصر، بل بدأ بإزالة ذلك الخطر ثم استطاع تحرير بيت المقدس وفلسطين بعد ذلك.

إن مواجهة تلك الأخطار والتصدي لها ينبغي أن يتم بنيّة الاستجابة لأوامر الله ﷻ بالدعوة إليه بالحكمة والمجادلة بالحسنى، وكذلك بجهاد المنافقين والمحرّفين **الذين يبغون الفتنة وفي ديارنا سمّاعون لهم**، وليس هناك نفاق أعظم من معاندة الله تعالى في تبرئته لأمهات المؤمنين وخصوصًا عائشة الصدّيقة رضي الله عنها، ورمي كبار الأصحاب ﷺ بالكفر والخلود في النار، وقد شهد القرآن الكريم لهم بالجنة كما سيأتي، وجهاد هؤلاء إنما يتم بإقامة الحجة عليهم وكشف العباءة التي يتسترون بها وبيان عقائدهم الحقيقية التي يخفونها عن عوّامهم وعن عموم المسلمين حتى راجت بعض شبهاتهم على مَن لا يميز بين الحق والباطل، ولذلك **فقد وَجَبَ البيان** ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ ، ولا يجوز الكتمان لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي

الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ وقال ﷻ ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾، وآيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة، يضاف إليها أحاديث وآثار تحث عدول الأمة في كل جيل على التصدي لعقائد الغلو والنحل الباطلة ومنها: {يحمل هذا العلم – أي الدين – من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين}[1]. ويُستأنس بقول الصحابي الجليل جابر بن عبد الله ﷺ (إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمَن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد ﷺ)[2].

إن الخلاف بين جمهور المسلمين والشيعة الإمامية الاثني عشرية هو **خلاف تضاد في الأصول، لا خلاف تنوع في الفروع حتى يمكن أن "يعذر فيه بعضنا بعضاً"**، لأنه متعلق بالعقيدة وبكتاب الله وبالسنة المطهرة وعدالة الصحابة والتاريخ الإسلامي والمنظومة الأخلاقية.

إن أصول العقيدة عند الشيعة الإمامية تحتاج إلى نصوص قرآنية صريحة محكمة، فالآيات المحكمات المذكورة في قوله تعالى ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يجب أن تكون هي الأساس لأصول الاعتقاد. أما إتباع النصوص الـ﴿مُتَشَابِهَاتٌ﴾[3] فهو أسلوب ﴿ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ وليس الراسخين كما نصّت الآية الكريمة التي صدّرت بها هذا الكتاب، والذي سيتضح في فصوله أن أصول اعتقادهم مبنية على أسس واهية من المتشابهات والروايات المفتراة على آل البيت، **ولا يوجد نص صريح محكم يسند عقائدهم التي خالفوا فيها أمة الإسلام**، كالإمامة والعصمة والوصية وغيرها.

وفي هذا الإطار جاء هذا الكتاب سالكاً سبيل الشرع في كشف الأباطيل والشبهات بمقارنتها بالحقائق الناصعات بعيداً عن المجاملات التي ثبت يقيناً فشلها، وقد اجتهدت أن يكون منهجي فيه هو عرض رأي جمهور المسلمين – من مصادرهم المعتمدة – في قضايا الخلاف، ثم عرض آراء مراجع الإمامية – من مصادرهم المعتمدة أيضا – ثم عرض رأي أئمة أهل البيت ﷺ من مراجع الشيعة الإمامية المعتمدة – غالباً – مما يمكن القاريء الكريم من المقارنة بين الآراء الثلاثة واستنباط الحقيقة الناصعة، والتي ستكون مذهلة خصوصاً لمن نشأ وتربى على أفكار التشيع الإمامي.. بل إنه سيُصدم حين يعلم أن انتساب قومه إلى أهل البيت وتعلقهم بهم هو مجرد ادعاء كاذب لا يسنده دليل، وشعار باطل خال من أي مضمون.. لا

---

[1] رواه الإمام أحمد وصححه : تاريخ دمشق 7\39.

[2] تهذيب الكمال: 10\173، وقد روت مراجع الإمامية أن لعن وسبّ آخر هذه الأمة لأولها هو من علامات الساعة، حيث يترقب الناس إذا حدث ذلك–وغيره– ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً.انظر: المبسوط للطوسي: 8\224، وانظر نص الرواية في مبحث "الاعتقاد في الصحابة".

[3] الآيات المحكمات: هي الواضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد. أما المتشابهات: فهي التي فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس.[تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله: 1\344].

بل سيجد أن مَن قيل له أنهم أعداء أهل البيت (أهل السنة!) هم في الحقيقة موالوهم ومحبوهم، وسيرى أن أكبر المطاعن والمظالم التي نالت أئمة آل البيت هي بأعمال وأَلسِنَة وأقلام مَن زعموا التشيع لهم!.

وقد اجتهدت أن أبدأ بحثي هذا بمدخل "بين يدي الكتاب" بَيّنت فيه **أسباب عزو التشيع الإمامي الإثني عشري إلى "الفرس"**. ثم بدأت المبحث الأول بالتعريف بأهل البيت ومنزلتهم ثم تسمية ونشأة الفرق المنتسبة إلى التشيع، وبعدها تحدثت عن الأصول الاعتقادية للشيعة الإمامية كالإمامة والعصمة والمهدي وموقفهم من القرآن الكريم ومن الصحابة وغيرها.. ثم تناولت أهم الأصول العملية لديهم كزيارة المراقد ومراسم وطقوس اللطم ونكاح المتعة ودفع خمس أموالهم وغيرها.. ثم أوردت مبحثاً عن التكفير واستحلال الدماء، ثم مبحثاً أثبت فيه شهادات براءة الأئمة من تلك العقائد ومن معتنقيها، ثم أسندت بحثي بمشاهد من التاريخ ومن الواقع المعاصر قبل أن أختمه بنظرة على دعاوى التقريب وعوائقها. وقد ألحقت بالكتاب رسالة ومقال لهما علاقة بموضوع البحث.

ولابد من الإشارة إلى أن منهجي في **الإحالة إلى مصادر الإمامية القديمة والحديثة ليس توثيقاً لها** – حيث لم تجرِ عملية تنقية منظمة ومدروسة للروايات عندهم، كما فعل علماء الجرح والتعديل عند جمهور المسلمين مع كتب الحديث – ولكني أحلت القاريء إلى مصادرهم من باب الاحتجاج عليهم بما هو معتبر وموثوق عندهم.

ومن الإنصاف الإقرار بوجود بعض الروايات الصحيحة في بعض مراجع الإمامية، هي بمثابة أقباس مضيئة وَمَضَت هنا وهناك من بين ركام هائل من روايات الزيف المفتراة على الأئمة – لأنها جاءت موافقة للقرآن الكريم ومطابقة للسنة الصحيحة، وذلك ما يليق بصدورها عن أئمة أهل البيت الذين أقرّوا شرطاً هاماً لاعتماد صحة أي نص يُنسب إليهم، وهو: (**لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة**)[1]، وكذلك قولهم: (**فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه**)[2].وسيأتي بيان ذلك لاحقاً بإذن الله.

فهذا الكتاب إذاً موجه إلى جمهور المسلمين **لغرض توعيتهم وتحصينهم** ضد العقائد المنحرفة والطقوس المبتدعة، وهو موجه أيضاً إلى عموم الشيعة الإمامية **الذين ظلمتهم مرجعياتهم بإخفاء هذه الحقائق عنهم، فلعلها تُسهم في انتشال من أراد الله له الخير**، فيتبع سبيل المؤمنين ويبرأ إلى الله من عقائد التشيع الفارسي المنسوبة ظلماً وزوراً إلى أئمة آل البيت

[1] معجم رجال الحديث – للإمام الخوئي: رقم: 12587- عن الإمام جعفر الصادق.

2 مستدرك الوسائل – الميرزا النوري: ج17 ص304- عن الإمام جعفر الصادق.

من العترة المطهرة، لأنهم تبرءوا منها هم أنفسهم في نصوص صريحة واضحة في أمهات المراجع الرئيسة للإمامية كما سنرى في مباحث هذا الكتاب إن شاء الله.

ولا يفوتني قبل الختام أن أتقدم بخالص الشكر مع الدعاء لكل مَن أسهم بإسداء النصح والتصويب، أو توفير مصادر البحث، أو التشجيع على جمع المواضيع في كتاب بعد أن كانت أوراقاً مُتناثرة قُدّمت مادتها دروساً ضمن أنشطة بعض المراكز الثقافية.

والشكر مع التقدير مَوصولان للشيخين الأستاذين د.عبد الله يوسف الجديع – عضو المجلس الأوربّي للإفتاء والبحوث، و د.عمر حمدان الكبيسي – أستاذ اللغة العربية المشارك في جامعة الاتحاد في الإمارات العربية المتحدة، اللّذَين تفضلا بمراجعة النصوص من الوجهتين الشرعية واللغوية. فجزى الله الجميع خير الجزاء، إنه سبحانه سميع مجيب الدعاء.

ختاماً أتوجه إلى الله العلي القدير، مبتهلاً إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعل ما قدمته نافعاً وخالصاً لوجهه الكريم، وأن يؤلف قلوب المسلمين على كتابه المبين وسنة نبيه الأمين، بعيداً عن التعصب الموروث، وأن يجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وأن يرد هذه الأمة إلى كتاب ربها ومصدر عزّها وهدايتها وصلاحها ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

غَسّان الدغمان البَصري

غَفَرَ الله له ولوالدَيه وللمسلمين

1430/9/19هـ ، الموافق 2009/9/9 مـ

بين يدي الكتاب

حقائق تثبت نسبة التشيع الإمامي إلى الفرس[1]

قبل البدء بذكر الأسباب التي تحمل الباحث في عقائد الإمامية الاثني عشرية على نسبتها إلى الفرس لا بد من تعريفات مختصرة لمصطلحات التشيّع المعاصرة المتداولة في وسائل الإعلام المختلفة كالتشيع السياسي — أو العربي– والتشيع العلوي والصفوي والفارسي.

فأما التشيع السياسي — وقد يسميه البعض التشيع العربي – فهو الذي ناصر أمير المؤمنين علي ﷺ في فترة خلافته، عند خلافه مع والي الشام معاوية ﷺ. وكان ذلك تشيع تأييد ونصرة، ولم يكن عقائدياً، بل سياسياً فحسب، لأنه مبنيّ على مسألة فقهية عن الطائفة التي أصابت الحكم الشرعي في تلك الواقعة. وجمهور أهل السنة يقولون أن عليّاً ومن معه كانوا أولى وأدنى الطائفتين إلى الحق والصواب، فهم يعتقدون أن الحق كان مع عليّ في حربه مع معاوية، الذي اجتهد ولم يصل إلى الصواب في تلك المسألة. **فلا علاقة لذلك التشيع أو الإسناد السياسي لعليّ بأيٍ من عقائد الشيعة الإمامية** لا من قريب ولا من بعيد، بل هو مجرد دعم ونصرة من قبل جمهور الصحابة والتابعين لإمام اختاره أهل الحل والعقد من الصحابة والآل الكرام.

أما مصطلحا التشيع العلوي والصفوي فقد شاع استخدامهما في السنوات الأخيرة، وخصوصاً بعد ظهور كتاب يحمل هذه التسمية للمفكر الإيراني الشيعي د.علي شريعتي[2]، حيث فصَل فيه التشيع إلى هذين النوعين، فأثبت بأدلة قاطعة أن:

---

[1] **ليس كجنس، وإنما كدعاة عنصريين إلى إحياء الإمبراطورية الفارسية خلف ستار التشيّع**، أولئك الذين بأيديهم القوة ويملكون توجيه وقيادة الرأي العام من مراجع الدين ومقلديهم، والقادة السياسيين والمفكرين والإعلاميين، ومن يصغي إليهم ويلتف حولهم من عامة الشعب.

[2] تحدث عالم الاجتماع والمؤرخ العراقي د.علي الوردي — وهو شيعي – بإسهاب عن التشيع الصفوي قبل شريعتي. وذلك عندما أرّخ للحقبة الصفوية الدموية والوسائل التي استخدمها الصفويون في تحويل المسلمين في إيران من منهج أهل السنة إلى التشيع الغالي في فترة حكمهم لإيران بين عامي 907 و 1148 هجري.[انظر المبحث الثالث والعشرين من هذا الكتاب].

"**التشيع الصفوي هو حاضن عقائد الغلو والبدع والشركيات والطقوس المستوردة من النصرانية ومن ديانات فارس القديمة"**، وهذا حق. ولكنه حاول تبرئة ما أسماه بالتشيع العلوي من كل ذلك.

ولا شك أن كلا التشيّعين واقع في حمأة الغلو والتطرف، وكلاهما قائم على ركيزتين أساسيتين، هما: الغلو في أهل البيت، والطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين وخصوصاً الشيخين وابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهم أجمعين.

وقد أقرّ شريعتي نفسه بذلك لما ذكر أن الفرق بين التشيعين إنما هو في درجة كراهية وبغض الصحابة فقال:

(من الواضح أن **التشيع الصفوي يُكنّ لعمر عداءً أكثر من عدائه لأبي بكر**، بينما التشيع العلوي يعتبر أن الخطأ الأول ارتكبه أبو بكر، وان **عمر سيئة من سيئات أبي بكر)!**، ثم بيّن سرّ الفرق بين العدائين فقال:

(ويبدو أن السرّ في ذلك يَكمن بأن أبا بكر أقصى علياً من الخلافة، وغصب فدكاً منه، **أما عمر فقد أقصى يزدجرد وأنهى سلطنته الساسانية)!**[1].

وأما التشيع الفارسي: فهو الذي تبلورت عقائده على أيدي علماء ومراجع فرس، أبرزهم القمي والكليني والطوسي، الذين قام التشيع الغالي على مؤلفاتهم. وقد تبنّاه ونشره البويهيون الفرس عندما حكموا في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة الشريفة، وذلك قبل مجيء الصفويين بستة قرون. ونظرة إلى كتاب "الكافي" للكليني كافية لمعرفة ما وصل إليه التطرف والغلو في أشهر كتب الشيعة الإمامية المتقدمة[2]، فسَب الخلفاء الراشدين الثلاثة وتحريف القرآن كان موجوداً وقديماً في مؤلفاتهم، ولكنه لم يعلن بصورته البشعة وعلى المنابر إلا في العهد الصفوي. لذا فمن الخطأ الاعتقاد بأن التشيع كان علوياً معتدلاً حتى جاء الصفويون فغَلَوا فيه. ولا شك أنهم زادوا فيه طقوساً وبدعاً أخرى مثل إضافة "أشهد أن علياً ولي الله"و"حي على خير العمل" إلى الأذان، وإلزام الشيعة بالسجود على "التربة"، وقد أصبحت تلك الإضافات الصفوية من مُسَلّمات الشيعة الإمامية مع مرور الزمن[3].

وفيما يلي عشرة أسباب توجب عَزو عقائد التشيع الإمامي الاثني عشري إلى "الفارسية":

أولاً: النخب الفارسية تصنع "ديناً هجيناً" تحت لافتة التشيع!:

---

[1] التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 135.

2 انظر: مبحث "الإمامة والولاية وتقديس الأئمة" في هذا الكتاب.

3 مجلة البيان: الطقوس الشيعية صناعة إيرانية – العدد:263، ص: 74.

شَعَّ ضياء الإسلام من مكة المكرمة وانتشرت أنواره في مشارق الأرض ومغاربها، فقبلته شعوب – **كما هو**– بديلاً عن عقائدها، واحتفظت شعوب بأديانها ومعتقداتها. لم تقم النخب في البلدان التي اعتنقت الإسلام بتبديله أو تحويره!. لكن **الاستثناء الوحيد لهذا كان في بلاد فارس!** فقد دخل الإسلام إليها على أيدي الصحابة الفاتحين القادمين من الجزيرة العربية، حيث أسقطوا الإمبراطورية الساسانية مما أثار حقد النخب الفارسية العنصرية التي لم تستطع هضم ذلك. فتضافرت جهود جمهرة من علماء السياسة والدين والفكر والأدب والثقافة من أجل افراغ دين الفاتحين المسلمين من محتواه – بعدما فشلوا في مواجهته عسكرياً – وتشكيل "دين هجين". فاستخدموا **"الخميرة"** التي أوجدها اليهودي اليمني عبد الله بن سبأ في (**فرض إمامة عليّ وعصمته والطعن في الصحابة–كما أقرّت مراجع الشيعة الإمامية**)[1]، وركزوا في طعونهم على **قادة فتح بلاد فارس**. ثم أضافوا إلى ذلك **"خلطة"** من عقائد ديانات فارس القديمة ومن النصرانية واليهودية[2] حتى نجحوا في "**إخراج دين بديل**" اكتملت أركانه في القرن الرابع الهجري. ولندع العالم والمفكر الفارسي المعاصر د.علي شريعتي ليحدثنا بكل صراحة ووضوح عن المشروع الفارسي لتشكيل "الدين" البديل **تحت لافتة التشيع**، باستبدال الكعبة والطواف بها، بقبر الحسين والطواف به، بل ويعدّ القبر هو الكعبة الحقيقية**!** فيقول تحت عنوان: كربلاء أو الكعبة:

(إذاً وقد سقط الحج كشعار في يد العدو**!**[3]، وما العمل؟**!** الاتجاه معلوم ومعروف، الطواف بقبر الحسين هو إذاً الطواف حول **الكعبة الحقيقية!**... ومن هنا فإن زيارة الحج والاتجاه إلى الله ليست بالذهاب إلى الكعبة بل بالذهاب إلى الحسين، حيث يحمل التراب معنىً آخر..، وتصبح **زيارة الحسين أفضل الجهاد**)[4] .

ثم يأتي إلى (القرآن والسنة والحج والجهاد والمسجد والجماعة) فيعدها "شعارات الطبقة الحاكمة"**!** ولا بد من استبدالها بـ "شعارات الطبقة المحكومة المحرومة" التي لا بد أن تتخذ **"الولاية" بديلاً عن "النبوة"** فيقول: (ولكن ما هي شعارات الطبقة الحاكمة؟...القرآن، السنة، الحج، الجهاد، المسجد، الجماعة... وماذا يمكن إذاً أن تكون شعارات الطبقة المحكومة المحرومة؟**!**

---

[1] **شهد بذلك كبار مراجع الإمامية، قال القمي (وأول مَن قال بفرض إمامة علي ورجعته، وأول مَن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة وتبرأ منهم هو عبد الله بن سبأ)**، انظر التفصيل في المبحث الرابع.

[2] اعترف بذلك مؤخراً أحد أكبر مراجع الإمامية وهو **كمال الحيدري** عبر فضائية الكوثر، قائلاً: (**إن أغلب رواياتنا مدسوسة من اليهود والنصارى والمجوس، وحتى تفسير القمي– أفضل تفاسيرنا– فيه من الدّس والزور والكذب ما شاء الله**)!.

3 المقصود أهل السنة بلا أدنى شك!.

[4] التشيع مسؤولية – "الشهيد" د.علي شريعتي: 86–87. وقد أكد ذلك وبنص مشابه – نوري المالكي– وهو على رأس الحكم في العراق، وذلك في خطاب من كربلاء بثته فضائية العراقية –الطائفية– في 2013/12/23, وانظر مبحث زيارة المراقد وما ورد فيه من **نصوص وأشعار تصل إلى احتقار الكعبة المشرفة وإهانتها مقابل تعظيم كربلاء وتقديسها!!**.

هذه الطبقة التي ترى الشعارات الأصلية للإسلام في يد العدو، وتنهض للبحث عن شعارات ومرتكزات وأسلحة جديدة..) ويقول (..والخلافة قد جعلت النبوة شعارًا لها فيأتي الشيعي... ليرتكز على "الولاية")[1]. ثم يستبدل **ركن الزكاة بالخمس، والمسجد بالحسينية** فيقول: (وعندما يرى الشيعي ان الزكاة تستخدم في القضاء عليه، والمسجد هو موضع مقتل عليّ في البداية، وموضع مقتل فكر علي في النهاية، يتجه إلى الخمس والحسينية)**!**[2].

ثم يبرر تأليه عليّ**!** بل **ويشارك في تأليهه!** فيقول:

(لكنهم –الشيعة– لا يفتأون يتحدثون عن مناقبه وكراماته ويرفعونه إلى مصاف الآلهة**!**.. وأنا وأنت من المفكرين نتعجب متسائلين: لماذا كل هذا الغلو؟**!**.. وإذا عدنا إلى التاريخ وجدنا الظلم الذي حاق بهذه الأسرة، لما توقفنا عن الدهشة فحسب، بل ولاعتبرنا **ما يحدث لازما، ولشاركنا فيه)!!**[3].

ثم يحدد شريعتي **مواصفات جديدة للنبي حتى يعترف به!**، ومواصفات جديدة للنبوة والقرآن والأنبياء لتكون مقبولة عنده، فيقول:

(فإنني أعترف بمحمد الذي تتجلى رسالته في عاشوراء**!**، وأقبل النبوة التي تبعث رسالتها الكمال في عاشوراء**!**، وقرآني هو القرآن الذي يتصل بكربلاء**!**.. وإبراهيمي الخاص بي هو إبراهيم الذي يتصل بالحسين**!**.. وأنا **بدون الحسين لا أقبل بأي شيء)!**[4].

أليسَ هذا ديناً جديداً بمواصفات غريبة لم ترد في قرآن ولا سنّة **ولا يوجد لها أثر على لسان أيٍ من أئمة أهل البيت كي نتمكن من عزوها الى التشيع؟!**.

أَلَمَ يأنِ لوعاة الشيعة أن يرفعوا رؤوسهم ليسألوا مراجعهم: هل نصدق زعمكم ربط الدين بالحسين وكأنه اكتمل بواقعة كربلاء، أم نصدق رب العالمين الذي شهد باكتماله قبل نصف قرن من الواقعة يوم أنزل سبحانه﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..**﴾؟!.

---

[1] المصدر السابق: 90 – 91.

[2] المصدر السابق: 95.

[3] المصدر السابق: 98-99.

[4] المصدر السابق: 112.

بقي أن نقول أن شريعتي هذا ليس رجلاً عاديًا يؤخذ من كلامه ويترك عند الإمامية بل قد **أثنى عليه كبار مراجع الطائفة**1، إضافة إلى أن أقواله لها ما يعزّزها عند المراجع القدامى والمتأخرين، سنأتي على ذكرها لاحقاً بمشيئة الله.

ثانياً: المراجع الكبار كلهم فرس..قديماً وحديثاً!:

إن مراجع الشيعة الإمامية الثلاثة الكبار الذين قام التشيع الغالي على مؤلفاتهم وهم: القمي الملقب "الصدوق" (ت: 329هـ)، والكليني الملقب "ثقة الإسلام"(ت: 328هـ)، والطوسي الملقب "شيخ الطائفة" (ت: 460هـ)، كلهم ليسوا من أئمة أهل البيت، ولا من عامتهم، بل ليسوا من العرب، وإنما من بلاد فارس. وقد ألّفوا كتبهم ونشروها في فترة حكم البويهيين الفرس الذين حكموا بغداد عند ضعف الخلافة العباسية، وأثاروا الفتن بنشر تلك العقائد والطقوس.

وبعدهم بستة قرون جاء الصفويون، وهم أعاجم من بلاد فارس[2]. وفي زمنهم ألّف محمد باقر المجلسي — الفارسي –كتابه الضخم "بحار الأنوار" وهو موسوعة في العقائد المتطرفة للتشيع الفارسي.

إن في مراجع وقادة جمهور المسلمين قديماً وحديثاً كل أطياف التنوع العرقي مِن عرب وفرس وترك وكرد وهنود وبربر وغيرهم، وذلك وفق طبيعة الإسلام بوصفه ديناً عالمياً شعاره:
﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: 13]، و{لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى}[3]،
فلماذا اقتصرت مراجع الإمامية وفقهاؤهم الكبار قديماً وحديثاً على أهل فارس بدءً من الكليني وليس انتهاءً بالخميني؟! **ولا أعلم كيف يتقبل الشيعة الإمامية انتحال مراجع أعاجم النسب العلوي**، حيث يلبسون العمائم السوداء المميزة عندهم

---

[1] فقد عدّه "الولي الفقيه" خامنئي (**رجلاً موالياً لا مثيل له في الفكر صلب العقيدة**)، ومثله قال محمود طالقاني، وعدّه بهشتي (**المنظر الأساسي للثورة** حيث كان يلقي محاضراته في حسينية الرشاد) وألف كتابًا من ثلاثة أجزاء يدافع فيه عن شريعتي. انظر موقع شبكة العراق الثقافية، وفيها (خطاب خامنئي في الذكرى الثامنة عشرة لاستشهاد شريعتي) ألقاه بمدرسة مطهري في طهران.

وللأسف يروج بعض رموز أهل السنة لشريعتي هذا على أنه معتدل، وقد خُدع به الكثير خصوصًا بسبب كتابه "التشيع العلوي والتشيع الصفوي"، ولم ينتبهوا إلى أن دعوته إلى وحدة المسلمين يريدها على أساس العقائد البديلة!.

2 قال د.عماد رؤوف [ومع أن سلالات غير فارسية حكمت إيران في بعض العهود، إلا أن سياستها لم تكن لتختلف عن السياسة الفارسية التقليدية التي ذكرنا. فالافشاريون والزنديون والقاجاريون مثلا وهم ليسوا فرساً، لم يكونوا ليصبحوا (شاهات) لإيران لو لم يلتزموا (بالعقدة الفارسية) فيحذون حذو أسلافهم في معاداة الأمة العربية] انظر: الصراع العراقي الفارسي- المقدمة- ص18.

3 رواه جابر بن عبد الله، وصححه الألباني في "غاية المرام": 313.

لـ"العالم السيد"!. ورغم أن القرآن الكريم عربي، والنبي ﷺ عربي وأئمة أهل البيت عرب، إلا أننا نرى **سلسلة المراجع الذين تناوبوا على منصب المرجعية العليا في النجف كلهم فرس كما تصر مراجع "قم" في إيران قبل وبعد الثورة الخمينية**[1].

ثالثاً: خطط الاغتيال.. وسُبل "تهجين" الدين!:

ذكر مؤرخو فتح بلاد فارس أنه بعد معركة نهاوند التي انهزم فيها الفرس، اجتمع يزدجرد مع بقايا قادة جيشه المهزوم واتخذوا قراراً بدخول جمع منهم في دين الإسلام لأجل هدمه من الداخل، والتآمر لاغتيال كبار قادته. وكانت أولى ثماره السامّة تسلل المجوسي أبي لؤلؤة إلى المدينة المنورة – عاصمة الخلافة، وقتله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بعد سنتين من تلك الهزيمة[2]، **ولا يزالون يمجّدون المجوسي، حيث له ضريح يزار في إيران** باسم "بابا شجاع الدين" وعليه زخارف وخطوط تلعن "صنمي قريش" أي الصدّيق والفاروق**!**.

ثم استمرت **خطط التآمر والاغتيال تسير جنباً إلى جنب مع خطط تحريف أصول الدين**:

فعمدت نخب من العنصريين الفرس من قادة الرأي والتوجيه إلى إدخال عقائد من المجوسية والمزدكية وبعض فرق أهل الكتاب وغيرهم إلى دين الإسلام، واعتمدوا على فِرية الفرقة السبئية في فرض إمامة عليّ وعصمتة والطعن في الصحابة، وهذا ما أشار إليه الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله تعالى) حيث قال:

(تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفّف ما نابهم من استيلاء أهل الدين ويُنفس عن كربة ما دهاهم من أمر المسلمين.. قالوا: **ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم، ونتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء إلى أهل البيت.. ونتودّد بما يلائم طبعهم، ثم نطعن**

---

1 **علي السيستاني – المرجع الأعلى الحالي، أبو القاسم الخوئي – ت: 1992** (ت: سنة الوفاة بالتاريخ الميلادي)، **محسن طباطبائي الحكيم – ت: 1970،**

حسين بروجردي – ت:1961 ،أبو الحسن أصفهاني – ت: 1945 ، محمد تقي شيرازي – ت: 1920، كاظم يزدي – ت: 1919 ،

محمد كاظم خراساني – ت: 1911 ، محمد ميرزا حسن شيرازي – ت: 1895 .

2 انظر: إيران العداوة الأبدية قراءة جديدة في أوراق قديمة–الدكتور طه حامد الدليمي: 8.

بأئمة سلفهم وأسوتهم وقدوتهم.. إلى أن قالوا: طريقنا أن نختار رجلاً ممن يساعدنا على المذهب، ونزعم أنه من أهل البيت وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته وتتعين عليهم طاعته، **فإن خليفة رسول الله معصوم من الخطأ والزلل من جهة الله تعالى**)[1].

وذهب الباحث الفرنسي أدور سابيليه إلى أن الفرس **اخترعوا التشيع وأجروا تغييرات على دين الفاتحين العرب ليحافظوا على شخصيتهم الذاتية وتقاليدهم الفارسية**[2].

رابعاً: دور العمامة الفارسية في المآسي العلوية!:

ومن أسباب اعتبار التشيع فارسياً عنصرياً وضوحُ الأحقاد والبغضاء التي تطفح بها ألسنة خطبائهم وكتّابهم على الدولة الأموية، لأنها عربية خالصة، بخلاف الدولة العباسية التي استطاعوا أن يخترقوها ويتحكموا فيها فترة طويلة من الزمن. ولذلك فإن مراجع التشيع الفارسي تقيم طقوس ومراسم العزاء المستمرة عبر القرون في مقتل آل البيت الذين قُتلوا في زمن الخلافة الأمويّة فقط، وتغض النظر عن أضعافهم الذين قُتلوا في زمن الخلافة العباسية**!** والسبب في ذلك أقرّ به الباحث الشيعي حسن علوي عندما قال: (**إن العمامة الفارسية تسكت عن هذه المآسي العلوية لأنها تكشف هوية المشرفين عليها، وهم الوزراء والقادة الفرس** في الدولة العباسية الذين تسلّلوا إلى قصور الخلافة العباسية)3.

خامساً: شرط "الإمامة والعصمة": أمّ فارسية!:

لقد تجاهل واضعو أصول التشيع أولاد الحسن ﷺ في "حقَي الإمامة والعصمة" ومنحوهما لأولاد الحسين ﷺ ، ولا سبب لذلك إلا لكون أخوالهم فرساً من زوجته شهربانو بنت يزدجرد[4]. جاء في "تاريخ أدبيات إيران": (إن أهل إيران وجدوا في أولاد الحسين تسلية وطمأنينة بما كانوا يعرفون أن **أم علي بن الحسين هي ابنة ملكهم يزدجرد**، فرأوا في أولادها حقوق الملك قد اجتمعت مع حقوق الدين. فمن هنا نشأت بينهم علاقة سياسية، ولأجل أنهم يُقدّسون ملوكهم لاعتقادهم أنهم ما وَجَدوا الملك إلا من السماء ومن الله، فازدادوا تمسكاً بهم)[5].

---

[1] فضائح الباطنية: 18-19.

[2] إيران مستودع البارود: 120- كتاب مترجم، انظر التفصيل في المبحث الرابع من هذا الكتاب.

3 دماء على نهر الكرخا: 55.

4 بحار الأنوار- لمحمد باقر المجلسي: 45 / 392.

[5] تاريخ أدبيات **إيران** – الدكتور أدورد براون: 251، وهو **مستشرق بريطاني عاش في إيران مدة طويلة ودرس تاريخها دراسة وافية**، نقلاً عن: الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير. وذكر براون في كتابه أن"**التشيع والتصوف هما السلاحان اللذان إستخدمهما الفرس في حربهم ضد العرب**".

وقال الأستاذ أحمد أمين: (وتشيّع قوم من الفرس خاصة، لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه، وإن دم الملوك ليس من جنس الشعب. فلما دخلوا في الإسلام نظروا إلى النبي ﷺ **نظرة كسرويّة، ونظروا إلى أهل بيته نظرتهم إلى البيت المالك**. فإذا مات النبي ﷺ فأحقّ الناس بالخلافة أهل بيته!)[1].

سادساً: **تعظيم كل ما هو فارسي!**:

تورد كتب الإمامية روايات تقدّس وتعظم كل ما يتعلق ببلاد فارس، ومنها التعظيم المغالي للصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه، حتى زعموا (أنه **يوحى إليه**)[2]، لا لشيء سوى **فارسيته**. وخصصت روايات أخرى لسكان مدينة "قم" الإيرانية باباً من أبواب الجنة الثمانية، فنسبوا للإمام علي الرضا القول: (إن للجنة ثمانية أبواب، **واحد منها لأهل قم**)**!**[3]، ونسبوا للإمام جعفر الصادق القول بأن أهل "قم" (يُحشرون من حفرهم إلى الجنة)**!**[4]. وقد شمل ذلك التعظيم حتى المجوس من ملوك الفرس قبل الإسلام، فزعموا أن علياً رضي الله عنه **قال عن كسرى**: (**إن الله خلّصه من عذاب النار**، والنار محرّمة عليه)**!**[5].

سابعاً: **خلطة إسلامية – فارسية!**:

دخل الفرس الإسلام، واصطحبوا معهم "الكبرياء الحضاري الفارسي" أمام الفاتحين العرب المسلمين، وغالباً ما تسميهم أدبيات الفرس "عرب الصحراء أو الأعراب". وحيث أنه لم يعد بإمكانهم البقاء على أديانهم القديمة، فابتدعوا "**صيغة توافقية**" تحفظ لهم تفوقهم الحضاري وتميزهم العنصري أمام العرب، وتعوضهم عن وقع الكارثة التي حلّت بامبراطوريتهم!.

واليوم يعترف المثقفون الإيرانيون بحقيقة هيمنة الثقافة الفارسية على الدين، ففي لقاء مع الإعلامي الإيراني محمد صادق الحسيني– المدافع عن النظام الحالي– أجاب على سؤال عن (سبب اختلاف دين إيران عن دين باقي المسلمين) قائلاً:

[إن دين إيران **ليس هو دين النصّ الذي جاءنا مِن الجزيرة العربية**، بل هو نِتاج **امتزاج ذلك النصّ مع التراث الفارسي!**][6].

---

1 ضحى الإسلام– أحمد أمين: 3\209، ويشاطره الرأي الإمام الشيخ محمد أبو زهرة، ويقول: (إن **أكثر الشيعة الأوائل فرس**).
2 رجال الكشي: 21.
3 بحار الأنوار: 8\289 و57\216.

4 بحار الأنوار: 57\218 والكنى: 3\87.
5 بحار الأنوار: 41 / 14.
6 اللقاء بثته قناة الجزيرة ضمن البرنامج الوثائقي "عين على إيران" وهو من عدة حلقات بُثت خلال شهر كانون الثاني/ يناير 2008.

وهذا إقرار صريح بأن عقائدهم ليس مصدرها القرآن فقط – كما هو حال جمهور المسلمين– بل هي خليط قام على مَزجِه قادة دينيون فرس. ويُشكل هؤلاء ما يُعرف بـ"الحوزة العلمية"، التي تعدّ عند الإمامية "مَرجعيّة مُقدّسة"، حيث يُطبّق الأتباع والمقلّدون تعاليمها دون نقاش. وإذا ما انتبه عالم ودعا إلى غَربَلَة وفصل ما هو إسلامي وشرعي عمّا هو موروث من ديانات فارس القديمة، فإنه **يواجه مصير آية الله العظمى أبي الفضل البرقعي وأمثاله** من كبار علماء الحوزة المجتهدين في إيران الذين حاولوا التصحيح، فمنهم من قُتل ومنهم من سُجن وعُذب أو نُفي وشُرد[1].

ثامناً: "المهدي المنتظر" يحكم الإمبراطورية الفارسية!:

قال الشيخ المعاصر علي كوراني القمي في حديثه عن عصر ظهور "الإمام المهدي" والأعمال التي سيقوم بها فور خروجه بعد "الغيبة الكبرى" أنه "سيتخذ عند ظهوره العراق قاعدة لانطلاقه وعاصمة لملكه، **ويُلحقه من جديد بالإمبراطورية الفارسية القادمة التي سيظهر فيها**، حيث سيكون الإيرانيون هم "الممهِّدون لظهور المهدي**!**"[2].

تاسعاً: سُنّة فارسية مَحاها الإسلام وأحياها المراجع!:

اعتبارهم "عيد نوروز أو نيروز" وهو من أعياد المجوس، أهم عيد في إيران**!** فبعد قيام الجمهورية "الإسلامية" بثلاثة عقود لا زالت **احتفالاتهم بـ "عيد نوروز" أعظم وأكبر بكثير من احتفالهم بعيدي الفطر والأضحى!**[3]. وتذكر مراجع التشيع الفارسي القديمة والحديثة "استحباب الاحتفاء بنوروز وتعظيمه"[4]، متجاهلين بذلك ثبوت رواية صريحة عندهم للإمام موسى بن جعفر (**الكاظم**) **ينهى فيها عن هذا الاحتفال، ويَعدّه "سنّة فارسيّة"!** روى المجلسي (أن الخليفة المنصور طلب من موسى بن جعفر (ع) الجلوس للتهنئة في يوم النيروز، وقَبض ما يُحمل إليه، فقال عليه السلام:

(إني فَتّشتُ الأخبار عن جدّي رسول الله ﷺ ، فلَم أجد لهذا العيد خَبراً، وأنه **سُنّة للفرس ومَحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نُحيي ما مَحاهُ الإسلام!)**[5]، فلماذا أحياها المراجع المعاصرون مُخالفين حكم "إمامهم" الكاظم؟!.

عاشراً: مراجع "دين" تفصح عن عنصريتها!:

---

[1] انظر التفصيل في المبحث الأخير من هذا الكتاب.

2 انظر: عصر الظهور – علي الكوراني: 16 و20 و179 إلى 184، و207.

3 العطلة الرسمية لعيدي الفطر والأضحى يوم واحد لكل منهما، ولـ"عيد نوروز" 14 يوماً!.

4 قال النوري الطبرسي عن نوروز: "استحباب تعظيمه ولبس أنظف الثياب والطيب"[مستدرك الوسائل 6\352]، وأفتى الخميني بجواز الغُسل والصيام في "عيدي الغدير والنيروز"،[تحرير الوسيلة: كتاب الطهارة، الأغسال المندوبة والأغسال الزمانية]، وانظر كذلك فهرس كتاب مفاتيح الجنان لِعباس القمّي.

5 بحار الأنوار: 48\108.

ليس عيباً أن يذكر المسلم انتسابه إلى قوميته، كأن يقول: أنا عربي أو فارسي أو كردي، ولكن العيب هو تقديم قوميته على الإسلام، وتفضيل موروثاتها على ما جاء به ذلك الدين القيّم. ويتحول العيب إلى عار عندما يتبنى ذلك علماء ومراجع دين كبار! فعلى سبيل المثال لا الحصر: تأتي وصيّة الخميني –وهو أكبر مرجع ديني وسياسي معاصر – تشهد على عنصريته وتعصّبه القومي، حيث عَدّ قومَه بجرأةٍ عجيبة أفضل من جيل النبي ﷺ ، فقال:

(وأنا أزعم بجرأة أن الشعب الإيراني بجماهيره المليونيّة في العصر الراهن أفضل مِن أهل الحجاز في عصر رسول الله)![1]. هل الذي يقول هذا يعترف بآيات القرآن التي تزكي جيل الصحابة وتترضى عنهم؟!.

ولم يلقِ الخميني طيلة فترة إقامته في النجف بالعراق بين عامي 1964 و 1978 م درساً واحداً باللغة العربية، رغم أنه ومعظم المراجع الفرس يجيدونها، إلا أنهم يستنكفون من التحدث بها! وقد كان المرجع محمد صادق الصدر–الذي يتقن اللغة الفارسية!– هو الذي يقوم بالترجمة الفورية لدروس الخميني إلى العربية في مدينة النجف[2].

وقد وصف مسؤولان رفيعا المستوى في وزارة الخارجية الإيرانية **العرب بـ(البدو وهَمَج الصحراء،** وأن حضارتهم طارئة ومرتبطة بالنفط.. ولا رابط بين العرب والفرس– أصحاب الحضارة الممتدة لآلاف السنين)[3]. وتعج أدبياتهم سابقاً ولاحقاً بالأفكار الشعوبية والكراهية لكل ما يمت إلى العرب بصلة! ورغم أن النبي ﷺ وآله من العرب فهناك كم هائل من النصوص والآثار التي تمقت العرب وتعدهم "نواصب الأمة دينياً، وأجلاف الصحراء حضارياً"!. ويصفون معركة القادسية بـ"الغزوة الهمجية العربية ضد حضارة فارس"!.. وهكذا فقيادة إيران اليوم تستخدم الإسلام وتركب التشيع كوسيلة لإحياء امبراطورية أجدادهم قبل الإسلام.

ومنذ الأيام الأولى لثورة الخميني كانت هناك جدلية ساخنة بين المراجع القائلين بـ(إيران لخدمة الإسلام)، والمراجع القائلين بـ**(الإسلام لخدمة إيران)**، حيث حُسِمت الجدلية لصالح الفريق الثاني، **وبفوز ساحق!**[4].

ألا يوقظ كل هذا نفراً من الشيعة العرب فيدركوا أن إيران تستخدمهم تحت ستار التشيع لإحياء امبراطوريتها الساسانية، ثم يكون مصيرهم الحرمان من أبسط الحقوق، **كحال إخوانهم عرب الأحواز – بشيعتهم وسنتهم؟!**[5].

وفي حديث بثه التلفزيون الإيراني الرسمي مجّد الدكتور علي أكبر ولايتي –المستشار الأعلى لمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي– ملوك الفرس قبل الإسلام، وانهال بالمديح على ما أسماه "المدرسة الفارسية"! وقال "إن ما نراه في النقوش البارزة لـ"تخت جمشيد" [وهي بقايا القصر الإخميني الذي شيده الملك قوروش قبل 2500 عام، و تقع قرب مدينة شيراز] يرمز إلى الطهارة والعظمة، وذلك خلافاً للآثار المصرية والرومانية واليونانية والغربية بشكل عام التي تعكس سوء الأخلاق

---

1 الوصية السياسية للإمام الخميني: 23. **وحتى متى تبقى الشيعة تصدق هذا وتكذب صريح القرآن بالثناء على جيل النبي ﷺ القائل{خير أمتي قرني،** ثم الذين يلونهم..}(صحيح البخاري: 3650)، **وانظر ثناء القرآن على الصحابة في المبحث الحادي عشر** من هذا الكتاب.

2 انظر: اغتيال شعب – فايق الشيخ علي : 21.

3 المسؤولان هما: محمد رضائي ومهدي سفاري: انظر مجلة البيان: العدد: 264 ص71.

4 انظر: التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 21.

5 انظر: موقع عربستان الأحوازي.

والعبودية"[1]. ويُذكر أن الحركات القومية الفارسية المتطرفة تتخذ من بقايا "قصر تخت جمشيد" شعاراً ورمزاً قومياً فارسياً. **فماذا بقي لنُميّز به بين القوميين العنصريين ورجال الدين المعممين؟!.**

وإذا كان هذا حال المراجع والنخب فلا غرابة إذا تعامل عامة الشعب الفارسي باستعلاء عنصري على غيرهم من الأمم وخصوصاً العرب، حيث مناهج التعليم المدرسية في إيران منذ الابتدائية تلقن الأطفال: (أن **العرب الحفاة الضائعين** استطاعوا أن يتغلبوا على **الجيش الإيراني العظيم والمنظم**، وذلك في معارك القادسية وجلولاء ونهاوند)!2.

وهكذا.. **فتلك عشرة كاملة من الأسباب التي توجب نسبة عقائد التشيع المتطرفة إلى الفرس**. ويمكن أن نذكر في الختام أن صاحب أكبر موسوعة شعوبية تؤرخ للفرس المعروفة بـ**"الشاهنامة"** وهو أبو القاسم الفردوسي الذي ظهر في القرن الرابع الهجري لا يزال **يلقى التمجيد في إيران قبل وبعد الثورة الخمينية**[3]، وقد سار على منواله الكثير من الأدباء والشعراء

---

1 انظر: موقع العربية على الرابط أدناه المنشور في 14 نوفمبر2009م، 26 ذو القعدة 1430 هـ.
http://www.alarabiya.net/articles/2009/11/13/91137.html

[2] فهم يكرهون العرب كعرب، كما يكرهونهم كمسلمين. ومعركة ذي قار قبل الإسلام خير شاهد. وهم اليوم يحرمون عرب الأحواز– **بشيعتهم وسنتهم**– من التسمي بأسماء عربية، باستثناء أسماء "الأئمة". وحرموهم حتى من لبس الثياب العربية!. **ولا يعني هذا أن مرض العنصرية يشمل كل فارسي، فمعلوم ان بلاد فارس قد ظهر فيها في فترات متفاوتة علماء أعلام أتقياء أسهموا في خدمة الثقافة والحضارة الإسلامية، فلا نغمطهم حقهم. والقرآن الكريم أنصف أهل الكتاب فقال: ﴿ليسوا سواء﴾، لكن هذه القلة لا تشكل سدًا مانعاً أمام سيول الكراهية الجارفة ضد العرب والنظرة الدونية لهم. يقول المفكر الإيراني والأستاذ المعاصر في جامعة طهران صادق زيبا "أعتقد أن الكثير منا سواء كانوا متدينين أو علمانيين يكرهون العرب!"** [من الفردوسي إلى بادكوبه معاً على طريق تحقير العرب! – مقال لعلي الكاش: شبكة البصرة].

[3] احتجّ الفردوسي على "ظلم السماء" للفرس بسبب الفتح الإسلامي! فقال في "شاهنامته" بعدما شتم العرب وعيّرهم بالبداوة والفقر وأكل الضباع: **"فأفٍ لك يا فلك السماء"!**. ليس هذا حال القدامى فقط، بل هذا الشاعر المعاصر(مصطفى بادكوبه) الذي أقيمت له أمسية شعرية في المركز الثقافي بمدينة همذان، ونقلت على الهواء ووزعت عبر العديد من المواقع الإيرانية مثل (موقع بالاترين) وهو من أشهر المواقع الفارسية، حيث يتصفحه الملايين. يخاطب الشاعر الله تبارك وتعالى بقوله "**خذني إلى أسفل سافلين أيها الإله العربي! شريطة ألاّ أجد فيها عربياً واحدًا!**.. ألم تقل أنت الأعراب أشد كفرًا ونفاقاً؟ **فلماذا يثني السفهاء على العرب؟!**[المصدر السابق].

ومشاهد الحقد العنصري المعاصر على العرب كثيرة، انظر: كتاب **التشيع عقيدة دينية؟ أم عقدة نفسية**– د.طه حامد الدليمي: 54–60، وانظر: محاضرة د.عبدالله النفيسي في موقعه بعنوان موجة التغيير الشعبي في الوطن العربي السياق والدلالة في جامعة الكويت يوم الأحد 1432/4/15 – 2011/3/20، التي نقل في نهايتها اعتراف المرجع الشيعي محمد باقر الحكيم أثناء وجوده في إيران: (**إنهم يذلوننا لأننا عرب، وقد اكتشفت بأنهم فرس، والتشيع بالنسبة لهم حصان طروادة لاختراق العالم العربي**)!!. قال فسألته: وماذا ستفعل؟ فرد: (أول خطوة سأقوم بها حين أعود إلى النجف أن أحول المرجعية إلى مرجعية عربية بدل المرجعية الفارسية)، **وقد قُتل بعد فترة قصيرة من عودته إلى العراق، فمن قتله؟!**.[لم أفهم مقصد الحكيم بتصريحه هذا، فوالده المرجع محسن الحكيم كان يتلقب "الطباطبائي" وهو لقب إيراني، وكان عمار عبد العزيز الحكيم قد أدى "خدمة العلم الإلزامية" في الجيش الإيراني أثناء الحرب مع العراق، حيث كان يحمل الجنسية الإيرانية وفق الوثيقة التي نشرها الباحث الشيعي عادل رؤوف في كتابه (عراق بلا قيادة ص:626). فكيف يكون "محمد باقر" عربياً وابن اخيه "عمار"إيرانياً؟!][المؤلف].

الفرس القدامى مثل بشار بن برد و مهيار الديلمي الذي يفتخر في شعره بأمجاد **أجداده المجوس** ويقدمها على فخره بدين الإسلام، ويفخر ب"**أبيه كسرى**" الذي مزّق رسالة النبي ﷺ **فمزّق الله ملكه بدعاء النبي عليه**[1]، فيقول:

وأبي كسرى على إيوانه   أين في الناس أبٌ مثل أبي؟
قد قبست المجد عن خير أبٍ   وقبست الدين عن خير نبي
فضممت المجد من أطرافه   سؤدد الفرسِ ودين العربِ**!**

فأين هذا مما يعتز به الخطباء والشعراء المسلمون من فخر بالإسلام وتاريخه دون سواه، كما أنشد الشاعر العراقي وليد الأعظمي رحمه الله2:

تاريخنا من رسول الله مبدؤه   وما عداه فلا عزّ ولا شان

محمد أنقذ الدنيا بدعوته   ومن هداه لنا رَوح وريحان

لا "حمورابي" ولا "خوفو" يعيد لنا   مجدًا بناه لنا بالعزّ قرآن

---

[1] الحديث في صحيح الإمام البخاري برقم: 3159، والشعر نقلاً عن موقع الحوار المتمدن – العدد: 2961- 3/31/ 2010 .

[2] ديوان وليد الأعظمي – الأعمال الشعرية الكاملة: قصيدة "ذكر ونسيان". **ولا بد من الإشادة هنا بقصائد شاعر الباكستان الكبير "محمد إقبال"** التي يذوب فيها شغفاً بحب الإسلام والعرب ولغتهم — لغة القرآن. ويُعد هذا أمراً طبيعياً، فقد ظلت شعوب أوربا النصرانية — بمختلف لغاتها — تعتز لقرون طويلة باللّغة العبرية، **وتعدّها أشرف وأعرق لغة على وجه الأرض، لأنها "لغة الوحي"** التي نزل بها "العهد القديم".[Linguistics-David Crystal: 47]

ومن أمثلة المواقف الرائعة المشرِّفة لأعاجم من غير الفرس، يعتزون بالإسلام ويقدّمون لغة القرآن على لغتهم، ما سمعته من أستاذ موثوق، ينقل عن مرافق لرئيس العراق الأسبق عبد السلام عارف، قال انه عند زيارة الرئيس إلى الهند، أدى صلاة الجمعة في مسجد جامع، وبعدها سأل المرافقُ الإمامَ والخطيب (الهندي): هل خطبت بالعربية إكراماً للرئيس الضيف؟ قال: لا**!** **أنا لا أدنس منبر الرسول بغير لغة القرآن!**.

المبحث الأول

مَن هم أهل البيت؟

أولاً : أهل البيت[1] في مصادر جمهور المسلمين:

ذكر القرآن الكريم لفظ "أهل البيت" في موضعين. **جاء كلاهما في معرض الحديث عن زوجة نبي** – أو زوجاته – ولم يرد هذا اللفظ في كتاب الله مقصوداً به الأقارب، وإنما جاء ذلك في أحاديث النبي ﷺ.

أما الموضع الأول فكان عن السيدة سارة زوجة النبي إبراهيم عليه السلام حينما بشّرتها الملائكة بالولد وهي في مرحلة العجز والشيخوخة، فعجبت من ذلك كما قال ﷻ :﴿قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: 73] فخاطبتها الملائكة بلفظ "أهل البيت"، فهي المعنيّة به، **كما أقر بذلك مفسرو الشيعة الإمامية** كالطبرسي والكاشاني[2].

وأما الموضع الثاني ففي قوله ﷻ :﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: 33]، وهذا جزء من آية مبدوءة بخطاب صريح موجه إلى نساء النبي ﷺ بكل وضوح: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآَخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ثم تستمر الآيات في مخاطبة نساء النبي ﷺ فيأتي بعدها: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[الأحزاب: 28-34].

ولما كان القرآن يفسر بعضه بعضاً، فما أجمل في مكان فإنه قد فسّر بمكان آخر– فأهل الرجل وأهل بيته هي زوجته كما في آية سورة هود أعلاه، ومثلها الآيات: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾[القصص: 29]، ولم يكن مع موسى عليه السلام ساعتها غير زوجته. كما **فسّر أهله بزوجته في هذه**

---

[1] يُقال "أهل البيت" و"آل البيت"، والفرق بينهما أن "الآل" أوسع من "الأهل"، فكل أهل الرجل من آله.

[2] انظر: مجمع البيان للطبرسي: 3\180، ومنهج الصادقين للكاشاني: 4\493.

الآية مفسرو الإمامية أيضاً كالقمي والكاشاني[1]. وحتى امرأة العزيز خاطبت زوجها فقالت —كما حكى القرآن الكريم: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[يوسف: 25] أي بزوجتك[2].

وقد جزم الإمام ابن كثير رحمه الله أن قوله تعالى [لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ] نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل بيته، وذكر أدلة على ذلك، ومثل ذلك جاء في تفسير الجلالين. وَذكر سيد قطب رحمه الله أن عبارة أهل البيت في هذ الآية لم يقصد بها غير الأزواج الطاهرات نظراً إلى أن الخطاب معهن أولاً وآخراً.

أما في الحديث فإن النبي ﷺ انطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: {السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله}[3].

فالزوجة إذن هي أهل الرجل ومن أهل بيته، فبأي حق وبأي منطق تخرج مراجع الإمامية أزواج النبي ﷺ من بيته وتزعم إنهن لسن مِن أهل بيته؟!.

أما شبهة ضمير التذكير في الآية الآنفة: (عنكم) و(يطهركم) بدل عنكن ويطهركن – بالتأنيث – فذلك لأنه من المعروف في اللغة العربية إذا جاء الخطاب بصيغة التذكير شمل الذكور والإناث، أما إذا جاء بصيغة التأنيث فالمقصود به الأنثى أو الإناث فقط، وهذه هي لغة القرآن الكريم كما قال الحق ﷻ : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى..﴾[آل عمران: 190]، فالخطاب هنا بالتذكير رغم شموله الإناث، وأهل البيت. طبقاً لحديث الكساء. يدخل معهم علي والحسن والحسين ﷺ . والعجيب أن الإمامية **يخرجون نساء النبي ﷺ من حكم الآية محتجين بكونهن إناثاً وفي الوقت نفسه يدخلون فاطمة** رضي الله عنها تحت حكمها!.

وأما من حيث اللغة فأهل الرجل في الأصل هم من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تُجُوِّز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب[4].

ومن ذلك يتضح أن أهل بيت الرجل زوجته بدليل القرآن والحديث واللغة وكذلك في العرف[5].

---

1 انظر: تفسير القمي: 2\139، ومنهج الصادقين للكاشاني: 7\95.

2 وهناك أدلة مماثلة أخرى في سور: القصص والنمل والأعراف والعنكبوت والصافات.

[3] صحيح الإمام البخاري: 4793.

4 مفردات ألفاظ القرآن الكريم. العلامة الراغب الأصفهاني.

5 انظر: العصمة في منظور القرآن الكريم-د.طه حامد الدليمي: 37-40.

أما السنة المطهرة فقد بيّنت أن النبي ﷺ أراد أن يشمل مجموعة كبيرة من أقاربه وأرحامه في الآية الكريمة الآنفة التي خوطبت بها أزواجه، كما جاء ذلك في حديث الكساء وحديث زيد بن أرقم ﷺ .

أما "حديث الكساء" فترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فتقول: {خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحّل[1] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾}[2]، قال الإمام القرطبي رحمه الله: (فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية، أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج)[3]، فلو كانت الآية تشمل أقاربهﷺ لما احتاج أن يدعو لهم، ثم إن **حديث الكساء هذا شمل أربعة من آله ﷺ ، فما الذي أوصل عدد "المعصومين" عند الشيعة الإمامية إلى اثني عشر؟!.**

وأما حديث زيد بن أرقم ﷺ فقد قال فيه: { قام رسول ﷺ يوماً خطيباً – وذكر الحديث – وفيه: أذكركم الله في أهل بيتي – ثلاثاً – فقال حصين بن سبره: ومَن هم أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته مَن حُرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟، قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، قال: أكل هؤلاء حُرم الصدقة؟ قال: نعم}[4]، وقد جاء في روايات أخرى: {وعترتي أهل بيتي}، فعترة النبي ﷺ هم أهل بيته الذين أوصى الأمة وذكّرها برعايتهم بعد وصيته بالتمسك بكتاب الله تعالى. وبهذا يكون آل علي من أهل البيت، وكذا آل عقيل وآل جعفر وآل العباس الذين استمرت دولتهم تحكم المسلمين عدة قرون. وهكذا، فمن دراسة آيات سورة الأحزاب وحديث الكساء وحديث زيد يتضح أن **مفهوم "أهل البيت" يشمل أزواج النبي ﷺ ومجموعة الكساء المباركة، بالإضافة إلى ذريته وأقاربه ممن تحرم عليهم الصدقة. وبهذا المفهوم الواسع الرحب لأهل البيت يأخذ أهل السنة، ولا يحصرونهم بسبعة –كما تزعم " الإسماعيلية" ولا باثني عشر كما تزعم الاثنا عشرية**[5].

ثانياً: أهل البيت في مراجع الشيعة الاثني عشرية:

لقد حصر الإمامية الاثنا عشرية أهل بيت النبوة بأربعة وغلوا فيهم غلواً شديداً وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين، وأخرجوا مِن آل البيت كل مَن سواهم ظلماً، فقد أخرجوا أولاد علي –عدا الحسن والحسين– ولم يعتبروا بقية أولاده من أهل

---

1 مرط: كساء قصير الكمّين. مرحّل: عليه نقش يشبه رحل البعير.

2 صحيح الإمام مسلم: 15/ 194.

3 تفسير القرطبي: 184/14.

4 رواه الإمام مسلم: 7/122-123.

5 مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة- د.ناصر القفاري: 105/1.

البيت، مِن محمد بن الحنيفة، وأبي بكر وعمر وعثمان والعباس وجعفر وعبد الله وعبيد الله ويحيى، فلا هؤلاء عندهم مِن أهل البيت ولا أبناءهم من الذكور أو الإناث، وكذلك أخرجوا بنات النبي ﷺ الثلاث عدا فاطمة وأزواجهن وأولادهن من أهل البيت، كما أخرجوا كل أبناء الحسن بن علي ذكوراً وإناثاً، وكل أبناء الحسين ذكوراً وإناثاً، عدا ولد واحد تسلسلت الإمامة والعصمة فيه وفي نسله.

هذا الواحد من أولاد الحسين، **الذي أبقوه ضمن أهل البيت هو علي بن الحسين "الملقب بالسجّاد وبزين العابدين"**[1]، **ثم حصروا الإمامة والمعصومية بابنه محمد "الملقب بالباقر"**[2]، **ومن بعده ابنه جعفر "الملقب بالصادق"**[3]، **ويليه ابنه موسى "الملقب بالكاظم"** [4]، **ويليه ابنه علي "الملقب بالرضا"**[5]، **ثم ابنه محمد "الملقب بالجواد"**[6]، **ثم ابنه علي "الملقب بالهادي"**[7]، **ثم ابنه الحسن "الملقب بالعسكري"**[8]، وهو الذي زعموا انه أنجب ولداً اسمه محمد، قالوا عنه انه الإمام المعصوم الأخير- الثاني عشر، والذي اختفى في سرداب في سامراء (شمال بغداد) سنة 265 هـ كما سيأتي في "مبحث المهدي" إن شاء الله.

ويختلف الشيعة الإمامية في عدد أئمة أهل البيت "المعصومين"، فالزيدية تقول أنهم خمسة، والإسماعيلية تقول أنهم سبعة، وبعد "اختفاء المهدي" عصفت بالشيعة حالة من الحيرة امتدت إلى منتصف القرن الرابع الهجري تحدث عنها الشيخ "الصدوق" فقال: (**وجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم الشبهة)!**[9]، وأكد ذلك الكليني والنعماني، وقد عددت بعض المصادر أسماء خمسين فرقة**!** بحوالي خمسين "إماما" ادعيت لأكثرهم "العصمة"[10].

ثالثاً: كيف حلّت مراجع التشيع الفارسي لغز حصر "الإمامة" بـ علي "السجّاد" وذريته؟!:

---

1 توفي سنة 95 هـ في المدينة المنورة .

2 توفي سنة 114 هـ في المدينة المنورة..

3 توفي سنة 148 هـ في المدينة المنورة.

4 توفي سنة 183 هـ في بغداد.

5 توفي سنة 203 هـ في مشهد.

6 توفي سنة 220 هـ في بغداد.

7 توفي سنة 254 هـ في سامراء.

8 توفي سنة 260 هـ في سامراء.

9 مقدمة كتاب "إكمال الدين.." لابن بابويه القمي، **وذكر في كتابه " الإمامة والتبصرة من الحيرة" تفاصيل الغموض والحيرة التي لفّت الشيعة الإمامية بعد اختفاء المهدي**: نقلاً عن: العصمة في منظور القرآن: 128.

10 انظر: العصمة في منظور القرآن: 116 و 128.

ذكر مفتي الدولة الصفوية آية الله محمد باقر المجلسي في موسوعته ذات الـ 110 مجلدات**!** الموسومة بـ "بحار الأنوار": (إن والدة الإمام السجّاد هي بنت يزدجرد التي جيء بها أسيرة – أي: بعد هزيمة الفرس في معركة نهاوند وسقوط الإمبراطورية الساسانية على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ – وقد **أعجب بها الحسين فتزوجها فولدت له ابناً واحداً هو علي زين العابدين)**[1]. ولذلك تفخر مصادر التشيع الفارسي بذلك الزواج وتعده (***عقد قران بين الإسلام والقومية الفارسية***.. بزواج بنت الملك يزدجرد – آخر حلقة في سلسلة ملوك فارس من ابن علي (ع) أول حلقة في سلسلة الإمامة)**!**. وتنسب تلك المصادر إلى النبي ﷺ الحديث المكذوب: (**اختار الله من العرب قريشاً، ومن العجم فارس)!**، وتنسب لعلي بن الحسين القول: (**أنا ابن الخيرتين)** أي: آل كسرى وبني هاشم**!**، وتعزو إلى الشاعر أبي الأسود الدؤلي بيتاً من الشعر في الإمام السجاد يقول فيه:

وإن غلاماً بين كسرى وهاشمٍ   لأكرمُ مَن نيطت عليه التمائمُ**!**[2]

رابعاً: تعريف أئمة أهل البيت بأنفسهم وفق مراجع الإمامية:

ذكر المجلسي في كتابه "بحار الأنوار" أن علياً ﷺ قال: (دعاني رسول الله ﷺ فقال: إن فيك مثلاً من عيسى أبغضه يهود خيبر حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليس له، ألا فإنه **يهلك فيّ اثنان: محبٌ مفرطٌ بما ليس فيّ، ومبغض يحمله بغضي على أن يبهتني،** ألا إني لست بنبي ولا يوحي إليّ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أو كرهتم)[3].

ونسب إلى الإمام الصادق عليه السلام قوله: (**لعن الله عبد الله بن سبأ انه أدعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً طائعاً، الويل لمن كذب علينا!، وان قوماً يقولون فينا ما لا نقول في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم! نبرأ إلى الله منهم!)**[4]، ونسب إلى الصادق أيضا: (إنا أهل بيت صدّيقون **لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويُسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس!)**[5]. فالأئمة الأطهار يرجون رحمة الله ويخافون عقابه، وهم يدعون الله ﷻ دائماً وليس لهم من ميزة عن غيرهم كما أخبر الإمام جعفر الصادق بقوله: (فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا!، **والله ما لنا على الله من حجّة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون**، ويلهم! ما لهم لعنهم الله؟!، فقد آذوا الله وآذوا رسول

---

[1] بحار الأنوار: 11\ 4.

2 انظر:التشيع العلوي و التشيع الصفوي لعلي شريعتي: 124، و معنى نيطت: عُلقت عليه لشرف منزلته، والتمائم: دافعات الحسد.

3 بحار الأنوار: 317/35.

4 بحار الأنوار: 286/25.

5 بحار الأنوار: 287/25.

الله ﷺ في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم، أشهدكم إني امرؤ ولدني رسول الله ﷺ **وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً**)[1]. فهذه شهادة الإمام الصادق -في مراجع الشيعة- وهو مَن هو — يبرأ إلى الله و يلعن صراحة كل مَن غالى بأهل البيت ورفعهم فوق البشر وزعم لهم العصمة وغيرها من العقائد التي وضع أساسها عبد الله بن سبأ، ثم بنى عليها دهاقنة المجوس بعد موته —كما سيأتي — وهذه الشهادة هي التي يناسب صدورها عن مثل هذا الإمام، لأنها مطابقة لآيات القرآن ولهدي النبي ﷺ. قال ﷻ :﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[المؤمنون: 101]، وقال ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ:﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]:{يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا **يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ سَلِينِي بِمَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا**}[2]، وفي رواية: **{يا بني هاشم: لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم}**[3]، وفي نهج البلاغة ورد الحديث (**مَن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه!**)[4]. ونُسِب لعليّ ﷺ البيتين:

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه   فلا تترك التقوى اتكالاً على النسبْ

فقد رفع الاسلامُ سلمانَ فارسٍ   وَقَدْ وَضَعَ الكفرُ الحسيبَ أَبَا لَهَبْ

---

1 رجال الكشي: 225 و 226، وبحار الأنوار: 25\289. وهذه النصوص الأربعة نقلاً عن "عقيدة أهل البيت"-عبد الله بن جوران الخضير: 26.

2 صحيح الإمام مسلم: 206.

3 رواه ابن حجر العسقلاني وأحمد والترمذي — الكافي الشافي: 23.

4 أصل الحديث في صحيح الإمام مسلم: 2964، وورد بالنص نفسه في **نهج البلاغة**: 19\331. وبمناسبة ذكر كتاب نهج البلاغة، فإن من أفضل ما قرأت مؤخراً كتاب "قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة" لعبد الرحمن الجميعان، وهو من إصدارات مبرة الآل والأصحاب بالكويت.

المبحث الثاني

منزلة أهل البيت ﷺ

أولاً: مكانة أهل البيت عند جمهور المسلمين:

جمهور أمة الإسلام من **أهل السنة يُحبون آل البيت النبوي ويتولونهم، ولا يفرقون بينهم ولا يغلون فيهم**، ولا يعتقدون أن التكاليف الشرعية تسقط عمّن يحبهم ويواليهم، كمن يقول (حب علي حسنة لا تضر معه سيئة)[1] و(رفع القلم عن شيعتنا ولو أتوا بذنوب بعدد المطر والحصى)[2].. بل القرآن الكريم يؤكد في آيات كثيرة أن النجاة في الآخرة بطاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ .

وأهل السنة يقولون (بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله ﷺ كالحسن بن الحسن وعبد الله بن الحسن وعلي بن الحسين "زين العابدين" ومحمد بن علي بن الحسين "المعروف بالباقر"، وجعفر بين محمد "المعروف بالصادق"، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى "الرضا"، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه كالعباس وعمر ومحمد بن الحنفية، وسائر من درج على سنن آبائه الطاهرين)[3]. وأهل السنة يتولون أزواج رسول الله ﷺ ويترضون عنهن ويعرفون لهن حقوقهن ويؤمنون بأنهن أزواجه ﷺ في الدنيا والآخرة.

وصلة المحبة والإخاء بين الآل والأصحاب ثابتة في اعتقاد أهل السنة وقد نقلوا في دواوينهم الحديثية ثناء بعضهم على بعض ومحبة بعضهم لبعض، وخصّص بعض علمائهم مؤلفات في ذلك لمواجهة دسائس التفرقة بين الأمة التي حاولت افتعال فجوة وقطيعة بين الآل والأصحاب من أجل أن تبقى الفرقة والعداوة بين المسلمين[4] .

وأهل السنة يدركون أن الواجب الشرعي يفرض عليهم أن ينزلوا أهل البيت منازلهم التي أنزلهم الله إياها دون إفراط أو تفريط، فرغم أن ذلك الرعيل الأول من الآل والأصحاب (كانوا نموذجاً فريداً في تاريخ البشرية لم يُعرف له نظير، إلا أنهم لم يتجاوزوا حدود جنسهم البشري ولم يخرجوا عن إطاره ويفتقدوا خصائصه ومميزاته، فقد خلقهم الله ليكونوا بشراً

---

1 منهج الصادقين- فتح الله الكاشاني: 8\110.

2 روضة الكافي- الكليني: 8\78.

3 الفَرق بين الفِرق - للإمام عبد القاهر البغدادي: 360.

4 انظر: مسألة التقريب – د.ناصر القفاري: 107/1.

وليسوا ملائكة، فهم لم يتخلوا عن طبيعة البشر بما فيها من قوة وضعف وان **منشأ امتيازهم أنهم بلغوا في بشريتهم هذه أعلى قمة مهيأة لبني الإنسان في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع الاستمساك بعروة السماء)**[1].

أما الذين يستخدمون الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ﴾[الشورى: 23] لإضفاء مزيد من التقديس على آل علي ﷺ فلا بد أن يعلموا أن هذه الآية مكية، وعلي تزوج فاطمة بعد بدر – في المدينة المنورة – وقد رُزقا بالحسن والحسين سنتي 3 و 4 للهجرة النبوية، وخير مَن يُفسر هذه الآية هو إمام من ذوي قربى النبي ﷺ وهو من أئمة العترة المطهرة، إنه عبد الله بن عباس ﷺ – ترجمان القرآن – حيث قال في تفسيرها: (إن النبي ﷺ لم يكن بطن في قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال لهم لما منعوه من الدعوة: **لا أسألكم يا معشر العرب وقريش أجراً إلا أن تحفظوا قرابتي منكم وتدعوني أبلغ رسالة ربي)**[2].

ثانياً : حقوق أهل البيت عند جمهور الأمة :

اتفق علماء أهل السنة على الحقوق التالية التي ينبغي مراعاتها في حق أهل البيت النبوي، وهم: أمهات المؤمنين–بنص القرآن– ثم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس–وفق حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم:–

1 – **حق الموالاة والمودة والتوقير والإحسان**، وذلك طبقا لوصية النبي الكريم ﷺ: (أذكركم الله في أهل بيتي – قالها ثلاثا)[3]. فهم مِن أطهر ذرية ومن أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً، ولذلك قال الصديق ﷺ :(والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ **أحب إلي أن أصل من قرابتي)**[4]، وقال أيضا:(ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته)[5]. وكان عمر ﷺ (**يقدّم بني هاشم على الجميع في العطاءات المالية)**[6] توقيراً واحتراماً لأهل البيت، وكان يقول: (هم أحبّ إليّ مِن آل الخطاب) .

1 في ظلال القرآن– سيد قطب: 2844: بتصرف يسير..

2 منهاج السنة النبوية– ابن تيمية: 100/7

3 صحيح الإمام مسلم: 2408.

4 متفق عليه، وفي صحيح الإمام البخاري: 4240.

5 صحيح الإمام البخاري.

6 تاريخ اليعقوبي: 153/2. **وهذه شهادة من مصدر شيعي موافقة لمصادر أهل السنة.**

2 – **الصلاة عليهم مع صلاتهم على النبي** ﷺ للحديث: {قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)[1].

وأنشد الإمام ابن تيمية– رحمه الله – وهو الذي يناصبه الإمامية مرّ العداء– في لاميته المعروفة:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رُزِقَ الهدى مَن للهداية يسألُ

اسمع كلام محقق في قوله لا ينثني عنه ولا يتبدلُ

حبُّ الصحابة كلهم لي مذهب ومودّة القربى بها أتوسلُ

3 – **الدفاع عنهم ضد مبغضيهم وضد المغالين بهم،** والبراءة ممن ينتسب إليهم بالإدعاء أو بلبس العمامة السوداء أو الخضراء**!**. ومن الدفاع عنهم التصدي للروايات الباطلة التي افتراها عليهم الزنادقة، وحشوا بها مراجع الإمامية، كما جاء عن الإمام جعفر الصادق فيما رواه الكشي قال: (**كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي [الباقر]، ويدس الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي، ثم يأمر أصحابه أن يبثوها في الشيعة. فما كان فيها من الغلو فذلك مما دسّه المغيرة بن سعد في كتبهم!**)[2]. فهذه إذاً شهادة الإمام الصادق بتكذيب أحد أشهر ثلاث رواة عند الإمامية، وأيضاً شهادة بوجود الكفر والزندقة في كتبهم**!**[3].

4 – **الإقرار بحق فقرائهم في خمس الغنائم والفيء** وفقاً لآيتي الأنفال والحشر:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال:41].

---

1 متفق عليه، وفي صحيح الإمام البخاري: 6357 .

2 رجال الكشي: 196.

3 الراويان الآخران: جابر الجعفي، قال عنه الكشي ص 90 :انه دَسّ على الإمام الباقر 70000 رواية!، والراوي الثالث: زرارة بن أعين، انظر تقييم الإمامين الباقر والصادق له في الفقرة التالية.

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7].

5 – **تحريم الزكاة والصدقات عليهم** وفق الحديث:{إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد }[1]، وكذلك فهم لا يرثون النبي ﷺ للحديث: {لا نورث، ما تركنا صدقة}[2].

وأما مؤلفات علماء أهل السنة بحق أهل البيت فهي أكثر من أن تحصى، وفي علوم الحديث ومروياته وأسانيده أحصى أهل العلم مرويات الخلفاء الراشدين فكانت مرويات علي ﷺ في كتب الحديث التسعة (السنّية) 1533 حديثاً، وكانت مرويات عمر ﷺ 900 حديثاً، ومرويات عثمان ﷺ 300 حديثاً، ومرويات أبي بكر ﷺ 210 حديثاً.[3]

من ذلك يتضح حجم التزوير الذي مورس على عقول عموم الشيعة لإقناعهم بكراهية أهل السنة لأهل البيت. قال د.علي شريعتي: (رجال التشيع الصفوي صَوّروا لبسطاء الناس أن السنة جميعاً من النواصب أو الوهابية في عصرنا– والنواصب طائفة منبوذة تُكن العداء لآل علي– الأمر الذي ينجم عنه اندهاش الإيرانيين كثيراً عندما يذهبوا إلى مصر، ويرون الكتب والمؤلفات الكثيرة بحق أهل البيت والتي ينعدم لها نظير في إيران، ومدى الحفاوة والتكريم اللذين يوليهما المصريون لمرقد السيدة زينب.. **حينئذ يجد الإيراني نفسه مستغرباً جداً مما يزعمه الصفويون بأن جميع أهل السنة يعادون أهل البيت وينكرون فضائل علي، وهم الذين قتلوا الحسين وأسروا زينب!**)[4].

ثالثاً: آل البيت في مراجع التشيع الفارسي: الحقيقة المذهلة!! :

من الشائع عند عامة الشيعة الإمامية اختصاصهم بأهل البيت، فالمذهب كله قائم على محبتهم، والولاء والبراء من "العامة" – أي أهل السنة – بسبب أهل البيت، وقبلهم كانت البراءة من الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة للسبب نفسه، **فالراسخ في أذهان الشيعة جميعا أن الصحابة ظلموا أهل البيت، وسفكوا دماءهم وغصبوهم حقهم، وأن أهل السنة ناصبوا أهل البيت العداء، ولذا يسمونهم بالنواصب، ويتوارثون تحريض الأجيال عليهم للثأر والانتقام لمظالم أهل البيت**... لكن الحقيقة المذهلة الخافية على عامة جماهير الشيعة الإمامية – بما فيهم المثقفون وحملة الشهادات العليا – هي أن أهل البيت – بل حتى النبي ﷺ – لم تصبهم مظالم ومآسي

---

1 صحيح النسائي: 2608.

2 متفق عليه، وفي صحيح الإمام البخاري: 7305.

3 الشيخ عائض القرني: حلقات قناة المستقلة الفضائية في رمضان 1426هـ ، بعنوان مودة أهل البيت عند أهل السنة.

4 التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 207.

أكبر من تلك التي نالتهم على أيدي الشيعة الغلاة: بأفعالهم وبأقلامهم وألسِنتهم، وفيما يلي نزر يسير من كم هائل من الروايات الطاعنة بأهل البيت في مراجع شيعية إمامية معتمدة:

- **طعونهم في سيد الكائنات محمد ﷺ** :

* نقل "الصدوق" عن الرضا(ع) مفسراً الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[**الأحزاب: 37**]، قال: (إن النبي ﷺ قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل! فقال لها: سبحان الله الذي خلقك)![1]. فهل ينظر النبي ﷺ {الأشد حياءً من العذراء في خدرها} إلى زوجة رجل مسلم ويُعجب بها ويكلمها وهي تغتسل؟!.

* وعن علي (ع) أنه أتى رسول الله ﷺ فجلس بينه وبين عائشة! فقالت: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله؟ فقال: مَه يا عائشة)[2]، وفي رواية: فغضب ﷺ وقال (ياحميراء لا تؤذيني في أخي)![3]. **أليس هذا طعناً في غيرة النبي ﷺ ؟!.**

* وفي أصول الكافي عن علي (ع) قال: (إن عفيراً حمار رسول الله ﷺ قال له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده...!!!)[4]. **أيُقتَدى رسول الله ﷺ بالحمير؟!!!.. وأين؟.. في أوثق وأصح مراجع الإمامية!!!.**

* ومن الطعون المعاصرة ما قاله الخميني في خطاب له: (لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة، ولكنهم لم ينجحوا! **حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية...لم ينجح في ذلك!** وان الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر)![5].

- **طعونهم في علي ﷺ** :

---

1 عيون أخبار الرضا – القمي: 112.

2 البرهان في تفسير القرآن: 225/4.

3 كتاب سليم بن قيس الهلالي: 179.

4 أصول الكافي– الكليني: 237/1.

5 جزء من خطاب للخميني في ذكرى ميلاد "المهدي" 15/شعبان /1400هـ، ونقلته إذاعة طهران ووكالات الأنباء والصحف ومنها "الرأي العام الكويتية" بتاريخ 21\6\1980.

* عن الصادق (ع) قال: (أُتي عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصار كانت تهواه، فأخذت بيضة وصبّت البياض على ثيابها وبين فخذيها، فقام علي فنظر بين فخذيها فاتهمها)![1]. **أيَنظر الإمام التقي بين فخذي امرأة أجنبية؟! ألَم تمنعه "عصمته"؟! وهل يعقل أن يَنقل الإمام الصادق خبراً تافهاً كهذا؟!!**.

* عن الصادق (ع) انه قال في زواج أم كلثوم بنت علي من عمر ﷺ: (ذلك فرجٌ غُصِبناه)![2]، فهل كان ذلك زواجاً شرعياً أم اغتصابا؟! **ولماذا سكت "ذو الفقار وأسد الله وداحي باب خيبر" وابنته الصغيرة تُغتصب أمام عينيه؟!**.

- **طعنهم في فاطمة (رضي الله عنها):**

* قال الكليني:(إن فاطمة أخذت بتلابيب عمر إليها)![3]و(هدّدت أبا بكر إن لم تكفّ عن علي لأنثرنّ شعري! ولأشقنّ جيبي)![4]. أوَ تفعل هذا بنت إمام المرسلين وسيدة نساء العالمين؟!!.

- **طعنهم في الحسن بن علي ﷺ :**

* دخل سفيان بن أبي ليلى – وكان من شيعة الحسن (ع)- بعد تنازله لمعاوية فقال: (**السلام عليك يا مُذلّ المؤمنين!!** قال: وما علمك بذلك؟، قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك، وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله؟!)[5]. أكان الإمام الحسن ﷺ مذلاً للمؤمنين أم معزاً لهم بحقن دمائهم وجمع صفهم تصديقاً لنبوءة جده ﷺ بقوله:{**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**}؟![6].. بل هو أمير المؤمنين والخليفة الراشد الخامس عند أهل السنة والجماعة[7].

وأيضاً قال له أحد شيعته بعد الصلح، وهو مالك بن ضمرة: (**السلام عليك يا مُسخّم وجوه المؤمنين)!**[8] ولما قال له بعض شيعته:"**يا عار المؤمنين"!** أجابهم: (العار خير من النار)[9].

---

1 بحار الأنوار: 303/40.
2 فروع الكافي 141/2.
3 روضة الكافي: 238/8 ، وتفسير العياشي: 67/2.
4 المصدران السابقان.
5 رجال الكشي: 103.
6 صحيح الإمام البخاري: 2704.
7 للحديث: {الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك} [رواه الترمذي 2226، وصححه الألباني]، وعلق عليه ابن كثير فقال:"وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي"[البداية والنهاية 11\134].
8 تاريخ دمشق: 13\280.
9 فتح الباري: 13\64.

- **طعنهم في العباس ﷺ** :
- أما العباس بن عبد المطلب – عم النبي ﷺ فقالوا في طعنهم به: (إن الآية:﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ **[سورة الإسراء: 72]** نزلت فيه)![1]. في حين يؤمن أهل السنة أن إيذاء عم النبي هو إيذاء للنبي ﷺ للحديث:{إنّ عم الرجل صنو أبيه}[2].

- **طعنهم في أبناء العباس ﷺ** :

* قالوا عن الإمام عبد الله بن عباس: (انه سخيف العقل)![3]، ونسب الكشي إلى الصادق (ع) دعاء نسبه لعلي ﷺ على عبد الله وعبيد الله ابني العباس، قال فيه –كما يزعمون: (**اللهم ألعنهما وأعمِ أبصارهما**.. واجعل عمى أبصارهما دليلاً على عمى قلوبهما)![4]. في حين يُسمي أهل السنة "ابن عباس" بـ: "ترجمان القرآن" و"حبر الأمة"، ويروون حديث النبي ﷺ داعياً للعباس ولابنه بقوله: {**اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم احفظه في ولده**}[5].. فمن يحب آل البيت حقا؟!!.

- **طعنهم في الصادق ﷺ** :
- طعن "زرارة بن أعيَن" –وهو أبرز رواة الحديث عند الشيعة الإمامية – بالإمام جعفر الصادق حين سأله عن "صيغة التشهد"، فلم تُعجبهُ إجابة الإمام، قال: (**فلما خرجتُ منه ضَرطتُ في لحيته! وقلتُ: لن يفلح أبدا**)![6]. وقد قال عنه الصادق فيما رواه الكشي: (زرارة شر من اليهود والنصارى)! وقال:(لعن الله زرارة)! وقال عنه الإمام الباقر: (زرارة من جواسيس السلطان)![7].
- **طعنهم في الرضا ﷺ** :

* وطعنوا في عرض الإمام الرضا باتهام امرأته في نسبة ولدها إليه![8]، وبرر الخوئي هذا العمل برأي كاشف الغطاء، قال: (إنما فعلوه لحرصهم على نقاوة نسلهم)![9].

---

1 رجال الكشي: 53.
2 رواه الترمذي في سننه: 3760، وقال: حديث حسن صحيح.
3 أصول الكافي: 247/1.
4 رجال الكشي: 52.
5 صحيح الترمذي – الشيخ الألباني: 3762.
6 رجال الكشي: 142.
7 رجال الكشي: 134 و135 و139 على التوالي.
8 أصول الكافي: 322/1.
9 لله ثم للتاريخ: 34.

* وطعنوا في عفاف الإمام الرضا بزعمهم (انه كان يعشق بنت عم المأمون وهي تعشقه)**!**[1].

وسلسلة المطاعن التي طالت آل البيت في مراجع التشيع الفارسي طويلة، وأكتفي بما قاله السيد حسين الموسوي في شهادته "لله ثم للتاريخ": (**وكان أكثر من تعرّض للطعن والغمز واللمز الإمامان الباقر والصادق، فقد نسبوا إليهما أغلب المسائل كالقول بالتقية والمتعة واللواط بالنساء وإعارة الفروج... وهما سلام الله عليهما بريئان من هذا كله**)[2].

---

1 عيون أخبار الرضا: 153.

2 لله ثم للتاريخ: 34، ومعظم نصوص هذه الفقرة منقولة عن هذا المصدر.

المبحث الثالث

تسمية أهل السنّة ومُسمَّيات الفرق الأخرى

أولاً: تسمية "أهل السنة والجماعة" وفق مصادرهم:

لما كانت السنة النبوية هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم عند جمهور المسلمين من أهل السنة، وهي تمثل مجموع أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وفيها تفسير القرآن، لذلك يتشرف "أهل السنة" بالانتساب إلى السنة النبوية تنفيذاً لوصية نبيهم ﷺ الذي قال: {عليكم بسنتي}[1]، **فسمّوا بذلك لإتباعهم سنة رسول الله ﷺ** .

أما "الجماعة" فالمقصود بها جماعة المسلمين التي أشار إليها النبي ﷺ في حديثه إلى حذيفة بن اليمان ﷺ قال:{..**فالزم جماعة المسلمين وإمامهم**..}[2]، ولذلك بويع الصديق ﷺ يوم مات النبي ﷺ كراهة أن يبقى المسلمون بعض يوم وليسوا في جماعة[3]. وجاء في معنى الجماعة أنها: السواد الأعظم، أو الصحابة على الخصوص، أو هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير[4]. وعلى ذلك فأهل السنة والجماعة ليسوا مذهباً ولا طائفة ولا فرقة ولا مكوناً، وإن من أكبر الاخطاء الشائعة حتى عند بعض الباحثين، اعتبار أهل السنة طائفة في مقابل الطائفة الشيعية! والحقيقة ان "أهل السنة" هم جماعة المسلمين وهم أمة الإسلام أي الأصل الذي انشقّت عنه كل فِرَق المخالفين، فصاروا هم طوائف، وبقيت جماعة المسلمين تمثل الأمة.

ثانياً: مُسميات الفرق المنتسبة لأهل البيت في المصادر السنيّة:

الشيعة في اللغة هم الأتباع والأنصار، كما في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[الصافات: 83]، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، **ولم يكن استعمال "الشيعة" في عهد علي ﷺ إلا بمعنى الموالاة والنصرة**، ولا يعني بحال من الأحوال الإيمان بعقيدة من عقائد الإمامية اليوم، ولم يختص إطلاقها بعلي وحده، ويدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم الشيعة على كل من أتباع علي وأتباع معاوية، ومما جاء فيها:(..وإن عليا وشيعته رضوا بعبد الله

---

1 سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4\361.

2 متفق عليه، وفي صحيح الجامع: 2994.

3 تاريخ الطبري: 2\447.

4 انظر: الاعتصام للشاطبي: 2\260-265.

بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص..)[1]. ثم صارت وصفاً لدى الصدر الأول للذين يقدمون علياً على عثمان فقط، فلم يكن عقائدياً بل هو تشيع مناصرة وتأييد سياسي لعلي وقد كانوا يفضلون أبا بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين. وهذا هو التشيع السياسي الأول، فلم يكن يحمل عقائد "الإمامة" ولا "العصمة" ولا "الرجعة"، بل كان يؤمن بمبدأ الشورى كآلية سياسية لاختيار الإمام أو الخليفة. وهذا ما نصّت عليه خطب علي ﷺ في نهج البلاغة، فعقيدته هي عقيدة جمهور المسلمين من أهل السنة.

أما الصراع الذي حصل في فترة خلافته فقد كان محوره السلطة، وحتى لم يكن اجتماعياً أو قبلياً بين الهاشميين والأمويين، لذا تحول بعد زوال بني أمية إلى صراع داخل البيت الهاشمي نفسه: بين العلويين الطامحين والعباسيين المستأثرين.

أما التشيع الفارسي فقد بدأت عقائده تتشكل في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري واكتمل في القرن الرابع، وهو **حركة سياسية عقائدية تحريضية عنفيّة، لبست عباءة أهل البيت بتبني عقائد السبئية وتطويرها،** كالإمامة والوصية والعصمة وغيرها **وذلك لغرض تشويه الإسلام بتشويه عقائده ورموزه وقادته العظام في محاولة لإسقاطه ثأراً منه لإسقاطه الإمبراطورية الساسانية، ولعل أوضح دليل على ذلك هو كون المراجع الكبار لهذا التشيع كلهم من الفرس بدءً من الكليني وليس انتهاءً بالخميني**[2]. وهكذا فلم يظل التشيع الأول على نقائه وصفائه بل قد دخله وتستّر بقناعه كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من أعداء الدين الذين أكل الحقد قلوبهم لزوال دولهم أو سلطانهم...

إن تشيع المسلمين لآل البيت وحبهم أمر طبيعي لأنهم بيت النبوة، ولكنه حب لا يفرق بين الآل أنفسهم**!** ولا يغلو فيهم ولا ينتقص أحداً من الصحابة كما تفعل الفرق المنتسبة للتشيع والتي تبنت عقائد دخيلة على الإسلام ما أنزل الله بها من سلطان.

أما الرفض في اللغة فهو الترك، وفي الاصطلاح الرافضة: (هي **إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر وسائر صحابه النبي** ﷺ – إلا القليل منهم- وتكفيرهم لهم وسبّهم إياهم)[3].

1 مسألة التقريب: 141/1.

2 وإذا ظهر مرجع عربي فإنه يتعرض للطعن والتشهير وحتى التكفير –كما حصل مع المرجع محمد حسين فضل الله لمجرد تشكيكه برواية تاريخية وليست عقائدية – وهي "قضية كسر ضلع الزهراء!"، أو يتعرض للاغتيال كما حصل مع المرجع محمد صادق الصدر، حيث أشارت أصابع الاتهام إلى ضلوع جهتين إيرانيتين في الحادث [منظمتي الخوئي والمجلس الاعلى]، مع ان الرجل لم يخرج عن أصول التشيع الفارسي. وكذلك تعرض المرجع اللبناني الكبير السيد علي الامين لحملة شرسة لرفضه سبّ الصحابة وأمهات المؤمنين ورفضه تكفير منكر الإمامة ودعوته للشيعة لعدم تقليد السستاني في أمور العقيدة لأنها "واضحة في القرآن، وانما التقليد في المسائل الفقهية فقط"[حلقات قناة المستقلة: رمضان 1431].

3 الانتصار للصحب والآل– د.إبراهيم عامر:25.

ويرى جمهور المحققين من علماء أهل السنة أن سبب إطلاق هذه التسمية "الرافضة" هو (**لرفضهم إمامة "زيد بن علي– زين العابدين–" وتفرقهم عنه** بعد أن كانوا في جيشه حين خروجه على هشام بن عبد الملك سنة121 هـ، وكان زيد يرى الخروج على أئمة الجور، وكان يفضل علياً على سائر الصحابة، ولكنه يتولى أبا بكر وعمر، فلما أظهر بعض أصحابه الطعن على الشيخين بالكوفة أنكر عليهم ذلك فتفرقوا عنه ورفضوه، فقال: رفضتموني؟!، فسمّاهم "الرافضة" من ذلك الوقت، وبهذا قال الرازي والشهرستاني وابن تيمية والأصبهاني – من علماء أهل السنة)[1]، **وبمثله قال محمد باقر المجلسي – من علماء الشيعة الإمامية**[2]، وذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن التسمية جاءت لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر[3].

ثالثاً : مُسميات الفرق المنتسبة لأهل البيت في مراجع الإمامية:

يغضب الشيعة الإمامية عند تسميتهم بالرافضة، لظنهم أن أعداءهم سموهم بذلك، والحق أن عالماً من أكبر علمائهم وفي مرجع من أشهر مراجعهم عقد باباً بعنوان: (**باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها**)، ذلك هو"محمد باقر المجلسي في كتابه: بحار الأنوار" وأورد فيه النص الآتي: (جاءوا– أي الشيعة – إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وقالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك ونكون معك!، فقال: **هما صاحبا جدي رسول الله ﷺ بل أتولاهما!، فقالوا: إذن نرفضك، فسُموا: رافضة، وسُمي مَن بايعه: زيدية**)[4]، وجاء في المصدر نفسه: (عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر [الباقر] عليه السلام: جُعلت فداك! اسم سُمّينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قلت: الرافضة، فقال: إن سبعين رجلاً من عسكر موسى عليه السلام، لم يكن في قوم موسى أشد اجتهادا وأشد حباً لهارون منهم، فسمّاهم قوم موسى: الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فأني نحلتهم، **وذلك اسم قد نحلكموه الله**)!**[5]، وقد استخدم الخميني هذه التسمية في كتابه "الحكومة الإسلامية" عندما تحدث عن منزلة الفقهاء في "المذهب الجعفري" فقال:(إن الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى)!**[6].

أما مصطلح "الشيعة" فقد أصبح مصطلحاً عاماً يشمل كل من شايع علياً ؓ وذكر بعض أصحاب كتب الفرق والمقالات أنهم **ثلاثة أصناف:**

---

1 أسمى المطالب في سيرة علي بن أبي طالب– د.علي الصلابي: 667 ، باختصار وتصرف يسير.
2 بحار الأنوار: 68/1.
3 مقالات الإسلاميين: 68/1.
4 بحار الأنوار: 68/ 96 .97.
5 المصدر السابق.
6 الحكومة الإسلامية: 95.

* **الغالية**: وهم الذين غلوا في علي وادعوا فيه الألوهية أو زعموا له النبوة.

* **الرافضة**: وهم الذين ادعوا النص على استخلاف علي بعد النبي ﷺ ويتبرؤون من الخلفاء الذين قبله ومن عامة الصحابة.

* **الزيدية**: وهم أتباع "الإمام زيد بن علي"، الذين يفضلون علياً على سائر الصحابة ويتولون الشيخين: أبا بكر وعمر.

ولذلك فإن إطلاق مُسمى "الشيعة" على "الرافضة" من غير تقييد لهذا المصطلح غير صحيح، لأن ذلك يُدخل الزيدية مع الرافضة وهو ما يرفضه الزيديون بشدّة، **وهم اليوم يطالبون بدفع الخطر الرافضي الذي بدء يغزو المذهب الزيدي خاصة والمجتمع اليمني عامة**[1]. وعلى هذا فيجب أن يُقيّد المصطلح بما يدل عليهم خاصة، فنقول "الشيعة الإمامية" أو "الشيعة الاثني عشرية".

ولقد نجح الروافض بترويج تسميتهم بالشيعة لغرض إيهام الناس بأنهم امتداد للشيعة الأوائل المناصرين لعلي ﷺ ، أصحاب التشيع النظيف الخالي من البدع والغلو والأوهام التي أدخلت لاحقاً على التشيع الأول الذي كان سياسياً فحسب فحولت المعتقدات الإسلامية الصحيحة لبعض أتباعه تدريجياً إلى عقائد الرفض المخالفة للإسلام، **وللأسف فقد انطلى هذا الخلط بالتسمية على كثير من المعاصرين**[2].

رابعاً: شيعة علي... أم روافض الكوفة؟!:

نقل الكليني في كتابه "الكافي" الذي هو أوثق الكتب عند الشيعة الإمامية رواية عن الإمام جعفر الصادق يُرجع فيها التسمية بالرافضة إلى الله تعالى**!**، قال الكليني: (إن جمعاً من شيعة الكوفة جاءوا إلى أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام فقالوا: إنا نُبزنا نَبزاً أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **ءآلرافضة؟! قالوا: نعم، فقال: لا والله، ما هم سمّوكم ولكن الله سمّاكم به)!**[3].

---

1 انظر: "القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن علي– لعلي بن أحمد ناصر مجمل"، حيث يذكر المؤلف أن الروافض يكفرون الزيدية، وأنهم قد نجحوا بطمس كل معالم الزيدية في الديلم في الدولة التي أسسها الإمام ناصر الاطروش، ويذكر أيضاً **أن الزيود أعطوا ولاءهم للدولة العثمانية ضد الاستعمار الغربي بعكس الصفويين الروافض**. وأورد المؤلف حديثاً مروياً عن "الإمام الهادي عند الزيدية" يخاطب فيه النبي ﷺ علياً بقوله: (سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة، إن لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون. قلت: يا نبي الله ما العلامة فيهم؟ قال: يقرضونك بما ليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم)![القول الجلي: 21 و45 و105].

2 انظر: الانتصار للصحب والآل: 29 و 30 و 31.

3 الكافي: 34/5.

إن معظم الشيعة الإمامية – اليوم- يرجعون في عقائدهم إلى شيعة الكوفة وليس إلى شيعة علي الذين ناصروه ضد فئة معاوية التي اعتبرها جمهور المسلمين "فئة باغية"، كالتي أشار إليها القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9]، فقد كان معظم المسلمين من جيل الصحابة، وهم أهل سنّة، مناصرين لعلي، أي من شيعته. وإلى ذلك أشار المؤرخ الشيعي الدكتور علي الوردي بقوله: (**إن أهل السنة هم الشيعة المخلصون، ولكنهم تركوا لقب التشيع تحرزاً مِن الالتباس وكراهة الاشتراك الاسمي مع الشيعة السبئية**)[1].

أما شيعة الكوفة فهم الروافض الذين تنعتهم مصادر ومراجع الإمامية بأنهم: (**الذين اشتهروا تاريخياً بالغدر ونقض العهد**)![2]، و(**القعود عن نصرة الإسلام، وحب المال، والتلون بالمواقف**)![3]، وقد كانت الكوفة بؤرة لعقائد التشيع الفارسي، حيث سكنها الموالي الفرس. وما أكثر الروايات في المراجع الإمامية التي تؤكد الشكوى المرّة لأئمة أهل البيت مِن أهلها ودعائهم عليهم وبراءتهم منهم[4]. فهم الذين **خذلوا علياً وحالوا دون انطلاقه لاستكمال مسيرة إخوانه الراشدين الثلاثة في فتوحات نشر الإسلام، وهم الذين طعنوا ولده الحسن، وهم الذين خانوا الحسين وغدروا به وسلموه إلى سيوف ابن زياد.**

1 لمحات اجتماعية: 228.

2 موسوعة عاشوراء- لجواد محدثي: 59.

3 في رحاب كربلاء – لحسين كوراني: 53.

4- انظر: خطب وأقوال العترة الطاهرة في المبحث الثاني والعشرين من هذا الكتاب.

المبحث الرابع

نشأة التشيّع وتبنّي عقائد الرّفض

أولاً : توافق مراجع سنية مع مراجع شيعية في منشأ التشيع:

رغم أن التشيع الفارسي بعقائده وطقوسه الغريبة على عقيدة الأمة وفكرها وتراثها قد تشكل في أزمان لاحقة لمقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، إلا أن طلائع العقيدة الشيعية الإمامية وجذورها الأولى ظهرت على يد السبئية، **وذلك باعتراف أمهات كتب الشيعة الإمامية** التي قالت بأن عبد الله بن سبأ اليهودي هو أول مَن أشهر القول بفرض إمامة علي رضي الله عنه **[وهذه هي "عقيدة الإمامة" عند الشيعة الإمامية التي تنص على "إمامة علي"، وهي التي أصبحت أساس التشيع]**.

وقالت تلك الكتب –وسنذكرها لاحقاً– إن عبد الله بن سبأ هو أول مَن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله ﷺ وأرحامه وأصحابه –كما قال النوبختي وغيره **[وهذه هي عقيدة الشيعة الإمامية في لعن الصحابة]**.

وذكرت كتبهم أيضا أن ابن سبأ لما بلغه نعي علي بالمدائن، عاصمة الفرس قبل الفتح الإسلامي، قال للذي نعاه: (كذبت! لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا انه لم يمت ولم يُقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض)[1]، **[وهذه هي عقيدة الشيعة الإمامية في الرجعة]**[2].

وهكذا نرى أن **ما جاء في تلك المراجع الإمامية حول منشأ التشيع الغالي موافق لروايات أهل السنة تماماً**، ومثال ذلك ما جاء في تاريخ الإمام الطبري، وهذا نصه: (كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدء بالحجاز، ثم بالبصرة، ثم بالكوفة، ثم بالشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم–أي: لبس العمامة! فقال لهم فيما يقول: لعجب مَن يزعم أن عيسى يرجع، ويُكذب بأن محمداً يرجع! وقد قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى، فقيل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك: انه **كان ألف نبي، ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد،** ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، وقال: مَن أظلم ممن لم يجزِ وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله وتناول أمر الأمة ؟! وقال: إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدءوا الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر، فبثّ دعاته وكاتب مَن كان استفسده في الأمصار وكاتبوه)[3].

---

[1] المقالات والفرق للقمي: 21، وفرق الشيعة للنوبختي: 20.

[2] مسألة التقريب: 140/1، بتصرف يسير.

[3] تاريخ الطبري: 347/5.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (وأول من ابتدع القول بالعصمة لعليّ وبالنص عليه في الخلافة هو رأس المنافقين عبد الله بن سبأ الذي كان يهودياً فأظهر الإسلام **وأراد إفساد دين الإسلام كما أفسد بولص دين النصارى)**[1].

إذاً هكذا كانت بداية الرفض، وما زالت تلك العقائد التي دعا إليها ابن سبأ تسير في نفوس أناس مِن أهل الزيغ والضلال وتتشربها قلوبهم وعقولهم حتى كان مِن ثمارها المرّة مقتل عثمان ﷺ على يد هذه الشرذمة الفاسدة.. حتى إذا ما جاء عهد علي ﷺ بدأت تلك العقائد تظهر إلى الوجود أكثر من ذي قبل **إلى أن بلغت علياً فأنكرها أشد الإنكار وتبرأ منها ومن أهلها**. وقد ذكر المؤرخون وأصحاب كتب الفرق: أن ابن سبأ ادعى الربوبية في علي ﷺ فأحرقه علي هو وأصحابه بالنار[2]، وذكروا أن السبئية –أصحاب بن سبأ قالوا لعلي: أنت أنت!، قال: ومَن أنا؟ قالوا: الخالق الباريء! فاستتابهم ثلاثة أيام فلم يرجعوا، فأوقد لهم ناراً ضخمة وأحرقهم، وقال مرتجزاً:

لما رأيت الأمر أمراً منكرا أجّجت ناراً ودعوت قنبرا[3] .

وذهب بعض المؤرخين إلى أن علياً لم يحرق ابن سبأ وإنما نفاه إلى المدائن، حيث أنكر وفاة علي لما بلغه نعيه.

وجاء في صحيح الإمام البخاري عن عكرمة قال:{أُتي علي ﷺ بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ بقوله: (لا تعذبوا بعذاب الله)، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ : (مَن بدّل دينه فاقتلوه)}[4].

لم تندثر هذه العقائد الدخيلة بنفي أو حرق رموزها على يد علي ﷺ بل إن أجواء الفتن كمعركة صفين وأحداث التحكيم وما تلاها هيأت لها مناخاً للنمو.. فلما وقعت واقعة كربلاء واستشهد الحسين ﷺ بدء التجمع الفعلي لمن يدّعون التشيع للأخذ بثأر الحسين، يقول المسعودي: (وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة)[5].

وتكونت حركة التوابين ثم حركة المختار الكيسانية بعدما تلاقت شيعة الكوفة بالتلاوم والتندم لدعوة الحسين للكوفة ثم خذلانه وتركه لجيش ابن زياد، فاتفقوا على غسل عارهم بقتل مَن قتله أو القتل فيه، وأبرز رموز هذا التحرك هما: سليمان بن صرد الخزاعي والمختار الثقفي، وفي تلك الأجواء بدأت الشيعة تتكون وتضع أصول مذهبها وتستدل له.

وبعد هذه الأحداث وجدت الآراء الشيعية المغالية التي كانت مطاردة جواً تنمو فيه تحت ستار التشيع لآل البيت. وخلاصة القول: إن **بعض الأصول العقدية للشيعة ظهرت على يد ابن سبأ في عهد علي** ﷺ **ولكنها لم تأخذ صفة الجماعة أو**

---

[1] مجموع الفتاوى: 4\518، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.

[2] الانتصارللصحب والآل: 36.

[3] التنبه على أهل الأهواء والبدع للملطي: 8 ،نقلاً عن: أسمى المطالب: 670.

[4] صحيح الإمام البخاري: 6922.

[5] مروج الذهب: 3\100، والمسعودي مؤرخ شيعي معتزلي –كما قال الإمام ابن حجر (رحمه الله).

اسم التشيع، وبعد توالي الأحداث ولاسيما بعد مقتل الحسين ﷺ بدأت الشيعة كفرقة، وانطلقت لتأسيس مذهبها على أصول معينة، وبالتالي وجد أن الآراء التي نادى بها ابن سبأ أخذت مكاناً لها في المناخ الفكري للشيعة[1].

ثانياً: شهادات مراجع من كبار الإمامية تُثبت دور ابن سبأ في نشأة التشيع:

شهد كبار مراجع الشيعة الإمامية أن ابن سبأ هو أول مَن نشر معتقدات الإمامة والوصية والرجعة والطعن بالصحابة، وفيما يلي نصوص لأربعة مِن أشهر علماء الاثني عشرية يشهدون بذلك:

1- **القمي**: قال في كتابه المقالات والفرق: (**وأول مَن قال بفرض إمامة علي ورجعته، وأول مَن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة وتبرأ منهم هو عبد الله بن سبأ**)[2].

2- **الكشي**: قال في كتابه المعروف بـ"رجال الكشي" وعنوانه: "معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين": (وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة الرسول ﷺ في علي مثل ذلك، **وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفّرهم، ومن هنا قال مَن خالف الشيعة: إن التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية!**)[3].

3- **الممقاني**: قال في كتابه المعروف "تنقيح المقال" **بمثل رأي الكشي**[4].

4- **النوبختي**: قال في كتابه "فرق الشيعة": (عبد الله بن سبأ **كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم**، وقال: إن علياً ﷺ أمره بذلك، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله، فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين: أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم ؟! فسيّره إلى المدائن، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي ﷺ أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ولما بلغه نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت! لا يموت حتى يملك الأرض)[5].

---

[1] مسألة التقريب: 142، وهذه خلاصة رأي د. ناصر القفاري بعدما ساق ستة أقوال في نشأة الشيعة ونظر فيها وحللها.

[2] المقالات والفرق – سعد بن عبد الله الأشعري القمّي: 10-21.

[3] رجال الكشي: 101، نقلاً عن منهج أهل البيت في مفهوم المذاهب الإسلامية: 171، والكشّي هو كبير علماء التراجم المتقدمين عند الشيعة في القرن الرابع، وصفوه بأنه: ثقة، وعين، بصير بالأخبار والرجال، كثير العلم، حسن الاعتقاد، مستقيم المذهب، وكتابه هذا يعتبر أهم الأصول الأربعة في تراجم الرجال، انظر: مقدمة رجال الكشي.

[4] تنقيح المقال: 184/2، نقلاً عن الشيعة والسنة: 19، والممقاني هو إمام الجرح والتعديل عند الإمامية الاثني عشرية.

[5] فرق الشيعة– للنوبختي: 43 و 44، نقلاً عن منهج أهل البيت: 172. ، والنوبختي من أعلام الشيعة في القرن الثالث الهجري، وصفوه بأنه: "فيلسوف متكلم وإمامي حسن الاعتقاد وثقة من معالم العلماء": انظر: فهرست الطوسي: 98.

ثالثاً: دحض محاولة التنصّل من ابن سبأ وغيرها من الحقائق!:

تلك هي روايات كبار المراجع القدامى عند الإمامية، وهي تتفق مع روايات مصادر أهل السنة. إلا أن أحد المعاصرين من غلاة الشيعة الإمامية وهو مرتضى العسكري حاول إنكار وجود عبد الله بن سبأ وألّف في ذلك كتاباً بائساً سمّاه "عبد الله ابن سبأ وأساطير أخرى" زعم فيه أن ابن سبأ شخصية خرافية، **وتلك جرأة عجيبة على إنكار ما هو ثابت مشتهر ومتفق عليه بين مصادر الشيعة ومصادر أهل السنة**، فإضافة إلى المراجع الأربعة الكبرى التي ذكرناها آنفا، فقد أثبتت وجود ابن سبأ مراجع الشيعة الإمامية التالية: [الكافي: 1\545 وفقيه من لا يحضره الفقيه: 1\213 وعلل الشرائع: 344 والخصال: 638 وتهذيب الأحكام: 2\322 ووسائل الشيعة: 18\554 واثبت وجوده أيضاً كل من: المفيد في "شرح عقائد الصدوق: 257" وابن أبي الحديد في "شرح نهج البلاغة: 2\99" والحسن الحلّي في"الرجال: 2\71"والأردبيلي في"جامع الرواة: 1\485" والمجلسي في "بحار الأنوار: 25\286" والجزائري في "الأنوار النعمانية: 2\234"، ومن المعاصرين ذكره أبو القاسم الخوئي في كتابه "معجم رجال الحديث: 76"، فقال: (ابن سبأ: هو الذي **رجع إلى الكفر وأظهر الغلو، وكان من أصحاب علي عليه السلام)**].

وتأتي هذه المحاولة الخائبة **ضمن أسلوب جديد ينتهجه دعاة التشيع الفارسي لإخفاء الحقائق** التي تنسف عقائدهم عن عامة الشيعة المضَلّلين، فتارة يُنكرون وجود ابن سبأ، وتارة يشككون بكون الصدّيق هو ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾، وأخرى يوهمون الأتباع بأن القرآن أثنى على الشيعة والتشيع![1]، وتارةً يُنكرون وجود بنات للنبي ﷺ غير فاطمة، ويزعمون أن رقيّة وأم كلثوم وزينب- كُنَّ بنات لخديجة من زواج سابق!، وتارة ينكرون بيعة علي للخلفاء الثلاثة، ويشككون ببيعة الحسن والحسين لمعاوية، وبزواج الفاروق من أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه ... وكل هذه الحقائق ثابتة عندهم وموجودة بنصوص صريحة واضحة في مراجع الشيعة الإمامية المعتمدة[2].

.. ومحاولة بائسة لإلصاق التشيع بالنبي ﷺ :

وفي تخبط آخر لجأ غلاة آخرون إلى الزعم بأن التشيع نشأ في عهد النبي ﷺ !!.

---

[1] حضرت محاضرة لـ"جمعية أهل البيت" في إحدى جامعات بريطانيا، وكانت ضمن نشاط أسموه "أسبوع التوعية بعاشوراء!".. وقد استغل المحاضر — المتحدث بالانجليزية- جهل الناشئين في الغرب بالقرآن الكريم فذكر أن "القرآن قد امتدح الشيعة والتشيع في عدة آيات منها ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[الصافات: 83]، وقد أخبرت بعض الحضور بعد محاضرته أن ألفاظ التشيع في القرآن —عدا تلك الآية تدل على التفرّق والتحزّب المذموم شرعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: 159]، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم :69]، وقال جلّ في علاه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: 4]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم: 31- 32].

2 بيعة الحسن والحسين لمعاوية في البحار: 45\96، وفي رجال الكشي: 110، وقبولهما لعطايا معاوية السنوية في الكافي-الفروع: 6\19، وجلاء العيون للمجلسي: 376، وأمالي الطوسي: 22\334.

وهذه الأخبار موافقة لما جاء في كتاب سير أعلام النبلاء: 3\269، وهو من مصادر أهل السنة.

قال أحمد الوائلي: (ما ذهب إليه جمهور الباحثين والمؤرخين إلى أن التشيع ظهر يوم السقيفة، فإن ذلك ينهض دليلاً على وجوده أيام النبي ﷺ لأنه من غير المعقول أن يتبلور التشيع بأسبوع واحد.. إن النبي ﷺ هو الذي غرس في النفوس التشيع عن طريق أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ مشيراً لعلي (ع): والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون)![1].

وقال محمد حسين آل كاشف الغطاء: (**إن أول مَن وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواءً بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والرعي حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته**)![2].

ولعل أنسب تعليق على هذه المقولة لكاشف الغطاء هو قول العالم التركستاني الشيخ موسى بن جار الله في تساؤله الاستنكاري: (أي حبة بذر النبي ﷺ حتى أنبتت سنابل اللّعن والتكفير للصحابة وخيار الأمة، وسنابل الاعتقاد بأن القرآن محرّف بأيدي منافقي الصحابة ؟!)[3].

رابعاً: تسلل عقائد وديانات فارس القديمة إلى التشيع!:-

بعد أن كان التشيع سياسياً خالصاً لا يعدو كونه حباً لأهل البيت النبوي يسري في قلب كل مسلم، ليس فيه حقد ولا سبّ ولا عقائد منحرفة، أو شعائر وطقوس ما أنزل الله بها من سلطان، ولا مزارات ومعابد خاصة، وأقصى ما فيه هو تفضيل علي ﷺ على غيره من الصحابة مع حبهم وموالاتهم جميعاً، وذلك مما لا يقدح في عقيدة المسلم، وكما عبّر الباحث الشيعي المعاصر الأستاذ أحمد الكاتب بقوله: (إنه لو كان حاضراً في اجتماع السقيفة لصوّت لصالح علي، فإن أسفر التصويت لصالح غيره رضي برأي الأغلبية، فمَن رضيه المهاجرون والأنصار، وفق نظام الشورى، كان ذلك لله رضى كما قال علي ﷺ في نهج البلاغة)[4]. وهذا هو التشيع الأول المقبول عند جمهور المسلمين والذي لم يدم طويلاً، حيث **أدّتْ أحداث مؤلمة كثيرة دوراً في نشوء تشيع آخر ليس له نصيب من التشيع النظيف الأول إلا الاسم فقط!**، فمن مقتل عمر إلى مقتل عثمان إلى أحداث الجمل وصفّين والنهروان، ثم مقتل علي وبعدها واقعة كربلاء، ثم تشكيل شيعة الكوفة- وأغلبهم من الموالي الفرس— فرقاً للثأر لمقتل الحسين ندماً على دعوته وبيعته ثم خذلانه.. إلى غير ذلك من الأحداث، والتي أخطرها هو ما ترتب على دخول أقوام من الفرس في الإسلام — لما يئسوا من مقاومته أملاً بأن يحرفوه وينخروه من الداخل.

ولا ينطبق هذا على رجال من جهة بلاد فارس حسُن إسلامهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه فكان منهم العلماء في الفقه والحديث والتفسير كالإمام البخاري والإمام أبي حنيفة.. وربما قد عناهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث

---

[1] هوية التشيع: 29.

[2] أصل الشيعة وأصولها: 43.

[3] الوشيعة في نقد عقائد الشيعة: بتصرف يسير، نقلاً عن: مسألة التقريب: 132.

[4] لقاء مع الكاتب في قناة الحوار الفضائية في لندن.

الشريف [لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال (أو رجل) من هؤلاء][1] مشيراً إلى الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه. إلا ان من الفرس أيضاً قوم دخلوا الإسلام وقد بقيت فيهم شوائب دينهم القديم فأسهموا مع أولئك الذين دخلوه بقصد أن يحرفوه وينخروه من الداخل، أسهم هؤلاء وأولئك في تكوين دين جديد يُمثل– بشكل أو بآخر– معتقدات الفرس القديمة ويُلبي رغباتهم، ويحقق أهدافهم.

ذلك هو التشيع الفارسي، الذي صُنِع بنفس الأساليب التي صَنَع فيها الرومان مِن النصرانية الصحيحة ديناً جديداً مَثّلَ عقائد الرومان الوثنية، ولبّى رغباتهم، وحقّق أهدافهم في مسيحية الحروب الصليبية — التي عادت إلى بلاد العرب — مصدر الدين الأصلي قبل تحريفه—بالويل والثبور، كما عاد عليها التشيع الفارسي بمثل ذلك![2].

ذكر الباحث الفرنسي أدور سابيليه–المتخصص في الشأن الإيراني، أن الفرس حافظوا **على شخصيتهم الذاتية في ظل الإسلام باختراع المذهب الشيعي** الذي اتخذوه ذريعة لمناهضة شرعية الخلافة باعتبارها عندهم محصورة بسلالة علي. وقد **أجروا التعديلات على التعاليم الدينية التي جاء بها العرب الفاتحون لتكون ملائمة لأهوائهم وتقاليدهم**[3].

إن المتابع لعقائد التشيع الفارسي وطقوسه يجد أنها انعكاس لما يقابله عند الفرس قبل الإسلام مِن عقائد وطقوس تم تحويرها وتغليفها بأغلفة إسلامية. وهذا مثال على ذلك:–

الإرث الفارسي	التغليف الشيعي الغالي له
تعظيم الفرس قبل الإسلام وتقديسهم لملوكهم واعتقادهم بأن دماً إلهياً يجري في عروقهم.	ظهر هذا التقديس و التعظيم بصورة "عصمة الأئمة".
حصر الملك في البيت الكسروي، الذي يمثل– إضافة إلى الزعامة السياسية – البيت الديني أيضاً، فمن نازعهم الملك فهو ملعون مطرود.	حصر الملك في "أئمة" من بيت واحد تتمثل فيه القيادتان السياسية والروحية، فلا يجوز لأحد منازعته، وإلاّ كان كافراً ملعوناً مطروداً من رحمة الله، لأن الإمامة "إلهيّة"!!، وهي **محصورة في ذرية**

[1] صحيح الإمام البخاري: 4897، عن أبي هريرة ﷺ .

[2] انظر: المهدي المنتظر هذه الخرافة– د. طه حامد الدليمي: 70.

[3] إيران مستودع البارود– أدور سابيليه: 120، ترجمة عز الدين السراج– نشر وزارة الثقافة والإعلام\العراق، والمؤلف كان صديقاً للشاه رضا بهلوي وللدكتور مصدق.

الحسين من زوجته شهربانو بنت كسرى –كما جاء في الروايات الشيعية– التي ولدت له "علياً ابن الحسين". فالتقى الدم العلوي بالدم الكسروي.	

وهكذا تدثر القوم بعباءة آل البيت ونشروا تلك العقائد في أوساط الشيعة بعد القرن الثالث حين غاب الأئمة الكبار مِن أهل البيت وغيرهم، الذين كانوا يقاومون المعتقدات الفارسية ويفضحونها ويُنددون بأصحابها الذين حاولوا تمريرها بانتسابهم ونسبة تلك الأفكار كذباً وزوراً إلى أئمة أهل البيت الكرام –كما مرّ معنا في تصدي الإمام موسى الكاظم للاحتفال بـ"عيد نوروز" واعتباره "**سنّة فارسية محاها الإسلام**"، وقد جاء الإسناد السياسي البويهي الفارسي في نفس تلك الفترة **فتكاملت منظومة عقائد التشيع الفارسي في القرن الرابع الهجري بانتهاز فرصة خلو الساحة من أئمة كبار يتصدون لتلك العقائد الدخيلة**[1].

لقد أتخذ أعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم –أهل البيت سلماً يرتقون عليه إلى مآربهم وغاياتهم، وذلك حين علموا أن لأهل البيت مكانة عالية في قلوب المسلمين، بل قد جعل أولئك الأعداء من أهل البيت خنجراً في يد كل طاعن في الدين أراد أن يروج فكرته وينشر ضلالته – عبر العصور، فالسبئية ما قامت إلا بمسمى أهل البيت، والقرامطة والبابكية والخرمية والاسماعيليون والحشاشون والعبيديون والبويهيون والصفويون.. كلها فرق باطنية قامت بحجة محبة أهل البيت!، وباسمهم سُفكت أنهار الدماء ودمرت بلدان ومزقت شعوب وأفسدت عقائد[2].

خامساً: كيف تعامل أمير المؤمنين علي مع الغلاة مِن معتنقي عقائد الرفض:

ظهرت في زمن خلافة إمام أئمة أهل البيت علي ﷺ ثلاث فرق من الشيعة الغالية الذين تبنوا عقائد الرفض، حدّثنا عنها الإمام ابن تيمية (رحمه الله) فقال: (ولما أحدثت البدع الشيعة في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ردّها، وكانت

1 انظر: المهدي المنتظر هذه الخرافة- د. طه حامد الدليمي: 70.

2 انظر: مبحث مشاهد من التاريخ في هذا الكتاب. والباطنية هي أخطبوط أو شبكة من الفرق ومن الدول ومن الضلالات والأفكار، أراد بها أصحابها أن يجتثوا الإسلام نهائياً متسترين باسم أهل البيت، ومنهم القرامطة الذين جاءوا إلى مكة ودخلوا البيت الحرام واستحلوه في يوم التروية سنة 317هـ وقتلوا الحجاج وذبحوا كل من تعلق بأستار الكعبة منهم! وكان زعيمهم يقتل الناس وينشد: أنا بالله وبالله أنا *** يخلق الخلق وأفنيهم أنا! وقد قتلوا أكثر من ثلاثين الف نفس! وخلعوا باب الكعبة وكسوتها! وردموا بئر زمزم بجثث القتلى! ثم خلعوا الحجر الأسود وأخذوه إلى ديارهم![انظر بحث: الباطنية عبر التاريخ للشيخ د.سفر الحوالي].

ثلاث طوائف: الغالية، والسبّابة، والمفضلة. **فأما الغالية، فإنه حرقهم بالنار،** فإنه خرج ذات يوم من باب كندة فسجد له أقوام! فقال: ما هذا؟! فقالوا: أنت هو الله! فاستتابهم ثلاثاً فلم يرجعوا، فأمر في الثالث بأخاديد فخُدّت وأضرم فيها النار، ثم قذفهم فيها، فقالوا: ازددنا يقيناً بألوهيته، فلا يُعذب بالنار إلا ربّ النار!. وكان بعضهم يركض ليرمي نفسه في النار وهو يتلو الآية: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[طه: 84].

وأما السبّابة: فإنه لما بلغه مَن سبّ أبي بكر وعمر **طلب قتل السّابّ، فهرب منه** إلى قرقيسيا، وكلّم فيه، وكان علي يداري أمراءه، لأنه لم يكن مُتمكنا ولم يكونوا يطيعوه في كل ما يأمرهم...

وأما المفضلة فقال عنهم: **لا أوتى بأحد يُفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفتري!، وروي عنه من أكثر مِن ثمانين وجهاً انه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر)**[1].

وإذا كان هذا هو موقف أمير المؤمنين علي في بداية خلافته وما فعله في غلاة الشيعة، فإن الزمن قد دار دورته ليقف ﷺ في نهاية حكمه ويُعلن براءته مِن أتباعه من شيعة الكوفة ودعائه عليهم في نصوص صريحة وردت في أوثق مراجع الإمامية، وسنذكرها لاحقاً إن شاء الله في المبحث الثاني والعشرين، إضافة إلى خطب وأقوال أئمة ونساء العترة المطهرة التي تبرؤوا فيها من شيعتهم ومن عقائدهم وسلوكهم ونعتوهم فيها بـ" **الغدر ونقض العهود والحماقة والنفاق والردة** "، وإذا كانت هذه هي أفعال وأقوال وخطب الأئمة.. فبأي موقف وبأي مرحلة، وبأي زمان أو مكان افتخروا بشيعتهم منذ نشوء التشيع وحتى "اختفاء" آخر إمام؟!.

سادساً: أهم مؤلفات التشيع الفارسي المعتمدة لدى الشيعة الإمامية وأبرز علمائهم:

أولاً :"الكتب الأربعة": وهي المراجع الرئيسة للإمامية الاثني عشرية والمعتمدة في أصولهم وفروعهم :

1- **الكافي**: لأبي جعفر محمد يعقوب بن إسحاق الكليني (ت: 328 هـ)، وقد صّنفه في 20 عاماً.

2- **التهذيب**، و 3- **الاستبصار** : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقّب بـ"شيخ الطائفة"(ت: 460 هـ)، وله أيضاً: التبيان – الغيبة – أمالي الطوسي – رجال الطوسي.

4- **فقيه من لا يحضره الفقيه**: لأبي جعفر بن بابويه القمي الملقب بـ"الصدوق"(ت: 329 هـ) وله أيضاً: أمالي الصدوق – علل الشرائع – إكمال الدين وتمام النعمة- عيون أخبار الرضا– صفات الشيعة وفضائل الشيعة.

ويعدّ كتاب الكافي "الأوثق والأجل من الكتب الأربعة المعتمدة"، ويوصف بأنه:[**أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها**.. وهو مكوّن من: الأصول 1 -2 ، والفروع 3 -7 ، والروضة 8]، وهذا هو توثيق صاحب

[1] مجموع الفتاوى: 35 / 184 و185.

المراجعات– عبد الحسين شرف الدين الموسوي [في المراجعة رقم: 110]، وهو أيضاً توثيق محمد صادق الصدر [في كتابه الشيعة الإمامية: 127،128].

ثانياً : أبرز علماء الإمامية وأشهر مؤلفاتهم :–

– أبو جعفر (الصفّار) القمي (ت: 290 هـ): وأهم مؤلفاته: بصائر الدرجات الكبرى.

– سعد الأشعري القمّي (ت: 299 هـ): وأهم مؤلفاته: المقالات والفرق.

– أبو الحسن علي إبراهيم القمي (ت: 307 هـ): وهو شيخ الكليني، وأهم مؤلفاته: تفسير القمي.

– محمد بن عياش السمرقندي (ت: 320 هـ): ويعرف بـ"المحدث"، وأهم مؤلفاته: تفسير العياشي.

– أبو عمرو الكشي (ت: 350 هـ): وأهم مؤلفاته: معرفة أخبار الرجال أو معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين، المشهور بـ"رجال الكشي".

– الحسن النوبختي (توفي أوائل القرن الرابع الهجري): وهو من أعلام الشيعة في القرن الثالث: وأهم مؤلفاته: فِرَق الشيعة.

– أبو عبد الله النعمان الملقب بـ"المفيد" (ت: 413 هـ): وأهم مؤلفاته: الإرشاد –أوائل المقالات – تصحيح الاعتقاد – شرح عقائد الصدوق.

– أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي (ت: 548 هـ): وأهم مؤلفاته: الاحتجاج على أهل اللجاج.

– زين الدين العاملي (ت: 965 هـ): وأهم مؤلفاته: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم.

– ميثم البحراني (ت: 699 هـ): وأهم مؤلفاته: شرح نهج البلاغة للبحراني.

محمد مرتضى الكاشاني الملقب بـ"الفيض الكاشاني" (ت: 1091 هـ): وأهم مؤلفاته: تفسيري: الصافي والوافي.

– محمد الحسن الحر العاملي (ت: 1104 هـ): وأهم مؤلفاته: الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة – تحرير وسائل الشيعة – أمل الآمل.

– هاشم البحراني (ت: 1107 هـ): وأهم مؤلفاته: البرهان في تفسير القرآن.

– محمد باقر المجلسي (ت: 1111 هـ): ويلقب بـ"شيخ الإسلام بدار السلطنة في أصفهان" حيث كان مفتياً للدولة الصفوية، وأهم مؤلفاته: بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار – مرآة العقول – شرح الكافي– حق اليقين.

– نعمة الله الجزائري (ت: 1112 هـ): وأهم مؤلفاته: الأنوار النعمانية – شرح التهذيب – حواشي الاستبصار.

– أبو الحسن العاملي (ت: 1140 هـ): وأهم مؤلفاته: تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار.

– يوسف العصفور البحراني (ت: 1186 هـ): وأهم مؤلفاته: لؤلؤة البحرين – الدرر النجفية – الحدائق الناضرة — الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب.

– الميرزا حسين النوري الطبرسي الملقب بـ"خاتمة المحدثين" (ت: 1320 هـ): وأهم مؤلفاته: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب – مستدرك الوسائل.

– عدنان البحراني (ت: 1348 هـ): وأهم مؤلفاته: مشارق الشموس الدرية.

– عبد الله الممقاني (ت: 1351 هـ): هو إمام الجرح والتعديل عند الإمامية الاثني عشرية– وأهم مؤلفاته: تنقيح المقال في علم الرجال.

– محسن الأمين العاملي (ت: 1371 هـ): وأهم مؤلفاته: أعيان الشيعة.

– محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت: 1373 هـ): وأهم مؤلفاته: أصل الشيعة وأصولها.

– آغا بازرك الطهراني (ت: 1389 هـ): وأهم مؤلفاته: الذريعة إلى تصانيف الشيعة – طبقات أعلام الشيعة – شرح دعاء صَنمي قريش.

– روح الله الموسوي الخميني (ت: 1409 هـ): وأهم مؤلفاته: تحرير الوسيلة – الحكومة الإسلامية –كشف الأسرار– مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية.

– أبو القاسم الخوئي (ت: 1413 هـ): وأهم مؤلفاته: البيان في تفسير القرآن.

* ويُعد الكليني و"الصدوق" والطوسي و"المفيد" من أبرز علماء الحقبة البويهية، ويعد نصير الطوسي وحسن يوسف الحلي من مراجع الفترة المغولية" في حين برز في الحقبة الصفوية كل من محمد باقر المجلسي وعلي الكركي والأردبيلي ومحمد أمين الإستربادي وحسين عبد الصمد العاملي ومحمد بهاء العاملي.

المبحث الخامس

الإمامة والولاية وتقديس الأئمة

أولاً: أبجديات تبيان دين الإسلام للناس:

* **قرّر القرآن الكريم أنه المرجع الوحيد لأصول الإسلام**، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل: 89]، وأن **السنة النبوية مبيّنة ومفصّلة للقرآن**،كما في تبيان كيفية الصلاة والحج ومقادير الزكاة لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل: 44]، أي أن **بيان النبي الكريم ﷺ للدين يكون للناس كافة، وليس لطائفة أو فرد منهم** ولو كانوا أهل بيت النبي ﷺ، فقد روى أبو جحيفة السوائي: (قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت **:** فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يُقتل مسلم بكافر)[1].

* **توفي رسول الله ﷺ بعد أن صرّح القرآن باكتمال الدين**، قال ﷻ :﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] وقال الحق ﷻ : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85] فودّع رسول الله ﷺ أمته قائلاً:{قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، مَن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً}[2].

* بوفاة الرسول ﷺ انقطع الوحي وخُتمت النبوة، قال ﷻ :﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب: 40] وذهبت مع الرسول ﷺ العصمة: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[النجم: 3-4] والمعجزات الحسّية، وبقي بين أيدينا القرآن محفوظاً غضاً طرياً كما أنزل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: 9] ولا قرآن غيره.

* الله ﷻ وحده له علم الغيب: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ..﴾[الأنعام: 59]وهو ﷻ :﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: 26-27] وكلمة "رسول" لا تنطبق على أحد بعد محمد ﷺ.

ثانياً: "الإمامة" بين جمهور الأمة وتقديس الشيعة الإمامية :-

---

[1] صحيح الإمام البخاري 111.

[2] صحيح الجامع – الألباني: 4369.

يعتقد جمهور المسلمين من أهل السنة أن من اختارهم المسلمون من الأئمة وعُقدت لهم الإمامة أو البيعة كانوا أئمة، خلافاً لمن حصرهم بعدد معين وأبطل إمامة مَن سواهم[1]، ويعتقدون أن مسألة الإمامة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، وأن من أصول السنة لزوم الجماعة وترك الشذوذ والفرقة استجابة لأمر الله ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..﴾[آل عمران: 103]، وخشية من تحذير رسوله ﷺ :{مَن فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية}[2].

الإمامة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية:

يقول المرجع الشيعي محمد حسين آل كاشف الغطاء في تعريفه لمعتقد "الإمامة" عند الشيعة الإمامية: (**إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزات، فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وان ينصبه إماماً للناس من بعده**)[3].

ويذكر الكليني أن الولاية هي إحدى أركان الإسلام وينسب ذلك إلى الإمام أبي جعفر الباقر بقوله: (بني الإسلام على خمس: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والولاية، **ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير**)[4]، فقد حلّت الولاية – بهذا النص محل شهادة التوحيد والرسالة في أركان الإسلام الخمسة المعروفة لدى جمهور المسلمين**!** وفي تتمة للحديث السابق المنسوب إلى الإمام الباقر يسأله الراوي "زرارة" بقوله: (وأي شهادة من ذلك أفضل؟ فقال: **الولاية أفضل**)**!**[5].ثم حذفوا الصوم والحج فقالوا: (عن الصادق (ع) قال: أثافي الإسلام ثلاثة: الصلاة والزكاة والولاية، لا تصح واحدة منها إلا بصاحبتها)[6].. ثم اقتصر الأمر على الولاية وحدها**!** (قال الصادق (ع): **ولايتنا ولاية الله التي لم يُبعث نبي قط إلا بها**)**!**[7].

---

[1] مسألة التقريب: 114/1.
[2] صحيح الإمام البخاري: 7054.
[3] أصل الشيعة وأصولها: 58.
[4] أصول الكافي: باب دعائم الإسلام: 20/2 .
[5] المصدر السابق: 2\18.
[6] المصدر السابق.
[7] بصائر الدرجات– للصفار: 9/2 و 2/ 10، وكتاب الحجة من الكافي: 1/ 438: نقلاً عن: الشيعة والسنة: 52.

وقال المجلسي: (**عُرج بالنبي ﷺ بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض**)![1]، ونسبوا لعلي رضي الله عنه القول: (إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وأهل الأرض، أقرّ بها مَن أقر، وأنكرها من أنكر، **أنكرها يونس** (ع) **فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها**)![2].

وقال القمي: (**من جحد ولاية علي كمن جحد نبوة جميع الأنبياء**)![3].

وقال يوسف البحراني: (وليت شعري **أي فرق بين من كفر بالله سبحانه ورسوله وبين من كفر بالأئمة**)![4].

وقال المجلسي: (لو أن عبداً عبد الله ألف سنة وجاء بعمل 72 نبياً ما تقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت، وإلا أكبّه الله على منخريه في نار جهنم)![5].

وذكر الشيخ "المفيد" الإجماع على تكفير منكر الإمامة، فقال: (اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله من فرائض الطاعة فهو **كافر ضال مستحق الخلود في النار**)![6].

وبلغ الأمر بـ"نعمة الله" الجزائري أن يُعلن انفصال الشيعة الإمامية عن جمهور المسلمين بسبب قضية الإمامة، فقال: (لم نجتمع معهم – أهل السنة – على إله ولا نبي ولا إمام، ذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي! بل نقول: **إن الرب – الذي خليفة نبيه أبو بكر – ليس ربنا ولا ذاك النبي نبينا**)![7].

وسبق أن نقلنا نصوصاً عن أكبر مراجع الإمامية تؤكد (أن اليهودي عبد الله بن سبأ هو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي)[8].

وهكذا فقد عدّوا الإمامة من أصول الدين كالتوحيد والنبوة والمعاد بل عدوها أسمى وأعلى من النبوة، قال آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي: (فمنزلة الإمامة أسمى مما ذكر، **بل أسمى من النبوة والرسالة**)![1]. و قال الحائري: (**فمقام الإمامة**

---

[1] بحار الأنوار: 27 /196.
[2] بصائر الدرجات: 10/2، نقلاً عن: الشيعة والسنة: 52.
[3] الاعتقادات: 103.
[4] الحدائق الناضرة: 153/18.
[5] بحار الأنوار: 27 /196.
[6] المسائل للمفيد، نقله عن المجلسي في البحار: 8\366. وهذا ما أكده المرجع المعاصر علي السيستاني بنشره في موقعه على الانترنت.
[7] الأنوار النعمانية: 2\279.
[8] انظر مبحث نشأة التشيع في هذا الكتاب.

إذاً فوق مقام النبوة)![2]، وبمثل ذلك قال محمد باقر الحكيم[3]. ولذلك فمصادرهم ليس فيها ما يروى عن النبي ﷺ إلا النزر اليسير، **وحلّ محلّه ما يروى عن الإمام!**.

أما الدكتور علي شريعتي فقد عرّف "الإمامة في عقائد التشيع الصفوي" بأنها: (الاعتقاد باثني عشر إماماً معصوماً مقدساً من عالم "ما فوق الإنسان" وهم الوسيلة الوحيدة للتقرب إلى الله والتوسل به والاستشفاع إليه، **وهم اثنا عشر ملاكاً غيبياً يلعبون دور الآلهة الصغار ويدورون حول إله السماء الأكبر!)**[4].

إن هذا الاعتقاد مشابه لاعتقاد الزرادشتية (وهي من ديانات فارس القديمة)[5] حيث يعدّون رجال الكهنوت ظل الله على الأرض، وكانوا ينظرون إلى الملك نظرة فيها معنى إلهي. فنظروا هذا النظر إلى علي وذريته[6].

أما الأستاذ أحمد الكاتب –الباحث الشيعي المعاصر– فقد قال انه بعد بحث طويل وعميق (**توصلت إلى نتيجة تثبت براءة "الأئمة"من نظرية "الإمامة الإلهية" وإنها من تأليف الغلاة والمتكلمين** الذين كانوا يلتفّون حولهم، وعدم قيامها على أسس شرعية متينة، مما أدى إلى انهيارها بسرعة أمام التحديات ووصولها إلى طريق مسدود وانقراضها**!**)[7].

ثالثاً: قداسة الإمام والغلو في الأئمة في مراجع التشيع الفارسي:

قال الخميني: (إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون، وان **من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملَك مُقرب ولا نبي مرسل)!**[8]، و قال أيضا: (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً بل لكل عصر ومصر إلى يوم القيامة، يجب تنفيذها واتباعها)[9]، بل هو يغلو في فقهاء المذهب وليس

---

[1] تفسير الأمثل: 1\324.

[2] الإمامة وقيادة المجتمع: 29.

[3] انظر: الإمامة وأهل البيت: 22: نقلاً عن: الفكر التكفيري: 47.

[4] التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 309.

[5] الزرادشتية ديانة مثنوية يؤمن أصحابها بوجود إلهين: إله الخير — ترمز إليه النار، ولذلك يقدسونها، وإله الشر — يرمز إليه الظلام.

[6] المرتضى – لأبي الحسن الندوي: 283.

[7] التشيع السياسي والتشيع الديني: 19.

[8] الحكومة الإسلامية: 52.

[9] المصدر السابق: 113.

فقط بالأئمة "المعصومين" فيقول: (**إن الفقيه الرافضي بمنزلة موسى وعيسى)!**[1]، ويغلو في فاطمة (رضي الله عنها) فيقول:(إن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً قضتها حزينة كئيبة، **وكان جبريل الأمين يأتيها لتعزيتها، وإبلاغها بالأمور التي ستقع بالمستقبل، وكان الإمام علي يكتب هذه الأمور، ومن المحتمل أن تكون قضايا إيران من الأمور التي نُقلت إليها)!**[2]. فكان علي ﷺ وفق رواية الخميني هذه كاتب الوحي النازل على فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ !.

أما الشيخ "المفيد" فيتحدث عن مناجاة الله تعالى لعلي فيقول: (إن الله قد ناجى علياً بالطائف ونزل بينهما جبريل)[3]، وتحدث عن كيفية نزول الوحي على الأئمة فنقل الرواية التالية: (سمعت أبا عبد الله (ع) يقول بأن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل السلسلة يقع في الطست، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبريل وميكائيل)[4]. وروى المجلسي والعياشي (عن الإمام الصادق (ع) انه قال:... **ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا)!**[5].

إن عقائد التشيع الفارسي قد حولت الإمام –الإنسان– إلى كائن غيبي لا فائدة لوجوده بين الناس لعدم إمكانية الاقتداء به وذلك لعصمته، وإلى ذلك أشار علي شريعتي فقال: (إن الإمام في التشيع الصفوي يتمتع بنوع من العصمة الذاتية الفاقدة لأي قيمة.. لأن الإمام المعصوم عاجز عن ارتكاب الذنوب، ولا قيمة عملية وتربوية لأن الناس لن يكونوا قادرين على التأسي والاقتداء بشخص يختلف عنهم ذاتياً.. لقد **حوّل التشيع الصفوي الأئمة إلى موجودات فيزيقية وكائنات** مجردة **وغيبية مصنوعة من نوع خاص من الماء والطين**، وبالتالي أفرغوا محتواها القيَمي –كما أفرغوا الاعتقاد بالإمامة من قيمته وأثره السلوكي والعملي وهو الاقتداء)[6] .

.رابعاً: نظرة إلى أبواب بعض مراجع الإمامية المعتمدة:

---

[1] المصدر السابق: 95.

[2] خطاب الخميني في "عيد المرأة" وهو يوم "ميلاد الزهراء"، ألقاه في حسينية جمران ظهر الأحد 1986/3/2: الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف –للشيخ سعيد حوى.

[3] الاختصاص: 322.

[4] بصائر الدرجات: باب 7 جزء 5، نقلاً: عن السنة والشيعة: 63.

[5] بحار الأنوار: 8\47، وتفسير العياشي: 2\312. وهذا التأليه يرفع اليوم على شكل شعارات في المحافظات الشيعية، ومنها لافتات كتبوا عليها: [وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ **الحسين** فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ]! حيث **أحلوا اسم الحسين بدل لفظ الجلالة "الله"** في الآية ﴿٣٢﴾ من سورة الحج.

[6] التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 251

ولتكتمل صورة الغلو في الأئمة وتقديسهم لدى الإمامية نسوق فيما يلي عناوين بعض أبواب كتب (الكافي) و(بحار الأنوار) و(كامل الزيارات) في فضائل الأئمة وصفاتهم.

*** ففي فهارس (الكافي) نقرأ العناوين التالية:**

باب: الأئمة يعلمون متى يموتون، وإنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.

باب: الأئمة خزنة علم الله.

باب: الأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء.

باب: الأئمة تُعرض عليهم أعمال العباد.

باب: الأئمة يعلمون كل ما عند الأنبياء والملائكة.

وفي فهارس (بحار الأنوار) نقرأ عناوين الأبواب التالية :

باب: أنهم أعلم من الأنبياء.

باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء.

باب: استشفاع الأنبياء بهم.

باب: الأئمة يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد.

باب: أسماؤهم مكتوبة على العرش والكرسي.

وفي فهارس (كامل الزيارات) نجد الأبواب التالية :

باب: الله يزور الحسين كل ليلة جمعة.

باب: من زار الحسين كمن زار الله في عرشه.

باب: الأنبياء والملائكة يزورون الحسين كل جمعة.

خامساً: نماذج شعرية من غلو الاثني عشرية:

لقد تغنى شعراء الشيعة الإمامية بهذه العقائد الغالية قديماً وحديثاً، وفيما يأتي نموذجان لأبيات شعر من دواوينهم في مدح علي ﷺ بل إشراكه مع الخالق سبحانه وتعالى:

النموذج الأول للشيخ المعاصر"آية الله والمجتهد" عبد الحسين بن الشيخ إبراهيم العاملي[1]:

أبا حسن أنت عين الإله وعنوان قدرته الساميه

وأنت المحيط بعلم الغيوب فهل عنك تعزب من خافيه؟!

وأنت مدير رحى الكائنات وعلة إيجادها الباقيه!

لك الأمر إن شئت تُنجي غداً وإن شئت تسفع بالناصيه!

النموذج الثاني: قال علي بن سليمان المزيدي:

أبا حسن أنت زوج البتول وجنب الإله ونفس الرسول!

دعاك النبي بيوم الكدير ونص عليك بأمر الغدير

إليك تصير جميع الأمور وأنت العليم بذات الصدور!

وأنت السميع وأنت البصير! وأنت على كل شيء قدير!

ونعوذ بالله ونستغفره من هذا الشرك الأكبر الذي يُذكرنا بقول اليهود والنصارى- كما أخبر عنهم القرآن الكريم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 30-31].

سادساً: مواصفات الإمام :

---

[1] ديوان الحسين: 1\48، نقلاً عن مسألة التقريب: 2\74.

لقد وضع كبار مراجع الإمامية كالكليني والقمي والحر العاملي أوصافاً كثيرة وخصائص تعجيزية لـ"الإمام" لا بد أن تنطبق عليه، ومنها: (أنه لا يموت حتى يوصي إلى من بعده)[1]، وألا تكون الإمامة بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب (باستثناء الحسن والحسين)[2]،

وأن تكون الإمامة لأكبر الأولاد بعد أبيه[3]، وأن الإمام لا يُغسله إلا إمام[4]، وأن يستوي عليه درع النبي صلى الله عليه وسلم[5]، وأن يكون عنده سلاح النبي صلى الله عليه وسلم، وهو بمنزلة تابوت بني إسرائيل[6] .. **وغيرها من المواصفات التي لم تنطبق على أحد من الأئمة!**، فلا العصمة ولا الوصية ولا التغسيل ولا الوراثة العمودية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب ولا الكبر انطبقت على كثير منهم، وأبى التاريخ إلا أن يدحض تلك المزاعم بما يأتي:

* فالإمام علي نفى العصمة عن نفسه بمبايعة الشيخين أبي بكر وعمر، وكذلك فعل الحسن بتنازله لمعاوية في عام الجماعة.

* وقد **أصيبت نظرية الإمامة بنكسة كبرى** عندما توفي إسماعيل (الابن الأكبر لجعفر الصادق) "المعين" لخلافة أبيه بتسلسل الإمامة، لأن موته قد بيّن أن تعيينه ليس من الله، وإلا كيف مات قبل أبيه؟!**[7]**.

* الإمام الرضا لم يغسل أباه موسى الكاظم لموته ببغداد ودفنه فيها بينما كان الرضا بالمدينة المنورة.

* وأيضا الرضا مات بخراسان ودفن في مشهد، وترك ابنه محمد الجواد وعمره 7 سنين، و"ما كان الله ليعين طفلاً لقيادة الأمة".

كل هذه التناقضات دفعت الإمامية إلى اللجوء إلى الفلسفة والنظريات المنافية للعقل والنقل كما قال الأستاذ أحمد الكاتب[8]، فانقسمت الشيعة إزاء هذه التناقضات إلى فرق وطوائف بعد كل أزمة اختيار إمام، فصاروا أكثر من 300 فرقة، منها: الزيدية والإمامية والإسماعيلية والدروز والقرامطة والشيخية والعلوية والإخبارية والأصولية ... الخ، وأبرزها

---

[1] أصول الكافي: كتاب الحجة: 1\277.
[2] المصدر السابق: 1\286.
[3] المصدر السابق: 1\284.
[4] المصدر السابق.
[5] المصدر السابق: 1\389.
[6] المصدر السابق: 1\284.
[7] تطور الفكر السياسي الشيعي-أحمد الكاتب: 127.
[8] المصدر السابق: 119، و 161.

الإمامية الاثني عشرية المنتسبة للمذهب الجعفري المنسوب للإمام جعفر الصادق[1]، وهذا الانتساب هو زعم لم يثبت عند التحقيق والبحث[2].

سابعاً: ردّ احتجاج الإمامية بحديث"مسلم"عن ال"12 خليفة"!:

يحتج الشيعة الإمامية على ثبوت الإمامة لـ"الأئمة الـ12" بحديث: [لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر **خليفة،** كلهم من قريش] وفي رواية: {يكون اثنا عشر **أميراً**}، وفي رواية: {لا يزال أمر الناس ماضياً ما وَلِيَهم اثنا عشر **رجلاً**}. هذا الحديث برواياته الثلاث صريح في أن هؤلاء الاثني عشر (**خلفاء**) **أو** (**أمراء**) **على الناس، وليسوا أئمة،** ولم يجزم أحد من العلماء في دلالته، ولذلك قال ابن بطال عن المهلب: (لم الق أحداً يقطع في هذا الحديث ــيعني بشيء معين) ولكن الواضح أن ذلك ليس من أصول العقيدة ولا من فروعها بل هو من الأخبار– خارج نطاق العقيدة.

ومعلوم أن أئمة الشيعة الإمامية لم يتولّ منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن (رضي الله عنهما)، **فلا ينطبق هذا الحديث على أئمة الشيعة كما قال الباحث الشيعي أحمد الكاتب**[3]. ولم تُسَمّ تلك الروايات أولئك الخلفاء أو الأمراء .. ولا واحد منهم، فهذا الحديث لا يُفيدهم في شيء. كذلك فإن **الشيعة الأوائل لم يقولوا بإمامة 12 إماماً بل انقسموا إلى فِرَق منها مَن توقفت عند 5 أئمة، ومنها من قالت بإمامة 7 أئمة،** فهذا النص لم يُسَمِّ أحداً كشأن النص الآخر في صحيح الإمام مسلم الذي يخبر عن عدد محدد من المنافقين في الأمة دون تعيينهم:{في أمتي اثنا عشر مُنافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط}[4].

وقد ذكر بعض العلماء خُلفاء في التاريخ اجتمع عليهم الناس، منهم الخلفاء الراشدون وعدد من خلفاء بني أمية وبني العباس، قالوا إن الحديث الأول ربما قد عناهم، والله أعلم.

---

[1] انظر:تطور الفكر السياسي الشيعي: فصول:أركان نظرية الإمامة، ونظرية الإمامة في مواجهة التحديات، وعصر الحيرة، وانظر كذلك: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: 283–290.

[2] انظر كتاب: أسطورة المذهب الجعفري: د.طه حامد الدليمي.

[3] انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني: 394، وقال الكاتب أيضاً: (**إن الروايات السنية، ومن بعدها الشيعية لا تنطبق على الأئمة "الاثني عشر" أبداً، لأنهم ببساطة ليسوا "اثني عشر" وإنما "أحد عشر" حيث لم يثبت شرعاً ولا تاريخياً ولادة ووجود ابن للإمام الحسن العسكري. وكذلك أورد الكاتب أحاديث عن الكليني نفسه في "الكافي" عن سليم بن قيس الهلالي تقول: إن عدد الأئمة 13**).[التشيع السياسي والتشيع الديني: 400].

[4]صحيح الإمام مسلم: 2779، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه.

ثامناً: أقوال الأئمة في الحلف والنذر والدعاء والاستغاثة– وفق مراجع الإمامية:

أما الحلف بغير الله فقد نهى عنه الإمام الصادق في رواية له (عن آبائه عن النبي ﷺ قال: **مَن حلف بغير الله فليس من الله في شيء**) و(نهى أن يقول الرجل للرجل: لا وحياتك وحياة فلان)[1].

وروى النوري الطبرسي أن النبي ﷺ قال: {**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**}[2]. فكيف التوفيق بين حديث الطبرسي هذا وبين ما شاع واشتهر على ألسِنَة عموم الشيعة من الحلف بـ"العباس" وغيره؟!.

وأما النذر: (فعن أبي جعفر(ع) قال: النذر نذران، فما كان لله وفىّ به، وما كان لغير الله فكفارته كفارة يمين)[3].

وأما الدعاء: فهذا علي يوصي ابنه الحسن (رضي الله عنهما) فيقول: (واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك **ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك، ولم يُلجئك إلى من يشفع لك إليه**)[4].

وهذا الإمام علي زين العابدين يدعو الله تعالى فيقول في "**الصحيفة السجّاديّة**": (.. مولاي أنت المولى وأنا العبد، وهل يرحم العبد إلا المولى؟ مولاي أنت العزيز وأنا الذليل، وهل يرحم الذليل إلا العزيز؟.. وهل يرحم المخلوق إلا الخالق؟.. **وهل يرحم المستغيث إلا المغيث؟**)[5].

وهذا الإمام الباقر يُخبر عن جدّته فاطمة (رضي الله عنها) فيقول: (إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مكثت بعد رسول الله ﷺ ستين يوماً ثم مرضت فاشتد عليها، فكان من دعائها في شكواها: **يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني،** اللهم زحزحني عن النار وأدخلني الجنة، وألحقني بأبي محمد ﷺ)[1].

---

[1] من لا يحضره الفقيه–للقمي: 4\10، ووسائل الشيعة–للحر العاملي: 23\259، وأمالي الصدوق: 347.

[2] مستدرك الوسائل: 16\65. وكذلك رواه الإمام الترمذي بسند صحيح، وهو من مراجع أهل السنة.

[3] تهذيب الأحكام–للطوسي: 8\310 والاستبصار–للطوسي: 4\55.

[4] نهج البلاغة: 3\47.

[5] الصحيفة السجّاديّة: 386.

وهذا دعاء الإمام الرضا يناجي ربه فيقول: (اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك! لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا. **اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء! ومن زعم أن إلينا وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى عليه السلام من النصارى!. اللهم إنا لم ندعُهم إلى ما يزعمون! فلا تؤاخذنا بما يقولون وأغفر لنا ما يزعمون)!**[2].

فأين هذه الأدعية والمناجاة الشرعية الخاشعة مما تمتليء به كتب "الزيارات والأدعية" المتداولة بين الإمامية، حيث لا يكاد يخلو دعاء من صورة من صور الشرك بالله تعالى مثل مناداة علي وفاطمة والاستغاثة بهما، كما في "لطمية" شائعة لـ"رادود" كربلائي:

"نادِ علياً مُظهر العجائب***تجده عوناً لك في النوائب"! و "يا أبا الغوث أغثني! يا علي أدركني! يا مولاتي فاطمة: أغيثيني"!. وبعض الأدعية خَصّصت لكل إمام وظيفة في النفع والضر! فعلي "للنجاة من السلاطين ونفث الشياطين"! والباقر والصادق "للآخرة"! والرضا "للسلامة في البر والبحر"! و"صاحب الزمان إذا بلغ منك السيف الذبح، فاستعن به فإنه يُعينك"![3].

تاسعاً: ثلاث آيات تنسف كل الروايات الشركية في مراجع الإمامية:-

1- ردّ الله تعالى على مَن يدعون مِن دونه مِن المخلوقين، ويتعلقون بهم ويطوفون بقبورهم ويسألونهم، وهم لا يملكون شيئاً ولا يسمعون ولا يستجيبون، ويوم القيامة يكفرون بهذا الشرك! فقال سبحانه: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ **تَدْعُونَ مِن دُونِهِ** مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ.إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ **يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ** ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:13و14]

2- ردّ الله تعالى على الذين اتخذوا المخلوقين أولياء من دون الله، وزعموا أنهم يقربونهم إلى الله زلفى! فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا **لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ **كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾ [الزمر:3]

---

[1] بحار الأنوار: 43\217.

[2] الاعتقادات: 99.

[3] بحار الأنوار: 91\33.

3- ردّ الله تعالى على الذين يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ويزعمون أنهم شفعاء لهم عند الله! فقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ **هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا** عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [يونس:18].

المبحث السادس

عقيدة العصمة وآيات التطهير

أولاً: العصمة في مصادر جمهور المسلمين:

يعتقد الجمهور من أهل السنة أن الأمة لا يمكن أن تجتمع على ضلالة وأنها معصومة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ . قال ﷻ : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[النساء: 59]، **فلم يأمرنا الله سبحانه بالرد إلى الإمام بعد الله ورسوله** ﷺ . والقرآن الكريم يبين أن لا عصمة مطلقة للبشر، فقال عن آدم أبي البشر عليه السلام: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[طه: 121]، وعاتب الحق ﷻ نبيه ومصطفاه وإمام الأنبياء محمداً ﷺ في الآيات التالية:

* ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾[التوبة: 43].

* ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الْأَعْمَى﴾[عبس: 1، 2].

* ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ..﴾[الأحزاب: 37].

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التحريم: 1].

وكذلك وردت آيات كثيرة في استغفار الأنبياء كنوح وإبراهيم ويونس وموسى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام.

وقد اتفق المسلمون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، فلا يُقرّونَ على سهو فيه، قال الإمام فخر الدين الرازي: (والذي نقول أن **الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمن النبوة** من الكبائر والصغائر بالعمد، أما على سبيل السهو فهو جائز)[1]. ولكي لا يتطرق الشك إلى صلب رسالة الوحي فقد عصم الله نبيه ﷺ وزكّى كلامه فقال:﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[النجم: 3-4].

لقد أراد الله ﷻ أن يكون البشر كأبيهم آدم يجتهدون في طلب الحق فإن انحرفوا أو زلّوا تابوا إلى الله وأنابوا واستغفروا، وتلك مشيئة الله تعالى في خلق البشر ولذلك حثّهم على التوبة والذكر والاستغفار في آيات كثيرة، **ولو شاء لهم العصمة لجعلهم ملائكة:** ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم: 6].

---

[1] عصمة الأنبياء: 40، نقلاً عن: مسألة التقريب: 326.

ثانياً: التطهير يعني "العصمة" عند الإمامية ومنكرها كافر!:

تعتقد الشيعة الإمامية بعصمة مجموعة مخصوصة من غير الأنبياء عليهم السلام يطلقون عليهم لقب "الأئمة" واختلفوا في أعدادهم وأعيانهم، ومعنى هذه العصمة –كما جاء في مصادرهم المعتمدة مثل كتاب "الاعتقادات في دين الإمامية" لـ"رئيس المحدثين" ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق، إذ يقول: (اعتقادنا في الأنبياء والرسل **والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر**، اعتقادنا فيهم أنهم معصومون، موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها لا يوصفون بشيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل)[1]، ويروي الكليني عن الإمام الصادق القول: (ما جاء به علي عليه السلام آخذ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ .. المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله ورسوله ﷺ ، **والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله)!**[2].

إن آية تطهير أهل البيت وإذهاب الرجس عنهم هي أقوى ما احتج به الشيعة الإمامية على عصمتهم من الخطأ والسهو والذنب، وليس ذلك لكل أهل البيت عندهم وإنما لمجموعة محددة منهم. وهذه "العصمة" يعدونها من ضروريات الاعتقاد عندهم لأنها الأساس الذي يقوم عليه أصل عقيدة "الإمامة"، فإذا انهار هذا الأساس: "العصمة" انهدم ما بُني عليه: "الإمامة"، ولذلك شدّدوا في الإيمان بها والنكير على من جحدها حتى كفّروه وأخرجوه من الملة!.

وهنالك تناقض عجيب بين مراجع الإمامية في أمر العصمة، فآية الله الممقاني يؤكد أن (من ضروريات المذهب نفي السهو عن الأئمة)، وفي الوقت نفسه يُقرّ بـ(أن **شيوخهم السابقين كانوا يعدّون ذلك غلواً)!**[3] وحيث أن مُنكر"الضروري"كافر عندهم.كما يقول مرجع الإمامية المعاصر محسن الأمين، فمعنى هذا أن متأخريهم يُكفرون متقدميهم! ومتقدميهم يُكفرون متأخريهم!.

ولم يُبين لنا المتقدمون ولا المتأخرون وقت ابتداء هذه العصمة! فهل كانت بقضاءٍ قضاهُ الله تعالى وقدّره بإرادة قدرية أزلية للأئمة؟ أم أنها جاءت بدعاء الرسول ﷺ فنالوا العصمة مِن حين دعائه لهم، **ثم أخذت تنتقل بالوراثة حتى توقفت عند آخر إمام لدى اختفائه دون أن يورثها لأحد؟!**.

---

1 الاعتقادات في دين الإمامية: 70 ، نقلاً عن: العصمة في منظور القرآن– د.طه حامد الدليمي: 7.

2 أصول الكافي: 196/1،كتاب الحجة: باب: الأئمة هم أركان الأرض.

3 تنقيح المقال للممقاني: 240/3.

ثالثاً: آيات التطهير في القرآن الكريم:-

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[الأحزاب: 33]، هذه تتمة آية في سورة الأحزاب مبدوءة بخطاب موجه إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بقوله ﷻ : ﴿ووَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ..﴾، وقد مرّ معنا في المبحث الأول بيان المقصود بأهل البيت في هذه الآية، ونبين هنا أن آية إذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم الواردة في سورة الأحزاب والآيات التي قبلها والتي بعدها إنما **نزلت من أجل تعليم أزواج النبي ﷺ وتربيتهن كي يرتقين إلى المنزلة السامية اللائقة بمقام هذا النبي الكريم** ﷺ الذي أراد الله تعالى طهارة بيته الشريف وإذهاب الرجس عنه، ولا علاقة لها بعصمة الأئمة إطلاقاً ولا مُبرر لتحميل النص القرآني الكريم ما لا يحتمل-كما تفعل الشيعة الإمامية[1].

وأما من ناحية اللغة فلا علاقة للرجس المذكور في الآية بالخطأ، فمعنى الرجس هو: الشيء القذر[2]، كما جاء في الآية الكريمة عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام بأنها: ﴿رجس من عمل الشيطان﴾، فآية التطهير لا تعدّ دليلاً على العصمة من الخطأ وخصوصاً إذا تأملنا الآيات الأخرى التالية التي تناولت موضوع التطهير:-

- ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا..﴾[التوبة: 102-103]، فقد وصف الربّ ﷿ هؤلاء بالتزكية إضافة إلى التطهير، والتزكية أعلى، وقد وصف بها هؤلاء المذنبين، ومع ذلك **لم يكونوا معصومين، فكيف يُعصَم من وصف بالتطهير لوحده** بلا تزكية؟!.
- وقال ﷻ عن روّاد مسجد قباء من الصحابة الكرام الأطهار: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[التوبة: 108]. **ولم يكن هؤلاء معصومين من الذنب بالاتفاق.**
- وقال الحق ﷿ عن أهل بدر: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ..﴾[الأنفال: 11]، والرجز والرجس متقاربان، **فهل كان هؤلاء البدريون الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معصومين؟!.**
- ولقد خاطب الله ﷻ المسلمين جميعاً فقال: ﴿مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[المائدة: 6].

وهكذا يتضح من الآيات البينات أن التطهير لا يعني العصمة بحال من الأحوال، والقرآن الكريم يُفسر بعضه بعضاً فما أجمل في مكان فقد فُسِّر في أماكن أخرى، والله أعلم.

---

1 انظر: العصمة في منظور القرآن الكريم: 56.

2 مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني.

إن قضايا الاعتقاد الكبرى لا بد لإثباتها من أدلة قرآنية صريحة قطعية الدلالة كآيات التوحيد ونبوة محمد ﷺ وإقامة الصلاة.. **فلا يصح أن تؤسس الاعتقادات المهمة على الأدلة الظنية المشتبهة،** قال ﷻ : ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ..﴾[آل عمران: 7].

إن آية تطهير أهل البيت لا دليل صريح فيها على عصمتهم، والقول بدلالتها على ذلك محض ظن واشتباه فيبطل الاستدلال بها على ذلك، لأن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال. وهذا يكفي في رد هذه الحجة وإسقاط هذه العقيدة استناداً للآية الكريمة السابقة[1].

رابعاً: خطورة عقيدة العصمة، وتناقضها مع القرآن الكريم:-

إنَّ أخطر ما في عقيدة العصمة هو جعلها شرطاً في الإيمان، **فمنكرها كافر! والمتعقب على الإمام مشرك! وهذا يستلزم تكفير السواد الأعظم من أمة الإسلام** وهم اليوم أكثر من مليار مسلم لا يدينون بهذه العقيدة، بل وتكفير كل المسلمين وكل حكامهم عبر التاريخ بدءً من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ويترتب على هذا التكفير مفاسد لا حصر لها. **فعليه بُنيت الفتاوى التي تُبيح دماء وأموال المسلمين** وجواز -أو وجوب مقاتلتهم والخروج على حكامهم، كما سيأتي في مبحث "التكفير واستحلال الدماء والأموال" إن شاء الله.

إن عقيدة بهذه المنزلة والخطورة لا بد أن تكون أدلتها صريحة قطعية في دلالتها، ومحكمة لا يتطرق إليها أي شك أو احتمال بأي حال من الأحوال وإلا صار الدين وأساسياته عرضة لكل متلاعب[2].

إن أصول اعتقاد المسلم المبينة في القرآن الكريم تناقض العصمة من عدة وجوه، منها:

1. **تشبيه المخلوق بالخالق ومساواته به:** فتسبيح الله تعالى معناه تنزيهه عن كل نقص وعيب، ورواية "الصدوق" آنفة الذكر تضفي على الإمام المعصوم صفات الخالق، والله ﷻ يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[النمل: 65]، بينما الكليني يروي عن الإمام الصادق القول: (إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وما في النار وأعلم ما كان وما يكون)![3] .

1 انظر: رسالة "آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمة"-د.طه حامد الدليمي: 6.

2 المصدر السابق.

3 أصول الكافي: 261/1.

2. **المساواة بالنبي ﷺ في المنزلة**: حيث نسب الكليني إلى الصادق القول: (الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء)![1].
3. **الأفضلية على النبي ﷺ** !: فالإمام "معصوم عن النسيان" والله تعالى يقول لنبيه ﷺ : ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى﴾[الأعلى: 6-7]، ويقول ﷻ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[الكهف: 24].
4. **الرد إلى غير الله ورسوله عند النزاع** مناقض لقوله ﷻ :﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ..﴾[النساء: 59].
5. إن القول بالعصمة يعني **اقتصار حجّية النبي ﷺ على أهل زمانه** وعدم استمرارها بعد مماته، فلما مات انتهت حجّيته على الناس فاحتاجوا إلى غيره ممن لا تقوم الحجّة إلا بهم! وهذا يناقض عالمية رسالته ﷺ وعمومها للزمان والمكان وكونه بُعث رسولاً إلى الناس أجمعين، ويتناقض مع قوله ﷻ : ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[النساء: 165]، فانقطعت حجّة الناس وقامت حجّة الله عليهم بالرسل، فلا حجّة بعدهم بنص القرآن الكريم[2]. فمَن عيّن الأئمة حُجَجاً بعد النبي ﷺ حتى ينادي الإمامية في الأذان: (أشهد أن علياً وأولاده المعصومين حُجَج الله)؟!.

خامساً: هل عصمت "العصمة" الشيعة من الاختلاف؟!:

لقد بلغت الاختلافات بين مراجع الشيعة الإمامية الاثني عشرية حداً كبيراً تجاوز دائرة الفروع إلى أصول الاعتقاد، فكتب "الصدوق" في عقائد الشيعة: "اعتقاد الصدوق"، **وبعده بمدة كتب تلميذه "المفيد": "تصحيح الاعتقاد" رداً على شيخه "الصدوق" ووصفه بـ"الجهل والتخبط والعشوائية وتبني مذاهب الفلاسفة الملحدين!.."**، ثم جاءبعده الشريف المرتضى فردّ على شيخه "المفيد" 95 مسألة في العقيدة!! فلِمَ لَمْ يَعصمهم إتباع "المعصوم" مِن هذه الخلافات العقائدية خاصة؟![3].

سادساً: هل ادعى أي من أئمة أهل البيت أنه معصوم؟!:

كان أئمة أهل البيت وعلى رأسهم علي رضي الله عنه يرفضون نسبة العصمة إليهم في شيء من أقوالهم أو أفعالهم، ويصرحون على أعين الملأ بأنهم أناس عاديون يخطئون ويصيبون وإنهم ليسوا معصومين من الذنوب .. وفيما يلي بعض النصوص من مراجع الاثني عشرية تشهد لذلك بوضوح:

---

1 أصول الكافي: 270/1.

2 الوجوه الخمسة مختصرة اختصاراً شديداً من كتاب "العصمة في منظور القرآن الكريم": باب موانع العصمة: 57 – 66.

3 انظر: مرجعية المرحلة: جعفر الشاخوري: 127.

- قال علي ﷺ : (ما أهمّني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين)!1.
- وقال أيضاً في دعاء له: (اللهم أغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عُدت فعُد عليَّ بالمغفرة..اللهم أغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم أغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان)!2.
- وقوله المأثور (سلوني قبل أن تفقدوني) يستلزم أن ليس ثمة معصوم بعده يجيب عن الأسئلة.
- وجاء في كتاب له ﷺ : (أما بعد، فإني خرجت من حيني هذا إما ظالماً أو مظلوماً وإما باغياً أو مبغياً عليّ.. فإن كنت مُحسناً فأعني وإن كنت مُسيئاً استعتبني)!3، فأين العصمة في هذا الكلام؟! **ولماذا قَبلَ التحكيم مع معاوية؟ هل المعصوم يلجأ إلى تحكيم الرجال؟! ولماذا لَم يُكفر الخوارج؟ فلو كان معصوماً لكان مَن يقاتله يكفر كمن يُقاتل النبي ﷺ** .
- وقال يصف أهل الشام الذين قاتلوه في صفين: (ولكأنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل..)[4]، **فسَمّى معاوية ومن معه: (إخواننا في الإسلام) رغم قتالهم إياه،** لأنه كان يفقه آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن النزاع بين طوائف المؤمنين كما قال ﷻ : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات: 9-10]، **فسماهم الله تعالى مؤمنين رغم حصول البغي من بعضهم.**
- قول علي ﷺ الصريح باعتباره رأي المهاجرين والأنصار الذي يتوصلون إليه بعد الشورى: (فيه لله رضى)[5] يدحض عقيدة العصمة تماماً.
- فعل علي ﷺ في الإعراض عن تولية ولديه الحسن والحسين على الأمصار التابعة له كمصر والحجاز في فترة خلافته، وولى محمد بن أبي بكر وقيس بن سعد وغيرهما. فَلِمَ فعل ذلك وولاية المعصوم مقدمة على ولاية غيره عند الإمامية؟!

- يضاف إلى أقوال وفعل الإمام علي أعلاه فعل ابنه الإمام الحسن في عام الجماعة بتنازله لمعاوية!، فكيف يتنازل عن الإمامة مَن كان "معصوماً وطاعته فريضة واجبه على كل أحد وولاية غيره باطله بوجوده"؟!، كيف يجوز ذلك خصوصاً وهم يقولون بـ"كفر معاوية وارتداده"! والحسن قد تنازل له عن إمامة المسلمين وإمارة المؤمنين

---

1 نهج البلاغة: 72/4.
2 المصدر السابق: 127/1.
3 نهج البلاغة: 114/3.
4 المصدر السابق: 236/2.
5 نهج البلاغة: كتاب علي إلى معاوية رقم: 6 ص526، انظر نصّه في مبحث "حديث استخلاف علي على المدينة".

فيكون قد سلّم المسلمين للمرتدين**!**، وليس هذا مِن فعل المؤمنين فضلاً عن "المعصومين"**!**، **فهذه إذاً عقيدة غلو لم يقل بها أحد من الأئمة أبداً**[1].

- وقد أنكر العصمة أيضاً الإمام الثامن عند الإمامية وهو الرضا لما سُئل: (إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا . لعنهم الله**! إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو**)[2]. وقد قبل الإمام الرضا بمنصب ولاية العهد للخليفة المأمون، وعبّر عن رأيه بحق الأمّة في التغيير ومعاقبة الإمام إذا أخطأ أو انحرف**!**، وقال عند قبوله بولاية عهد المأمون: (فإن حدْثُ أو غيّرتُ أو بدّلتُ كنتُ للغير مستحقاً، للنكال متعرضاً، وأعوذ بالله من سخطه)**!**[3].

ولقد حذر أمير المؤمنين علي ﷺ من ذلك الغلو فقال: (**سيهلك فيَّ رجلان مُحب غالٍ وُمبغض قالٍ**)[4]، وقال: (سيهلك فيَّ صنفان: مُحب مُفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومُبغض مُفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيَّ حالاً النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم، **فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة**)[5].

---

1 انظر: العصمة في منظور القرآن: 86.
2 بحار الأنوار: 350/25، نقلاً عن: مسألة التقريب: 328.
3 التشيع السياسي والتشيع الديني– أحمد الكاتب: 313.

4 نهج البلاغة: 28/4.
5 المصدر السابق: 8/2.

المبحث السابع

خطبة غدير خم

أولاً : حديث غدير خم في مصادر جمهور المسلمين:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم ﷺ أنه قال: {قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة[1] فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، قال له حصين – أي الراوي عن زيد بن أرقم: **ومَن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نعم ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.** قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم}2. وأما رواية {مَن كنت مولاه فعلي مولاه} فقد صححها بعض المحدثين وضعّفها آخرون3، والموالاة هي النصرة والمحبة والتأييد، وأما الزيادات الأخرى فما بين ضعيفة ومكذوبة كقولهم: (وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار..).

وسبب هذه الخطبة النبوية في غدير خم، أن النبي ﷺ بعث علياً إلى اليمن ليخَمّس الغنائم، فقسمها بطريقة لم ترضِ بعض الصحابة هناك، فأرسلوا إلى النبي ﷺ يشكون علياً ﷺ .

جاء في روايتي ابن كثير4 وابن هشام5 أن علياً غادر اليمن مُتعجلاً ليدرك حجّة الوداع مع النبي ﷺ، واستخلف رجلاً من أصحابه على الجند، فكسا ذلك الرجل الجند حللاً من البز الذي كان مع علي، فلما دنا الجيش من مكة خرج علي ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، فقال لنائبه: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك انزع قبل أن تنتهي إلى الرسول ﷺ فانتزع الحلل وردّها إلى البز، فأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم علي.

---

1 موضع يبعد حوالي 150 كيلومتراً عن مكة المكرمة بالقرب من قرية رابغ، ويعرف اليوم باسم الغُرَبة.

2 صحيح الإمام مسلم 2408.

3 صححها الترمذي في سننه: 3713. وممن ضعّفوا هذه الرواية الإمام ابن حزم الأندلسي،انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: 116/4.وانظر مجموع الفتاوى ج4 مفصل الإعتقاد:417.

4 البداية والنهاية: 95/5.

5 سيرة ابن هشام: 259/4.

قال ابن كثير(رحمه الله): إن علياً ﷺ لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة– ليريحوا إبلهم– واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه.. **أراد النبي ﷺ أن يبرأه، فقام خطيباً (فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبّه على فضله ليزيل ما وقر في قلوب كثير من الناس)**1.

وهكذا يتضح من دراسة حديث زيد بن أرقم ومعرفة سبب خطبة الغدير أن النبي ﷺ لم يكن يوصي لعلي بالخلافة، بل كان يحذر المسلمين من إيذاء أهل بيته أو معاداتهم وكان يأمر بموالاتهم. **وإلى هذا الرأي ذهب بعض باحثي الشيعة الإمامية أيضاً فقد** قال أحمد الكاتب متحدثاً عن"حديث الغدير": (فإنه **لم يكن يعني النص والتعيين بالخلافة، ولم يفهم أحد ذلك، حتى الإمام علي نفسه، الذي بايع أبا بكر وعمر وعثمان، ولم يستلم الخلافة إلا بعد بيعة الناس له عقب مقتل عثمان، بيعةً عامةً في المسجد)**[2].

وقد وردت أحاديث مماثلة بحق صحابة آخرين مثل: {اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمّار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود}3، ولم يدل هذا على الإمامة والخلافة، وإنما دلّ على أن أولئك على هدي الرسول ﷺ **وهي شهادة نبوية لهم للإقتداء بهم كما هو شأن خطبة الغدير بحق علي وأهل بيته** ﷺ .

ثانياً: قصة "عيد الغدير" في مراجع الشيعة الإمامية:

أورد السيد كاظم القزويني في كتابه "علي من المهد إلى اللحد" رواية طويلة، خلاصتها: أنه في غدير خم نزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[المائدة: 67]، قال: **هي أمر إلهي بتبليغ الناس بخلافة علي بعد النبي ﷺ وبشرط: إن لم يبلغ بها فما أكمل رسالة الإسلام**.. فخطب النبي ﷺ بمائة وعشرين ألفا من المسلمين فيهم كبار الصحابة، وأبلغهم بذلك.. وزعم أن النبي ﷺ دعا لعلي قائلاً: ..وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.. ثم بايع الناس علياً باسم: أمير المؤمنين..ثم أورد قصيدة ركيكة نسبها إلى حسان بن ثابت ﷺ ثم نزلت الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[المائدة:3].

هذه الرواية تثير في قارئها أو سامعها جملة من الأسئلة المحيرة1 وأهمها:–

---

1 انظر: أسمى المطالب: 728، ومنهج أهل البيت: 37 – 38.

[2] التشيع السياسي والتشيع الديني: 29.

3 السلسلة الصحيحة – الألباني: 1233.

1- لو كانت هذه الخطبة وصية استخلاف لعلي **لأعلنها النبي ﷺ بالحج أمام جموع الحجاج**، فلِمَ ترك أهل اليمن يعودون لديارهم وأهل مكة يمكثون فيها وبقية القبائل تنتشر نحو مضاربها في كل اتجاه، واقتصر التبليغ على الحجاج العائدين معه إلى المدينة مروراً بغدير خم؟!.

2- الرواية تقتضي نسف كل رسالة الإسلام ودعوته ودولته لأنها **تعني بوضوح أن النبي ﷺ بُعث فقط لإثبات ولاية علي!**.

3- وتقتضي أيضاً أن"مائة وعشرين ألف"[2]صحابي جليل منهم **وجوه مشايخ قبائل الجزيرة العربية، كلهم ارتدوا وتنكروا لهذه الوصية!** وحتى لو عادوا إلى جاهليتهم فإن فيها عادات وتقاليد في حفظ الوعود والعهود وقول الحق.. فهل تنكّروا أيضاً لقيم الجاهلية؟!.

4- ما حكم "العشرة"الذين بشّرهم النبي ﷺ بالجنة بعدما **"تنكّر" أغلبهم لبيعة"رفيقهم في الجنة"علي** ؓ ؟! أوَ يُبشّر الذي ﴿لا ينطق عن الهوى﴾ بالجنة أناساً سيرتدون لاحقاً؟!.

5- إذا كان أمر الغدير بهذه الأهمية، **فلِمَ لم يرد ذكره في القرآن الكريم**، وقد وردت فيه أمور هي دونه بكثير، كأحكام الحيض مثلاً؟! ولِمَ لم يُذكر اسم علي ولا إمامته وقد ذُكرت فيه أسماء أنبياء وصالحين وقصصهم؟!.

6- ذَكَر النص الوارد في الرواية "القزوينية" الدعاء: (وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) وهو دعاء النبي ﷺ لعلي ؓ كما يُفتَرض، **فلماذا لم ينصره الله على معاوية وبقية خصومه؟! أم أن الله لَم يَستجب لدعاء رسوله ﷺ؟!** وهل خذل الله الأمة يوم بايعت الصديق والفاروق أم أنها استمرت منتصرة مظفرة وفاتحة لأمم الأرض؟! وهل أدار الحق مع علي يوم "أنكر" بيعته "120 ألف" صحابي وغمطوه حقه بعد وفاة النبي ﷺ؟!.

7- **لِمَ لَم يحتج علي ؓ ضد أهل السقيفة بحديث الغدير يوم اختلف المهاجرون والأنصار** وقالوا: (منا أمير ومنكم أمير)؟! ولِمَ لَم يرد ذكر "الغدير" في أيٍ من رسائل علي إلى معاوية وإلى أبي موسى الأشعري وعمار ومالك الأشتر وغيرهم ؓ وكلها مثبتة في "نهج البلاغة"؟! إضافة إلى خطبه وأقواله، فهل تآمر أيضا الشريف الرضي- الهاشمي- جامع نهج البلاغة مع الـ"120 ألف متآمر" من الصحابة! فقام بحذف "بيعة الغدير" من رسائل علي؟!.

---

1 أغلب هذه الأسئلة وغيرها مبسوط بالتفصيل في مقال مطول بعنوان "غدير خم.. أم غدير وهم؟!" لكاتبه: د. نوري المرادي والمنشور في عدة مواقع على شبكة الإنترنت، وقد اطلعت عليه في موقع شبكة البصرة، والكاتب باحث عراقي – شيعي الأصل- يأبى أن يأخذ علوم الدين من أفواه "الرّوزَخونية" دون تمحيص وتحقيق. سيأتي تعريف "الرَوزَخون" مفصلاً في "المبحث العشرون".

2 اجتمع هذا العدد في يوم عرفة عند حجة الوداع حيث حضر المسلمون من أرجاء الجزيرة العربية، وليس في غدير خم حيث حضر أهل المدينة فقط!.

8- لماذا نلوم "المتآمرين!"وقد تنازل عن الخلافة طوعاً الإمام الحسن "المعصوم" إلى معاوية "الكافر"؟! **وإذا كانت الخلافة أمراً إلهياً محكماً، فكيف عَصاه الإمام "المعصوم مِن العصيان والخطأ وحتى السهو"؟!.**

9- لماذا ثَنى علي أخاه الخليفة عمر (رضي الله عنهما) عن المسير مع الجيش المسلم لمواجهة كسرى – كما في نهج البلاغة1، **أليس الأولى أن يتركه يخرج من المدينة لعله يتخلص منه جَزاء غصبه الخلافة منه؟!.**

10- إن كانت هذه الوصية نصاً إلهياً لعلي بالخلافة، فلِمَ قال لما بايعوه بعد مقتل عثمان ﷺ كما في نهج البلاغة: (دعوني والتمسوا غيري، وإن تركتموني فأنا كأحدكم! ولعلّي أسمعكم وأطوَعكم لمن ولّيتموه أمركم..وأنا لكم وزير خير لكم مني أمير..**والله ما كانت لي في الخلافة رغبة! ولا في الولاية إربة! ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها!**)2؟!.

11- لقد استدل على"بيعة الغدير"جمع من علماء الشيعة الإمامية بقصيدة منسوبة إلى حسان بن ثابت ﷺ شاعر النبيﷺ ومنهم المفيد في "الإرشاد" وأبو الفتح الكراجكي في "كنز الفوائد" وعبد الحسين الأمين في "الغدير"، فهل يجوز الاستدلال على قضية "عقدية كبيرة" بقصيدة؟! وهذه القصيدة لم يُشِر إليها علماء الشيعة الإمامية الأوائل أبداً. وقد علق الباحث الشيعي أحمد الكاتب على ذلك بقوله: (**وفي الواقع لا نحتاج إلى عناء كبير لنكتشف اختلاق هذه القصيدة** أو إضافة المفاهيم الإمامية إليها في وقت متأخر (في القرن 4 هـ) فيكفي أن نعرف أن مُحدّثي ومتكلمي ومؤرخي الشيعة الإمامية لم يشيروا إليها ولم يذكروها في كتبهم السابقة كالنوبختي في فرق الشيعة، والأشعري القمي في المقالات والفرق، والكليني في الكافي، والصفار في بصائر الدرجات مثلاً!)[3].

ثالثاً : الإمام الحسين ﷺ وابنه عبد الله ينفيان النص على الإمامة– في مصادر الإمامية:

روت كتب الشيعة الاثني عشرية أقوالاً لبعض أئمة أهل البيت يَنفون فيها أن يكون المراد بحديث الغدير النص على إمامة علي بعد رسول الله ﷺ فقد سُئل الإمام الحسين بن علي ﷺ الذي كان "كبير الطالبيين" في عهده: (ألَم يَقُل رسول الله ﷺ: مَن كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: **بلى ولكن – والله– لم يعنِ رسول ﷺ بذلك الإمامة والسلطان، ولو أراد ذلك**

---

1 نهج البلاغة: 18/2.

2 المصدر السابق: 181/1.

[3] التشيع السياسي والتشيع الديني: 253. وقد تعرض المرجع المعاصر محمد حسين فضل الله إلى حملة ضارية بسبب تشكيكه بسند حديث الغدير، حيث ندد به 21 مرجعاً ووصفوه بالضال المضل الخارج عن المذهب بل **وأدخله بعضهم في دائرة الكفر** بسبب هذه المسألة الفرعية!(انظر: الفصام النكد–عبد الملك الشافعي:68).

لأفصح لهم به)1. **وكان ابنه الإمام عبد الله بن الحسين (رضي الله عنهما) يقول: (ليس لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا! وليس في أحد من أهل البيت إمام مفترض الطاعة من الله، وكان ينفي أن تكون إمامة أمير المؤمنين مِن الله)!**2. فإذا كان هذا كلام السادة أئمة أهل البيت، فمن أين جاءت العقائد المخالفة لهم؟! وأي جرم ارتكبه من نسبها إليهم وافتراها عليهم؟.

وقد نفى الإمام الشريف المرتضى أن يكون "حديث الغدير" نصاً جلياً في الإمامة، وقال: (إنه نص خفي)[3]. وهكذا يتضح من مجموع النصوص السابقة **أن النبي ﷺ لم يوصِ لأحد من بعده ليترك الأمر شورى بين المسلمين، ولئلا يعطي المسوغ الشرعي للحكم الوراثي** الذي يحصر أمر الأمة في أسرة حاكمة واحدة ويظل متوارثاً كالمتاع، وإذا كانت العصور التالية قد شهدت ذلك كعصر بني أُمية وبني العباس وغيرهم فإن ذلك خلاف الأولى.

رابعاً: إقرار مراجع إمامية من المعاصرين:

لقد شهد من علماء الإمامية المعاصرين السيد مرتضى العسكري بأن الحسين لما رأى خطورة الموقف يوم عاشوراء، عرض على جند ابن زياد إحدى ثلاثاً: (إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإما أن **أضع يدي في يد يزيد بن معاوية، فيرى فيما بيني وبينه رأيه،** وإما أن تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم)[4]! فأين النص على الإمامة وهذا "ثالث الأئمة المعصومين" **يعرض مسالمة يزيد!** ويعرض أن يكون في ثغور الجهاد **رجلاً من عامة المسلمين؟!**.

وكذلك أقرّ الخميني بعدم وجود وصية من النبي ﷺ لعليّ بالإمامة عندما قال: (واضح أن النبي **لو كان قد بلّغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله به وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك)!**5، وهذا النص طعن واضح بالنبي ﷺ لعدم تبليغه بالإمامة المزعومة! وعدم بذله المساعي لذلك!– وهو يكشف حقيقة موقف التشيع الفارسي من النبوة – **وبهذا النص يكون الخميني قد ردم غدير خم إلى الأبد،**

---

1 بصائر المؤمنين للصفار (من مراجع الإمامية): ص 153 – 156. وكذلك وردت في (الاعتقاد) للبيهقي: ص 182 و 183 وهو من كتب أهل السنة: نقلا عن: أسمى المطالب: 735 - 740 .

2 أسمى المطالب: 737.

3 كتاب الشافي – للشريف المرتضى: 2\128.

4 معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري: 3\86، ومقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي: 100.

5 كشف الأسرار: 55.

فيتوجب على أتباعه البحث عن غدير جديد ليروي ظمأهم! أو أن يعلنوا للناس الحقيقة!.. وهي أن تاريخ "عيد" الغدير يوم 18 ذي الحجة هو يوم ذبح أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ مُتمم فتح بلاد فارس، وقاتل يزدجرد! فلا بد من اتخاذه عيداً سعيداً عند أرباب التشيع الفارسي!!.

المبحث الثامن

حديث استخلاف علي ﷺ على المدينة المنورة

أولاً: حديث الاستخلاف ومناسبته عند الجمهور:

في سنة تسع من الهجرة انطلق النبي ﷺ على رأس جيش المسلمين نحو تبوك، وكعادته ﷺ في استخلاف أحد أصحابه الأكفاء على المدينة فقد استخلف علياً ﷺ في هذه الغزوة، فوجد المنافقون فرصة للكلام والتنفيس عمّا بداخلهم من حقد ونفاق كقولهم: (ما تركه إلا لثقله عليه)!، وهذا القول علامة واضحة على نفاقهم لقول علي: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)[1]، وعند ذلك أدرك علي الجيش وأراد الغزو معهم، وقال للنبي ﷺ : (أتخلفني في الصبيان والنساء؟)، فقال النبي ﷺ:{ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى! إلا انه لا نبي بعدي}[2]. وهكذا عاد علي إلى المدينة مُستخلفاً عليها، وليس مُخلّفاً في الصبيان والنساء ولا لثقله على النبي ﷺ كما أشاع المنافقون.

وكان قد سبق أن استخلف النبي ﷺ صحابة آخرين في غزوات أخرى كما سيأتي، فلَم يفهم أحد أنها وصيّة لهم بالخلافة بعده ﷺ .

ثانياً: استدلال الإمامية بحديث الاستخلاف على "الوصيّة" ووجوه ردّه:-

رغم طعون مراجع الشيعة الإمامية بالإمام البخاري (رحمه الله) وبصحيحه، إلا أنهم هنا يتمسكون بشدة بحديثه هذا بصفته أبرز دليل على وصية النبي ﷺ لعلي ﷺ وهذا الزعم مردود لعدة وجوه لعل أهمها:

1. أنه **جاء لبيان مكانة علي وفضله وترضيته،** وإرغام أنوف المنافقين الذين طعنوا به وأحزنوه.
2. **إن نبي الله هارون لم يخلف أخاه موسى** (عليهما السلام) بعد وفاته لأنه توفي قبله، ولكنه خلفه في حياته على قومه لما ذهب موسى لميقات ربه تبارك وتعالى، ولو أراد النبي ﷺ النص على استخلاف علي بعده لقال له مثلا: أنت مني بمنزلة يوشع من موسى، لأن نبي الله يوشع أستخلف على بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام.

---

1 صحيح الإمام مسلم 78 .

2 صحيح الإمام البخاري 4416.

3. **إن هارون لم يكن وصياً لموسى بل كان نبياً ووزيراً بنص القرآن**، وقياس حال علي الذي هو عند الشيعة "وصي" وليس نبياً قياس باطل، إضافة إلى أن الإمامية يرفضون القياس أصلاً!.
4. **لقد استخلف النبي ﷺ على المدينة صحابة آخرين غير علي**، ففي غزوة بدر استخلف عبد الله بن أم مكتوم، وفي غزوة السويق استخلف بشير بن عبد المنذر، وفي غزوة بني المصطلق أبا ذر الغفاري، وفي فتح مكة كلثوم الغفاري، وفي حجة الوداع أبا دجانة الساعدي، (رضي الله عنهم أجمعين)1. وهذا هو منهج النبي ﷺ في تربية القادة كما حدث عندما أمّر أبا بكر رضي الله عنه على الحج، واختصّه أيضا بإمامة الصلاة وحده.
5. أما **تشبيه النبي ﷺ لعلي بهارون فهذه فضيلة لعلي وتكريم له**، كما شبّه أبا بكر وعمر بأنبياء أفضل من هارون عليه السلام. ففي غزوة بدر لما حدثت قضية الأسرى واستشار النبي ﷺ أبا بكر فرأى أن يعفو عنهم وأن يفادوا قومهم، ورأى عمر بن الخطاب أن يقتلهم، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: {إن مثلك كمثل إبراهيم يوم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: 36]، ومثلك كمثل عيسى إذ قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[المائدة: 118]، ثم التفت إلى عمر فقال: إن مثلك مثل نوح لما قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: 26]، ومثلك كمثل موسى لما قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[يونس: 88]}2. وهكذا فقد شبّه النبي ﷺ أبا بكر بإبراهيم وعيسى، وشبه عمر بنوح وموسى، وأولئك الأنبياء من "أولي العزم من الرسل"، وهم خير البشر بعد رسول الله ﷺ وهم أفضل من نبي الله هارون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين3.

إن موضوع "وصّية" النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بالإمامة من بعده من القضايا التي تتناقض فيها أقول مراجع الإمامية في القديم والحديث، فنقرأ ونستمع إلى **خطباء يؤكدون الوصية ويُكّفرون مُنكرها!4، ونستمع لآخرين يطعنون النبي ﷺ ويتطاولون عليه بخبث ووقاحة وسوء أدب لعدم الوصية و[ترك الأمة تتخبط]!!!، وتحميل النبي ﷺ [مسؤولية فتنة هذه الأمة وضياعها]**5!!!.

وقد وقع الخميني في هذا التناقض عندما قال –كما مر معنا: (واضح أن النبي **لو كان قد بلّغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله به وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات**

---

1 سيرة ابن هشام: 650 ،804 ،806.

2 أخرجه أحمد بإسناد صحيح.

3 أسمى المطالب: 736– 738 – باختصار وتصرف يسير.

4 انظر مبحث الإمامة والولاية وتقديس الأئمة في هذا الكتاب.

5 استمع إلى المحدث الشيعي الإمامي جابر آغائي على موقع يو تيوب: الرابط www.youtube.com/watch?v=kB0W18kw3OQ

والمعارك)1. بينما قال في موضع آخر: (نعتقد **ضرورة أن يُعين النبي خليفة من بعده وقد فعل**، وقد كان ذلك مُتمماً ومكملاً لرسالته، **ولو لم يفعل فإنه يعتبر غير مُبلغ لرسالته**)!2.

ثالثاً: علي ﷺ ومسألة الاستخلاف في نهج البلاغة:-

لقد كان خطاب أمير المؤمنين علي لما دعاه المسلمون إلى الخلافة بعد استشهاد عثمان ﷺ صريحاً في نقض الوصية المزعومة في حديثي الاستخلاف والغدير، وإلا فكيف يُخالف وصيّة نبيه ﷺ ويقول: (**دعوني والتمسوا غيري! وإن تركتموني فأنا كأحدكم! ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن ولّيتموه أمركم، وأنا لكم وزير خير لكم مني أمير**)!3، ويقول أيضاً في رسالته إلى معاوية، ولعلها أكثر صراحة في بيان **إيمان علي بمبدأ الشورى القرآني** في اختيار الحاكم: (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، **وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى**، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين وولّاه الله ما تولى)4. هذا النص الصريح الواضح لعلي يبين أن الإمام يُختار من قبل المهاجرين والأنصار، **فلَم يذكر "وصية" ولا "إمامة"** ولكنه أكد أنه بويع بطريقة الخلفاء الراشدين قبله، و"أن الشورى للمهاجرين والأنصار" مما يدل على فضلهم، وأن مبايعتهم لخليفة أو إمام "فيه رضى الله تعالى". فهل ورد في هذا أي ذكر أو إشارة إلى حديث الاستخلاف أو إلى حديث الغدير؟.. فمَن اغتصب حقّ علي بالإمامة؟! وماذا استفاد الشيخان من "تنحية" علي عن الخلافة، كما تزعم الإمامية، **فلَم يَخلف أياً منهما ابنه**، بل إن عمر عيّن علياً في اللجنة التي تختار مَن يَخلفه، واستثنى ابنه العالم الفقيه عبد الله بن عمر مِن الخلافة مُكتفياً بمشورته إلى اللجنة السداسية. وعلي هو الوحيد من الخلفاء الراشدين الذي خَلَفَه ابنه الحسن في حكم المسلمين وإمامتهم، ***ففضّل التنازل بعد ستة أشهر لجمع كلمة الأمة***، فصَدَق فيه قول جدّه المصطفى ﷺ : {إن ابني هذا سيّد ولعل الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين}[5].

---

1 كشف الأسرار:55.

2 الحكومة الإسلامية: 18، 23.

3 نهج البلاغة- خطبة رقم 92 : 181/1.

4 نهج البلاغة: كتاب علي إلى معاوية رقم: 6 ص526.

5 صحيح الإمام البخاري 2704.

المبحث التاسع

الاعتقاد في المهدي

أولاً : المهدي في مراجع جمهور المسلمين:

وردت أحاديث في مراجع أهل السنة تذكر أن رجلاً من أهل البيت سيظهر في آخر الزمان ينصر الله به الدين ويقيم العدل في الأرض بعد انتشار الظلم، ومن أبرز تلك الأحاديث:{لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدوانا، ثم يخرج رجل من عترتي، أو من أهل بيتي يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدوانا}[1]، وحديث:{ المهدي منا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة}[2]، وفي روايات أخرى:{ويقود الأمة نحو خلافة راشدة}، ولعله هو المقصود بالحديث: {تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت}[3]، ورغم ثبوت هذه الأحاديث عند الجمهور إلا أن علماء الحديث غير متفقين على تواتر روايات المهدي، **مما يجعل الاعتقاد به لا يتجاوز دائرة فروع العقيدة التي يسوغ فيها الاختلاف**، ولا حرج في عدم التسليم بالاعتقاد به– لمن لم تصح عنده تلك الأحاديث – شأنه في ذلك شأن جميع المسائل الفرعية المختلف فيها اعتقاديةً كانت أم فقهية.

وقد صرّح ببطلان "الاعتقاد بالمهدي"– لعدم ورودها في القرآن ولضعف أحاديثها – من الأقدمين ابن الجوزي وابن خلدون وغيرهما، ومن المتأخرين ابن بدران الحنبلي والطاهر بن عاشور التونسي وأحمد أمين وعبد المنعم النمر وعبد الله بن زيد آل محمود[4]، وقد انضم إليهم مؤخراً الباحث الشيعي أحمد الكاتب حيث قال: **(ولا دليلَ قطعياً على ظهور "إمام مهدي" في المستقبل)!**[5]، ولحقه ثاني أكبر شخصية دينية وسياسية في إيران وهو هاشمي **رفسنجاني الذي وصف "المهدي المنتظر" بأنه "مجرد خرافة"!** كما سيأتي.

---

1 السلسلة الصحيحة للألباني: 1528، عن أبي سعيد الخدري ﷺ .

2 مسند الإمام أحمد: 2\58، وقد ضعّفه الإمام البخاري وقال: في إسناده نظر، انظر:المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية دراسة حديثية نقدية–د.عداب محمود الحمش:221.

3 رواه أحمد وغيره: السلسلة الصحيحة: 5.

4 انظر: المهدي المنتظر هذه الخرافة – د.طه حامد الدليمي: 35 .

5 التشيع السياسي والتشيع الديني: 459.

ثانياً: المهدي في مراجع الشيعة الإمامية :

"الإمام المهدي المنتظر" في مراجع الاثني عشرية: (هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام غاب سنة 265 هـ وعمره خمس سنين وقيل تسع، حيث دخل سرداباً في مدينة سامراء شمال بغداد واختفى فيه، ولكنه بقي على اتصال بالشيعة من خلال عدد من النواب عينهم لهذا الغرض، ولقبوا بالنواب الخاصّين لعصر الغيبة الصغرى والتي دامت لخمس وستين سنة، **ثم أبلغ نوابه بقطع الاتصال بهم حيث قد بدأ عصر الغيبة الكبرى وذلك في عام 329 هـ**، وانه سيبقى مختفياً في سردابه حتى يحين وقت الخروج)[1]، (والشيعة يزورون موقع الاختفاء هذا منذ ذلك الزمن ويؤدون مراسم وأدعية الزيارة ويدعونه للخروج)[2].

ورغم أن قضية المهدي من أصول عقائد الشيعة الإمامية إلا أنه يوجد تناقض عجيب في مراجعهم حول حقيقة ولادته والإيمان به، فالكليني والقمي والمجلسي تارة يقولون: (إنه في سرداب سامراء، **والإيمان به من أصول المذهب ومُنكره كافر)!**[3]، وفي مواضع أخرى ينقلون روايات (**تُنكر ولادته!)**[4]، وجاءت روايات في كتب المفيد والطبرسي والطوسي والقمي تذكر أنه: (**لم يولد للحسن العسكري عليه السلام أي غلام** وان ميراثه قد وزع بين زوجته وأخيه جعفر، وقيل أخويه جعفر وإبراهيم)[5]، وتورد بعض تلك المصادر روايات عن إنكار جعفر- شقيق الإمام الحسن العسكري- لولادة ولد لأخيه الحسن، وبسبب هذا الإنكار **انهالت عليه الشتائم –وهو من أهل البيت!** فقد قال عنه الكليني في أصول الكافي: (هو مُعلن الفسق! فاجر! ماجن! شرّيب للخمور!، أقل ما رأيته من الرجال وأهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه..)[6].

وقد اختلفت الشيعة في تحديد شخص "المهدي المنتظر" اختلافا شديداً رغم أنها ليست من مسائلهم الفقهية الفرعية بل إنَّ الإمامة عندهم هي أصل الدين الذي لا تعلو عليه سوى الربوبية! قال آية الله كاظم حائري: (إن الذي يبدو من الروايات أن مقام الإمامة فوق المقامات الأخرى ما عدا مقام الربوبية قطعاً التي يمكن أن يصلها الإنسان)[7].

1 الشيعة والتصحيح- د.موسى الموسوي:61.
2 مصابيح الجنات: لمحسن العصفور: 225.
3 إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: 135/1.
4 أصول الكافي: 505/1، و بذل المجهود:267/1.
5 الغيبة للطوسي: 74 ، والإرشاد للمفيد:345 ، وإعلام الورى للطبرسي: 380 ، والمقالات والفرق للقمي: 102.
6 أصول الكافي: 504/1.
7 الأمة وقيادة المجتمع: 26 .

إن **أول من ادعيت له المهدوية والغيبة هو علي** بن أبي طالب ﷺ وبذلك قالت "السبئية"، وقالت طائفة "الكيسانية" **بمهدوية محمد بن علي– أخي الحسين** ﷺ وأخرى قالت **بمهدوية زيد بن علي** بعد مقتله، واعتمدت فرقة أخرى **محمداً ذا النفس الزكية**، وقالت طائفة أخرى **بمهدوية الباقر**، وقالت "الناووسية" **بمهدوية الصادق**، وقال آخرون بل **المهدي هو ابنه إسماعيل**، ولما اعتقل الابن الرابع لجعفر الصادق وهو **موسى الكاظم قال أتباعه بغيبته الصغرى**، فلما مات قالوا بغيبته الكبرى، وهؤلاء هم "الواقفية"، وقال آخرون **بمهدوية الهادي**، وقالت فرقة بل هو **العسكري**، وقالت الاثني عشرية بل **هو ابنه محمد الذي ولد بالسر!**، وقال آخرون: إن المهدي غير محدد وانه واحد من أهل البيت **لا على التعيين**[1].

وأما اختلافاتهم في تحديد شخص الإمام فهي أضعاف الاختلافات في تحديد شخص المهدي، ولذلك فقد انقسموا إلى فرق يصعب حصرها، بلغت الثلاثمائة عند المقريزي[2]، وتناولتها العديد من المصادر المعتمدة عند الشيعة الإمامية مثل:

فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للقمي ورجال الكشي ومقاتل الطالبيين للأصفهاني والكافي للكليني.. وغيرها.

وفيما يأتي ملخص يبيّن اضطراب مسلسل صناعة الأئمة لدى الإمامية:

* بعد مقتل الحسين اعتزل ولده علي السجّاد–العابد الزاهد– ورفض محاولات استثارته للخروج وأنحى باللائمة على الذين خذلوا أباه**!** فالتفّ الشيعة حول **محمد بن الحنفية**، وخرج المختار الثقفي بطائفة "**الكيسانية**".

* فلما مات ابن الحنفية قالوا بإمامة **ولده أبي هاشم**، فلما مات انقسم أتباعه إلى فرق منها "**العباسية**" **و"الحسنيون" و"الجناحيون**".

* ولما توفي السجاد **بايع فريق ابنه الباقر**، وبايع آخرون أخاه **زيد وهم "الزيدية"**.

* وظهرت فرقة **"الجارودية"** التي كفّرت من قال بالنص على الإمامة**!** وقالت **بإمامة "من يخرج ثائراً وليس من يجلس بداره"!**.

* وذهبت فرقة إلى إمامة جعفر بن محمد **"الصادق"** بعد وفاة أبيه "الباقر".

* ولقد أصيبت نظرية الإمامة بنكسات كبرى عديدة أدت إلى تشرذم القائلين بها أكثر فأكثر، فقد مات إسماعيل الابن الأكبر للصادق في حياة أبيه، فاحتاروا بأمره **كيف يكون معيناً من الله إماماً بعد أبيه ثم يموت قبله!**، فانقسموا إلى:

---

1 انظر: العصمة في منظور القران: 128 – 130 ، وتطور الفكر السياسي الشيعي: فصل "عصر الحيرة: 113–120".
2 الخطط: 351/2.

- "**خطابية**" قالوا: هرب ولم يمت**!**، و"**إسماعيلية**" وهم الذين أقاموا الدولة الفاطمية–العبيدية– بالمغرب ثم مصر،

- وتراجعت طائفة عن نظرية الإمامة **وكفرت بها!**، ولما توفي الصادق بعد موت ابنه الأكبر إسماعيل قالت فرقة: **لم يمت الصادق بل غاب، وهو المهدي المنتظر، وهم "الناووسية"**.

- وفرقة قالت بإمامة الابن الآتي بعد إسماعيل **وهو عبد الله الأفطح**.

* ثم أصيبت نظرية الإمامة بنكسة أخرى لما مات الأفطح بعد سبعين يوماً من وفاة أبيه الصادق دون أن يترك ولداً يعقبه**!**، **فاختلف الأتباع وتشرذموا من جديد إلى "موسوية" و"فطحية"**"[1].

* وفرقة أخرى ابتكرت مخرجاً جديداً لأزمة وفاة الولد الكبير قبل أبيه وهو القول بـ (**البداء!**).

وعقيدة البداء: **هي إحدى عقائد الإمامية الاثني عشرية، وتعني أن الله – تعالى عمّا يقولون – غيّر مسار "التسلسل العمودي لتوارث الإمامة" مِن "وجوب إمامة الابن الأكبر بعد وفاة أبيه" إلى أحد إخوانه الأصغر منه!**، وهي عقيدة غامضة لدى أكثر أبناء الطائفة، رغم أنهم يرددونها مع أدعية زيارة مرقد الإمامين الهادي والعسكري بقولهم: (السلام عليكما يا من بدا لله في شأنكما)**!**[2]، وقد وصف د.موسى الموسوي البداء بأنه (**تطاول على قدرة الله وصفاته**)[3].

وهكذا إذاً زعموا أن الله– تعالى عمّا يقولون– بدا له بشأن إسماعيل**!** فنقل الإمامة إلى الابن الثالث أو الرابع لجعفر وهو موسى الكاظم، ولكن الكاظم كان ينكر عليهم ذلك**!** وكان منعزلاً وكاتماً لأمره كما يقول "الصدوق".

* وهكذا استمر التشرذم حتى أصيبت النظرية بنكسة أخرى لما **مات الإمام الرضا وترك ولده محمد الجواد دون السابعة** من عمره فقالوا: "**كيف ينصب الله طفلاً لإمامة المسلمين؟!**"، فانقسموا من جديد.

* وبعدها بسنين تلقت نظرية الإمامة لطمة أخرى عندما **مات الابن الأكبر للإمام علي الهادي (محمد) في حياة أبيه**، فتكررت أزمة إسماعيل ابن الصادق، ففرقة رفضت الاعتراف بموته**!** وأخرى قالت بـ (البداء).

---

[1] ويشير الإمام عبد القاهر البغدادي إلى انقسام الجعفرية إلى عدة فرق أخرى هي: الهشامية – أتباع هشام بن الحكم، أو أتباع هشام بن سالم الجواليقي. والزرارية – أتباع زرارة بن أعين. والشيطانية – أتباع شيطان الطاق (أبي جعفر الأحول). والكاملية – أتباع أبي كامل.[انظر: الفرق بين الفرق:17].

2 انظر: مفاتيح الجنان 929.

3 الشيعة والتصحيح: 147–151.

* ثم جاءت الأزمة الكبرى والحيرة العظمى لما **توفي الحسن العسكري دون عقب!** فتكررت مشكلة عبد الله الأفطح ابن الصادق، فتفرقوا من جديد إلى أربع عشرة فرقة، كل فرقة ترى ما لا ترى أختها! وإحدى هذه الفرق هي "الإمامية الاثني عشرية" التي قالت بوجود ولد، وُلِد سراً بعد وفاة أبيه الحسن العسكري، وبعضهم قال إنه كان مولوداً قبل وفاة أبيه، وسموه "محمداً"، وقالوا بغيبته ومهدويته وإنه "المهدي المنتظر"، وهذه هي واحدة من عشرات الفرق الإمامية[1].

ثالثاً: علماء شيعة يقولون: المهدي فرضية خيالية لم يقل بها أحد من الأئمة مطلقا:-

لم تثبت عن أيٍ من أئمة أهل البيت أية رواية تقول بولادة ووجود المهدي!، وقد تعقب تلك القضية واحد من علماء الشيعة المعاصرين، وهو السيد عبد الرسول عبد الزهرة لاري ونشر نتائج بحثه ومتابعته لمسألة المهدي في بحث قيم، يقع في 500 صفحة، وسماه (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه)، ونشره باسم مستعار هو: أحمد الكاتب، ثم ما لبث أن أعلن عن نفسه وشارك في شرح بحثه في حلقات كثيرة في عدد من القنوات الفضائية، وكان الرجل قد أمضى الشطر الأكبر من عمره يدرس متنقلا بين حوزتي النجف وقم ودرس أغلب المراجع والكتب فيهما، وقال فيما يخص (المهدي): إنه **كلما تعمق بالبحث زادت حيرته!!** وذكر في مقدمة كتابه التناقض بين مروياتهم والواقع.. مثل وجود حديث صحيح معتمد في المذهب الاثني عشري يقول: (**كل راية تخرج قبل المهدي فهي راية ضلالة وصاحبها طاغوت!**)، و تساءل هل يعني ذلك أن قادة الدول الشيعية التي ظهرت في التاريخ وحتى إيران اليوم كلهم طواغيت وراياتهم رايات ضلالة وفق النص الصحيح المعتمد لدى الشيعة الإمامية؟!.

وقد أثبت الكاتب في ختام بحثه "**التزام أئمة أهل البيت بمبدأ الشورى في الحكم والحياة**، وليس بـ (ولاية الفقيه) التي تعطي الفقيه صلاحيات مطلقة تشابه صلاحيات الرسول ﷺ "، وأثبت أيضاً "رفض الأئمة لنظريات المتكلمين في العصمة وتوارث السلطة في سلالتهم.."، وهذه الحقيقة التي توصل إليها هذا الباحث المعاصر تنسف أساس المذهب القائم على ولاية أهل البيت وعصمة أئمتهم.

أما "المهدي" فقد قال عنه: (إنه من أوهام المتكلمين وفرضياتهم الخيالية التي أدخلوها بتراث أهل البيت، وعلى رأسها فرضية ولادة ووجود الإمام محمد بن الحسن العسكري "المهدي المنتظر" التي لم يقل بها أبداً أهل البيت ولم يعرفوها

---

1 انظر كتاب العصمة في منظور القرآن الكريم:115 ـ 128، وانظر: كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي: فصول:-
ـ أركان نظرية الإمامة: 56.
ـ نظرية الإمامة في مواجهة التحديات: 71.
ـ تطور الاثني عشرية:101.

والتي أخرجت الشيعة من مسرح التاريخ قروناً طويلة)[1]، وكذلك حقق المؤلف في بحثه في مسألة "نوّاب المهدي" فأثبت (**أنهم قوم من الدّجَلَة ادَّعوا النيابة من أجل الاستحواذ على ما يرد من أموال الخمس وما يُلقى في المراقد أو عند السرداب من تبرعات**)[2]. وقال الكاتب معقباً على روايات الإمامية في إثبات "وجود المهدي": (أنهم كانوا يوردونها من باب "الغريق يتشبث بكل قشّة" وإلا فإنهم أعرف الناس بضعفها وهزالها!). وقد عقد الكاتب فصلاً بعنوان "**التشيع الاثنا عشري يولد ميتاً!**" أكد فيه وصول نظرية "الإمامة الإلهية" إلى طريق مسدود مع وفاة الحسن العسكري سنة 260 هـ دون أن يُخلّف وَلداً ودون أن يشير أو يوصي لأحد من بعده[3].

ومن العجيب أن محمد صادق الصدر قد كتب موسوعة عن المهدي من خمسة مجلدات! بناها على مثل تلك الحكايات الواهية، وأقرّ في معرض رده على المعترضين على أدلته، بأن الحديث المستند عليه ضعيف من ناحية إثباته التاريخي، باعتبار كونه مجهول الرواة ضعيف السند!! **فأي قيمة بقيت لتلك المجلدات بعد هذا الاعتراف مِن مؤلفها؟!**[4].

ولقد نقل أحمد الكاتب رد الاثني عشرية على الشيعة الفطحية الذين ادعوا وجود ولد مكتوم للإمام عبد الله الأفطح بن جعفر الصادق، قالوا إنه ولد سراً واختفى في اليمن وهو المهدي المنتظر!، فردت عليهم الإمامية الاثني عشرية بقولهم: (إنهم اخترعوا وجود شخص وهمي هو "الإمام المهدي محمد بن عبد الله الأفطح" نتيجة لوصولهم إلى طريق مسدود)! عقّب الكاتب بقوله: (مع أنهم – الاثني عشرية – مارسوا الشيء نفسه في عملية افتراض وجود ابن للحسن العسكري وذلك اضطراراً من أجل الخروج من الحيرة التي عصفت بالشيعة الإمامية في منتصف القرن الثالث الهجري)[5].

وليس الكاتب وحده من ضعّف روايات المهدي عند الإمامية، بل هذا عالم الشيعة الكبير محمد باقر البهبودي قد اعتبر"روايات المهدي مصنوعة"! وذلك في "تحقيقه لكتاب أصول الكافي".

---

1 تطور الفكر السياسي: 447.

2 المصدر نفسه، وقد نقل المؤلف عن الطوسي والمجلسي أن أحد "نوّاب المهدي" – وهو أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني- وَصَفَ تنازع "النوّاب" على تلك الأموال بقوله: (لقد **كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيَف!**)[الغيبة للطوسي: 391، والبحار: 51\359].

3 التشيع السياسي والتشيع الديني: 347.

4 انظر: المهدي المنتظر-د. عداب الحمش: 453-470.

5 انظر: تطور الفكر السياسي: 190.

وقد انضم إليهما –مؤخراً– أكبر رجالات الثورة الإيرانية بعد "المرشد" علي خامنئي، وهو الشيخ هاشمي رفسنجاني حيث قال: (إن الإيرانيين من حقهم أن يعرفوا حقيقة أن **المهدي المنتظر والإمام الشيعي الثاني عشر مجرد خرافات لا أساس لها من الصحة وستُثبت الأيام أنها أوهام صدّقها الإيرانيون)**[1].

ويُعدّ كلام رفسنجاني هذا ضربة قاصمة في الصميم لأكبر عقائد الشيعة الإمامية والتي طالما عدّوا منكرها كافراً مرتداً – كما مرّ معنا من نصوص. وكان رئيس إيران أحمدي نجاد قد قال: (**إن الإمام المهدي يُدير العالم، ونحن نرى يده المدبرة في شؤون البلاد كافة)!**[2].

وقال المرجع الكبير محمد الصدر: [أمريكا أسّست قوات التدخل السريع تحَسّباً لظهور المهدي(ع)**!**.. كما افتعلت حرب الخليج لتملأه بالبوارج الحربية تحَسّباً لظهور المهدي(ع)**!**.. **ويحتفظ البنتاغون بملف كامل وضخم للإمام المهدي**، يفتقر فقط إلى صورته الشخصية، وهي مفقودة**!**][3].

رابعاً: الغيبة في القرآن ذنب يستحق العقوبة!! :

لم يكتف أرباب التشيع الفارسي بتحديد شخص الإمام وتسميته بالاسم حتى جعلوا الاعتقاد به من أصول الدين وأركانه التي لا يستقيم الإيمان إلا بها: **فمن جحده أو أنكره فهو كافر كفراً أكبر يخرجه من الملّة! ويُباح دمه!**.

وعلى ذلك **يكفر مليار ونصف مليار مسلم من أهل السنة والجماعة إضافة إلى الزيدية والإسماعيلية** وكل من عدا الإمامية الاثني عشرية[4].

إن **عقيدة بهذا المستوى من الخطورة لابد أن نجد لها أصلاً في القرآن الكريم** بنص صريح بلا شبهة ولا تأويل– كما هو شأن جميع أصول الدين، إلا أن شيئاً من ذلك لم يرد أبداً، بل قد ورد ما يفيد أن الله ﷻ قد عاقب نبيّه يونس عليه السلام لما ترك قومه وغاب عنهم قبل تأدية ما عليه تجاههم من مهمة التبليغ، فلو كانت الحجة تقوم على الناس بغائب

---

1 انظر الرابط: http://akhbar.alaan.tv/ar/videos/video-reports-ar/rafsangane.html

2 جاء ذلك في خطابه أمام طلاب الفقه، ونقله التلفزيون الحكومي: جريدة النهار: 2008/5/8 .

3 انظر الرابط: http://www.youtube.com/watch?v=K-B6qbX3CXo&feature=related

4 صرّح بذلك المرجع الكبير آية الله أبو القاسم الخوئي بقوله: (المراد بالمؤمن من آمن بالله ورسوله وبالأئمة الاثني عشر، أولهم علي بن أبي طالب(ع) وآخرهم القائم الحجة المنتظر(عج)):[مصباح الفقاهة: 1\323]، وكذلك صرح علي الميلاني بقوله: (والاعتقاد بالمهدي **من ضروريات الدين، فمن أنكره عدّ من المرتدين)!**[الإمامة في أهم الكتب الكلامية: علي الميلاني: 279].

لما وقع ذلك، ولأن الحجة لم تقم عليهم بسبب (غيبة) نبيهم فلم يعاقبوا، بل عوقب الذي تركهم وغاب وإن كان نبياً!! كما قال الله ﷻ: ﴿إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ [الإسراء: 75].

إن غياب "الإمام" يُعد تنصلاً من وظيفة "الإمامة" كما افترضوها هم أنفسهم؟!. أليس هذا"الإمام" الغائب العاطل عن أي عمل الذي ترك شيعته يواجهون مصيرهم بأنفسهم وهرب بجلده خوفاً على نفسه وحرصاً عليها دونهم يستحق العقاب؟!، إن الإمام لا بد من وجوده ظاهراً ليزيل الخلاف ويُقيم الحجة ويُعلم الدين ويُفسر القرآن.. فكيف تظهر الحجة وصاحبها خائف وغائب؟! وإذا كانت حجة الله على خلقه هي "الإمام"، فبغيبته غابت الحجة وبطل الدين!![1].

ولقد بدأ بعضهم يقول: "إن المهدي يظهر أحيانا في بعض الأماكن، وانه شوهد في المدينة المنورة"[2]، وأشاعوا في بغداد ظهوره في جامع براثا، وقال آخرون "هو متخفٍ في مكة"[3]، وأورد محمد باقر المجلسي نثراً عبّر فيه عن حيرته وشكواه من عدم علمه بمكان اختباء المهدي، قال فيه: (ليت شعري أين استقرت بك النوى.. بل أي أرض تقلك أو ثرى؟! أبرضوى، أم بغيرها؟!.. أم بذي طوى.. أم في اليمن بوادي شمروخ.. أم في الجزيرة الخضراء؟)![4].

خامساً: مقارنة بين "المهديّن" عند أهل السنة وعند الإمامية:–

فيما يلي خلاصة لأبرز الفروق بين المهدي المذكور في روايات أهل السنة وبين مهدي مراجع التشيع الفارسي:–

المهدي في روايات أهل السنة	المهدي عند الإمامية –كما جاء في مراجع التشيع الفارسي

[1] انظر: العصمة في منظور القرآن الكريم: 150.

2 قالها الموسوي في حوارات قناة المستقلة الفضائية في لندن: برنامج الحوار الصريح بعد التراويح–رمضان–1428هـ، وقال المرجع مجتبى الشيرازي: (.. التقى بالإمام المنتظر(ع) وهو سائر على كورنيش البحر في الكويت) انظر الرابط: -http://www.youtube.com/watch?v=K B6qbX3CXo&feature=related

3 الغيبة للطوسي: 103.

4 بحار الأنوار: 102\108.

اسمه يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه أيضاً، فهو محمد بن عبد الله.	هو محمد بن الحسن العسكري وله أسماء وألقاب كثيرة منها: المنتظر، الحجة، القائم، صاحب الزمان، **خسرو مجوس!**- وهو اللقب السابع والأربعون للإمام[1]، ويلحق اسمه برمز(عج): يعنون به: عجّل الله فرجه. وكذلك من أسمائه: برويز بابا وبهرام، وهما **من أسماء أكاسرة الفرس!!**[2].
ولادته وحياته طبيعية {يُصلحه الله في ليلة} ثم يظهر.	حمله وولادته في ليلة واحدة**!** "حملته أمه في فخذها وولدته من الفخذ لئلا تمسه النجاسات" إذا مرّ بالطريق المعتاد**!**[3].
يقيم المساجد ويعمرها.	يهدم المساجد ويخربها بما في ذلك الكعبة المشرفة والمسجد النبوي[4]، **ولا يُبقي مسجداً واحداً على وجه الأرض!**[5].
يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين.	يخرج لنصرة الشيعة الإمامية والانتقام من أعدائهم ويعيد لهم حقوقهم التي اغتصبتها الفرق الأخرى عبر القرون[6].
لا يفرق بين جنس وآخر.	**يبغض العرب**: (**فلهم الذبح**)**!**[7]. ويحارب قريشاً: (**فليس لها إلا السيف**)**!**[8].
يحب الصحابة ويترضى عنهم وعن أمهات	(يخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم)[1]، و(**يصلب أبا بكر وعمر**

1 النجم الثاقب في أحوال حجة الغائب (عج) للنوري الطبرسي: 185/1 .

2 إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب للشيخ علي يزدي حائري: 1\427 .

3 بذل المجهود:239/1.

4 بحار الأنوار المجلسي: 338/52 ، والغيبة للطوسي: 282 . روى المجلسي: (إذا قام القائم **هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه – وفي رواية: ومسجد الرسول – وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سرّاق الكعبة**)!.

5 الرجعة للإحسائي: 184،والبحار: 52\339 :(إذ قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد، **ولم يبق مسجداً على الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء**).

6 بحار الأنوار: 318/52، 349 ، وكشف الغمة: 446/2.

7 بحار الأنوار: 333/52 ، و كشف الغمة: 446/2، وفي الغيبة للنعماني: 236 والبحار: 52\349:عن أبي عبد الله قال: (**ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح!**، وأومأ بيده إلى حلقه)، ويروي الطوسي والمجلسي أن المهدي إذا قام (**يبهرج–أي يهدر دماء– سبعين قبيلة من قبائل العرب**)![الغيبة: 475، والبحار: 52\333].

8 بحار الأنوار: 355/52 ، وفيه أيضا: يروي المجلسي عن الصادق انه قال: (**إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم.. حتى يفعل ذلك ست مرات**)![البحار: 52\338].

المؤمنين.	**على جذع، ثم يُخرج عائشة ويُقيم عليها حد الزنا)!**[2].
يحكم بالقرآن ويعمل بالسنة، ويقود الأمة نحو{خلافة راشدة على منهاج النبوة}.	يحكم بحكم داوود وسليمان: (إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داوود وسليمان ولا يُسأل البينة)[3]، ويأتي بأنظمة وقوانين جديدة: (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد، **على العرب شديد!** ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحداً! ولا تأخذه في الله لومة لائم)[4].
يقيم العدل بين الناس ويشيع قيم الإسلام بالرحمة والتسامح طيلة أعوام ملكه السبعة.	(يسل سيفه **ويقتل تسعة أعشار الناس)!**[5]، و(يُسالم اليهود والنصارى.. ولا يزال يقتل بالناس حتى يقولوا: ليس هذا من آل محمد ﷺ ،ولو كان منهم لرحم)**!**[6].
يكون منصوراً ومؤيداً من الله تعالى، يحارب دول الظلم والجور ويملك مشارق الأرض ومغاربها.	(اختفى لأنه يخشى على نفسه القتل، وسيخرج حين تزول دول الجور والظلم ويأمن على نفسه من القتل)**!**[7].

وقد يظن بعض القراء الكرام أن ما ورد في الجدول أعلاه هو من شأن الكتب القديمة التي عفى عليها الزمن، وان علماء الشيعة الإمامية اليوم غيرهم بالأمس، ولكن الشيخ المعاصر علي كوراني القمي يزيل ذلك الظن بكتابه الذي صدر حديثاً بعنوان: "عصر الظهور"، حيث أفاض الحديث فيه عن مجازر ذلك "المهدي" الذي ذكر **انه سيتخذ عند ظهوره العراق قاعدة لانطلاقه وعاصمة لملكه، ويُلحقه من جديد بالإمبراطورية الفارسية القادمة التي سيظهر فيها، حيث سيكون الإيرانيون هم "الممهدون لظهور المهدي"!**[8].

---

1 بحار الأنوار: 376/52 ، وحق اليقين للمجلسي: 347.

2 حق اليقين-يرويه المجلسي عن محمد الباقر: 347 ،ومنتهى الآمال لعباس القمي: 341/2.

3 أصول الكافي: 397/1.

4 بحار الأنوار: 354/52.والغيبة للنعماني: 233 ، يرويه عن الإمام الصادق.

5 الغيبة للطوسي: 146.

6 بحار الأنوار: 353/52 ، والغيبة للنعماني: 135،154 و 233.

7 الغيبة للطوسي: 199.

8 انظر الصفحات: 16 و20 و179 إلى 184، و207.

إن ذلك يؤكد ما ذهبت إليه بعض المصادر من أن أصل هذه العقيدة "**اختفاء ثم ظهور المهدي" يرجع إلى عقائد المجوس**، الذين يعتقدون أن لهم إماماً لم يمت يُدعى: (أبشا وثن) وهو من ولد (بشتا سف بن بهرا سف)، وانه قد اختفى وغاب في داخل حصن عظيم بين خراسان والصين![1].

سادساً : دموية مهدي التشيع الفارسي وعنصريته.. أسئلة محيرة:

إن المتأمل لما ورد في الجدول السابق بشأن مهدي الشيعة الاثني عشرية ليأخذه العجب وترتسم في ذهنه أسئلة محيرة كثيرة:

* فما الحاجة لخروجه من السرداب وقد زال الظلم وسقطت دول الجور؟!.

* ولِمَ كان يخشى على نفسه الموت وهو "الإمام المعصوم الذي يعلم متى وكيف وأين يموت"؟!.

* ولِمَ خرج الحسين ﷺ وقاتل ولم يخشَ الموت؟! وكذا الإمام زيد وابنه يحيى؟!.

* وهل هو أطهر من الأنبياء لكي "يولد من فخذ أمه" لئلا تمسه النجاسات إذا مر بالطريق المعتاد؟!.

* وما سر مسالمته لليهود والنصارى؟!.

* وما مغزى حكمه بغير شريعة الإسلام: شريعة "جده" ﷺ ؟!.

* ولماذا يحكم بحكم آل داود بالذات ؟! فأين آل محمد؟!.

* وما الحاجة إلى حكم داود وسليمان وقد أصبح عنده "مصحف فاطمة" وهو "القرآن الأصلي الكامل" قبل "قضم ثلثيه من قبل الصحابة المرتدين!"- كما تزعم مراجع التشيع الفارسي[2]؟!.

أما دموية هذا المهدي، فواضحة صريحة في النصوص المذكورة، وإن تعجب فعجب قولهم:

1 عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة- لأشرف الجيزاوي: 379.

2 انظر مبحث "الاعتقاد في القرآن الكريم" في هذا الكتاب.

* "يسل سيفه **ويقتل تسعة أعشار الناس**"! و"جدّه" قد عَفا – عند المقدرة – يوم فتح مكة – عن الذين آذوه وظلموه وحاصروه وحاربوه، فقال: {اذهبوا فأنتم الطلقاء}؟! فبمن يقتدي هذا "المهدي" وقد ملأ الأرض دماراً ودماءً بدل أن يملأها عدلاً وقسطاً؟!! **ولِمَ ترك التأسي ب"جدّه" وفضّل الاقتداء بهتلر وستالين؟!.**

* ومن هو هذا "المهدي" ليقوم مقام الله ﷻ فيحاسب الخلق ويعاقبهم بعدما يُقيمهم من قبورهم، ثم يصلب مَن يشاء ويُقيم الحد على مَن يشاء!.[تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا].

وأما عنصريته، فقد فاق بها أكابر غلاة العنصرية في تاريخ البشرية، ولو كانت تلك العنصرية عصبية لقومه العرب لكانت مرفوضة في دين الإسلام، فكيف وهي عنصرية فارسية مجوسية من شخص يُفترض انه عربي هاشمي قرشي؟! ولكنه فور خروجه من السرداب سيترك كل الأقوام على وجه الأرض من هنود وصينيين وفرس وروس ويابانيين وأمريكان وأوروبيين، وأجناس لا يعلمها إلا الله، يترك كل هؤلاء وأولئك **ليتوجه إلى العرب "فلهم الذبح" ويخص قريشاً – قبيلته وقبيلة نبيه وجدّه –كما يُفترض– ف"ليس لها إلا السيف"**!!.

لقد هزت هذه العنصرية الدموية أحد شباب الشيعة الإمامية في البحرين وهو السيد علي القضيبي، فجعلها فصلاً في رسالته القيمة "**ربحت الصحابة ولم أخسر أهل البيت**"، وأثار دهشته بشكل خاص لقب "**خسرو مجوس**"! وهو "اللقب السابع والأربعون للإمام المهدي" الوارد في كتاب "العلامة النوري الطبرسي": [النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب (عج): 185/1]، وأورد السيد القضيبي رواية المجلسي في [بحار الأنوار: 51 / 163] يصف فيها جلاء الفرس عن القادسية بعد مقتل خمسين ألفاً منهم، ووقوف يزدجرد في أهل بيته عند إيوان كسرى يُخاطبه قبيل هروبه قائلاً: (السلام عليك أيها الإيوان! ها أنذا منصرف عنك، **وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي! لم يدنُ زمانه ولا آن أوانه**)!، قال سليمان الديلمي: فدخلت على أبي عبد الله–الصادق(ع) فسألته عن قوله: (أو رجل من ولدي؟)، فقال: (**ذلك صاحبكم القائم بأمر الله، السادس من ولدي، قد ولده يزدجرد فهو ولده**)!، ويعلق السيد القضيبي على هذه الرواية فيقول: (إنه يوم الانتقام!، **صاحب الزمان – ابن يزدجرد سينتقم لآبائه الفرس من أهل الإسلام الذين فتحوا فارس وأزاحوا عرش جده** يزدجر.. هكذا تقول الرواية، وهكذا نفهم من لقب خسرو مجوس!).

ثم يتساءل بعد أن يورد رواية النعماني [في كتابه: الغيبة: 234] عن ذبح العرب ونحر قريش قائلا: (لماذا كل هذا الحقد على العرب وعلى قريش بالذات؟!)[1].

---

1 ربحت الصحابة ولم أخسر أهل البيت: 46 و47، والرسالة مطبوعة، ومنشورة كذلك في موقع "مهتدون" على شبكة الانترنت.

وهكذا نجح أساطين التشيع الفارسي في استغلال فكرة "المهدي" وتحريفها بما يناسب تحقيق أهدافهم العنصرية، وكل ذلك يُثبت ما ذهب إليه المحققون أمثال الأستاذ أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام" من أن التشيع (**كان مأوى لجأ إليه كل من كره الإسلام وعجز عن مواجهته لما أزال دولهم وسلطانهم، فقرروا دخول هذا الدين ثم هدمه من الداخل**)، فدسّوا هذه الروايات وصاغوا تلك العقائد والتي شكلت لبنات البناء الذي قام عليه صرح التشيع الفارسي، وهي لبنات الطعن واللعن والتكفير والتشهير بحق رموز الأمة وإشاعة البغضاء والكراهية ضد العرب – بصفة خاصة – وتوعدهم بالقتل وهدر الدماء، وذلك ما شخّصه بأدق عبارة والي خراسان الأموي الشاعر الأمير نصر بن سيّار بقوله:-

قومٌ يدينون ديناً ما سمعتُ به عن الرسولِ و لا جاءت به الكتبُ

إن كنت تسألني عن أصل دينهمو فإنّ دينهمو : أن تُقتلَ العربُ!

وقد أكد ذلك الباحث المختص بالشأن الشيعي والإيراني الدكتور عبدالله النفيسي، حيث ذكر في أكثر من لقاء تلفزيوني أنه وبعد سلسلة طويلة من اللقاءات والمحاضرات في إيران- امتدت لسنوات- قابل خلالها وناقش قادة كبار ومسؤولين من مختلف المستويات، تأكد تماماً أن هؤلاء كلهم تجمعهم مسألة واحدة وهي: [**أن هناك ثأراً تاريخياً بيننا وبينكم أيها العرب – الذين غزوتمونا بما تسمونه الفتح الإسلامي- وقضيتم على حضارتنا الفارسية، ونحن الآن سنحت لنا الفرصة للأخذ بهذا الثأر التاريخي**]!![1].

[1] محاضرة د.عبدالله النفيسي في موقعه بعنوان موجة التغيير الشعبي في الوطن العربي السياق والدلالة في جامعة الكويت في 1432/4/15- 2011/3/20 .

المبحث العاشر

الاعتقاد في القرآن الكريم

أولاً: حفظ القرآن وصيانته عند جمهور المسلمين:

يعتقد جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة أن الإجماع منعقد على صيانة كتاب الله تعالى وحفظه من التحريف والزيادة والنقص، فهو محفوظ بحفظ الله ﷻ القائل في محكم تنزيله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وصرّح كبار علماء أهل السنة أن من اعتقد أن في هذا القرآن زيادة أو نقصاً أو استخف بشيء منه أو كذبه أو جحده – أو جزء منه – أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته – على علم منه بذلك – أو شك في شيء من ذلك فهو كافر مرتد خارج من دين الإسلام، **لأن الله تعالى تعهد بحفظه بنصوص قرآنية محكمة**، قال الحق ﷻ: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت: 42] وقال الحق ﷻ :﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[القيامة: 17–19]، وهذه العقيدة عند جمهور الأمة من الشهرة والتواتر بحيث لا تحتاج إلى إقامة دليل.

ثانياً: إمام أئمة أهل البيت يصف القرآن الكريم:

وصف أمير المؤمنين علي ﷺ القرآن الكريم فقال:

(كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو الحبل المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم).[1].

ثالثاً : اعتقاد كبار مراجع الإمامية الاثني عشرية بالقرآن –وفق مصادرهم:

تمتليء كتب ومراجع الشيعة الإمامية المعتمدة بالروايات والأحاديث التي **تصرح بتحريف القرآن** من قبل الصحابة، وان **الخلفاء الراشدين الثلاثة قبل علي ﷺ قد أخفوا ثلثي القرآن الأصلي** وبقي هذا المصحف وهو ثلث الأصل.

---

[1] فضائل القرآن للإمام ابن كثير: 15.

وهذه أبرز أسماء علماء الشيعة الإمامية وكتبهم المصرحة بالتحريف:-

الكليني: في (أصول الكافي)، المجلسي: في (بحار الأنوار) وفي (مرآة العقول)، مؤلفات القمي (شيخ الكليني)[1]، الجزائري: في (الأنوار النعمانية)، الكاشاني: في تفسيريه: (الوافي) و(الصافي)، الطبرسي: في (الاحتجاج)، المفيد: في (أوائل المقالات)، العياشي: في تفسيره، أبو الحسن العاملي: في تفسيره (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار)، عدنان البحراني: في (مشارق الشموس الدرية)، يوسف البحراني: في (الدرر النجفية)، الأردبيلي: في (حديقة الشيعة)، ميرزا الخوئي: في (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، أبو جعفر الصفار: في (بصائر الدرجات) ... وغيرها من الكتب والمراجع القديمة، والحديثة[2].

وقد حاول بعض علماء الشيعة سابقاً تجاوز هذا الرأي وإسقاطه عن المذهب، فتصدى لهم أكبر مراجع الإمامية **فَسَفَّه رأيهم وحمله على التقية**، وهو الميرزا النوري الطبرسي- المعروف عند الإمامية بـ (خاتمة المحدثين)[3] وألف كتاباً خاصاً بإثبات التحريف أسماه: (**فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**)!.

وقد أثنى عليه جمع من علماء الشيعة الإمامية إلى درجة "تشبيهه بالملائكة"**!** و"الخشوع عند ذكر اسمه"**!**[4]، و قد دفنوه في أقدس بقعة عندهم، وهي المسماة "المشهد المرتضوي المقدس" في النجف. وذكر الطبرسي في كتابه هذا أسماء ومؤلفات كبار علماء الإمامية الذين سبقوه من الذين شهدوا بتحريف القرآن الكريم.

وقد عرضت مؤخراً إحدى قنوات النصارى الفضائية "التبشيرية" أحد كبار قساوسة النصارى الأقباط في مصر، وهو يحمل بيده كتاب "فصل الخطاب.."، وقد قرأ منه عدداً من الآيات المحرفة، ليقول للمسلمين: أنتم تقولون الإنجيل محرّف، وها هو أحد كبار علمائكم يشهد بتحريف القرآن**!!**[5].

<u>نماذج من أقوال المراجع القائلين بـ (التحريف) :</u>

1 أعادت دار الأعلمي في بيروت طباعة "تفسير علي القمي" **لكنها حذفت مقدمته بقلم طيب الموسوي لأنه صرح بأسماء علماء الشيعة الذين طعنوا بالقرآن**: انظر: الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن: محمد عبد الرحمن السيف: 10.

2 انظر: المصدر السابق.

3 وهو موثق بإجماع الإمامية، وصاحب أحد الأصول والمراجع الروائية الثمانية المعتمدة لديهم وهو"مستدرك الوسائل".

4 انظر: مقدمة الكتاب نفسه، وقارن بين تقديس الإمامية لهذا المرجع الذي أنكر صحة القرآن، وبين تحقير مراجعهم الذين "تورطوا" في مسائل فرعية كتحريم اللطم (محسن الأمين: انظر مبحث مراسم وطقوس اللطم)، ومسألة ضلع الزهراء وسند حديث الغدير (محمد حسين فضل الله: انظر مبحث غدير خم).

5 القناة هي "الحياة": انظر التسجيل على موقع "يو تيوب": تحت عنوان: القمص-زكريا بطرس، وكذلك على موقع "الفرقان".

❁ الخميني: (إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى **إنما تثبت على الصحابة**)[1].

❁ الخوئي: (إن كثرة الروايات على وقوع التحريف بالقرآن تورث **القطع بصدور بعضها عن المعصومين**)[2].

❁ "المفيد": نقل "**الإجماع على التحريف**" وهو شيخ علماء الإمامية في القرن الرابع الهجري[3].

❁ "نعمة الله" الجزائري: (إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها **على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً والتصديق بها**)[4].

❁ الكليني: نسب إلى الإمام الباقر القول: (ما ادعى أحد من الناس جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذّاب**!** ما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده)[5]، ونسب إلى الإمام الصادق –وحاشاه من هذا الافتراء: (**وإن عندنا لمصحف فاطمة .. فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات! والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد**)[6].

❁ "الصدوق": روى عن جابر الجعفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يجئ يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف والمسجد والعترة، **يقول المصحف يا رب: حرّفوني ومزقوني**..)[7].

❁ المجلسي: نسب إلى الصادق القول: (إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد ﷺ **فيه سبعة عشر ألف آية! إن أخبار التحريف متواترة ولا سبيل لإنكارها**)![8]. ومعلوم أن القرآن الكريم الذي وصلنا متواتراً والمعتمد لدى جمهور الأمة اليوم فيه قرابة الستة آلاف آية.

❁ عدنان البحراني: (أخباره التي لا تُحصى[التحريف]كثيرة وقد تجاوزت حد التواتر...**وعليها إجماع الفرقة المحقّة**)![9].

❁ علي أصغر بروجردي: (**وقع التحريف والحذف في القرآن الذي ألفه بعض المنافقين! والقرآن الأصلي الحقيقي موجود عند إمام العصر– عجل الله فرجه**)![10].

---

1 كشف الأسرار: 114.

2 البيان في تفسير القرآن: 226 .

3 أوائل المقالات في المذاهب المختارات: 93.

4 فصل الخطاب: 238/30 – 329. والأنوار النعمانية: 2\357.

5 أصول الكافي– كتاب الحجة– باب لم يجمع القرآن إلا الأئمة: 1\288.

6 أصول الكافي: 1 / 239 – 241 و 295.

7 البيان للخوئي: 228، والأصل في كتاب: الخصال– لابن بابويه القمي: 83.

8 مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: 12/ 525 .

9 مشارق الشموس الدرية: 126.

10 عقائد الشيعة– للبروجردي: 27، نقلاً عن "الشيعة والسنة": 115.

❁ أبو جعفر الطوسي: هذّب كتاب "رجال الكشي" ولم يحذف أو يعلق أو ينتقد أحاديث التحريف، وسكوته دليل رضاه، كإيراده حديث: (**أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب**)![1].

❁ أبو علي الطبرسي: أنكر التحريف بشدة في مواضع، لكنه يوثق "دعاء صنمي قريش" المثبت للتحريف، ويعتمد أحاديث دالة على التحريف[2].

❁ وقد علق "نعمة الله" الجزائري على إنكار أو سكوت بعض العلماء قائلاً: (إن إنكارهم للتحريف صدر لأجل مصالح كثيرة، منها: **سد باب الطعن علينا**)![3]. لذلك فقد **حاول مُخرِج قناة "المنار" الشيعية اللبنانية "سد باب الطعن" بقطع صوت ضيفها المعمم** عندما تكلم (**مؤكداً تحريف القرآن ووجود "مصحف فاطمة"**)![4].

رابعاً: نماذج لآيات محرفة: نقلاً عن أصح كتب الإمامية وهو (أصول الكافي – كتاب الحجة):

* (ومن يطع الله ورسوله – *في ولاية علي والأئمة من بعده* – فقد فاز فوزاً عظيما).

* (فأبى أكثر الناس – *بولاية علي* – إلا كفورا).

* (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل – *كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم* – فنسي).

* (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا – *في علي* – فأتوا بسورة من مثله).

* (سأل سائل بعذاب واقع . للكافرين – *بولاية علي* – ليس له دافع)، قال الكليني: (قال أبو عبد الله (ع): هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام على محمد ﷺ)![5].

تلك إذاً نماذج للإضافة، أما الحذف فقد جاء في "تذكرة الأئمة": (إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: *"يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا")*[6]. ومن السور التي حُذفت بأكملها – بزعمهم سورتي: "الولاية" و"الخلع"[7].

---

1 رجال الكشي: 247.

2 مجمع البيان للطبرسي: 3\32، نقلاً عن: "الشيعة والسنة": 114. وانظر "دعاء صنمي قريش" في "مبحث الاعتقاد في الصحابة".

3 الأنوار النعمانية: 2\357.

4 افتح الرابط التالي لمشاهدة المقطع: http://www.youtube.com/watch?v=RNFnR0FQYQE ، أو بالدخول إلى"غرفة السرداب الإسلامية".والمتحدث هو "السيد محمد حسن ترحيني – محقق وأستاذ في الحوزة" كما قدمته القناة.

5 أصول الكافي: 422.

6 تذكرة الأئمة–للمجلسي: 9، نقلاً عن:"الشيعة والسنة": 99.

7 فصل الخطاب.. :33، وانظر: الخطوط العريضة– للخطيب: 67.

ولقد حاول بعض الإمامية الدفاع عن مراجعهم القائلين بالتحريف بقولهم إن أهل السنة أيضا يقولون بنسخ بعض آيات القرآن!، وهذا من لبس الحق بالباطل، فالفرق هائل بين فعل الخالق ﷻ وفعل المخلوقين! فالله ﷻ هو القائل: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[البقرة : 106]، أما التحريف فهو من فعل البشر وتلاعبهم بنصوص كلام الله كما قال ﷻ ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[النساء: 46]، فأين النسخ من التحريف؟!.

ولقد ثبت أن **الإمام الشريف المرتضى هو الوحيد –عبر القرون– من علماء الشيعة الإمامية قد أنكر التحريف جملة وتفصيلاً** –كما قال ابن حزم الأندلسي–رحمه الله، وقد رد على الإمام المرتضى أحد أعلام الشيعة الإمامية في الهند قائلا: (**إنه ليس معصوماً حتى يُطاع ولو ثبت قوله لم يُلزمنا إتباعه ولا خير فيه**)!1 .

أما ما يشيعه بعض دعاة الإمامية في محافل "التقريب" وغيرها من أن علماء كبار أنكروا التحريف كالطوسي و"الصدوق" والخوئي والخميني، فمؤلفات هؤلاء تشهد بخلاف ذلك –كما مر معنا من نصوص.

إن إنكار واستنكار كثير من الشيعة المعاصرين لتحريف القرآن أمر طيب وخطوة كبيرة في طريق الإصلاح، إلا أن عقيدة التقية تعيق قبوله، كما يعرقله عدم تصدي هؤلاء المنكرين للرد على أساطين التحريف رداً صريحاً يرفض مذهبهم بتحريف كتاب الله تعالى، **فإن أرادوا إثبات صدقهم فعليهم ألا يدافعوا عنهم ويلتمسوا لهم المعاذير، وألا يُعيدوا طباعة كتبهم**، بل عليهم ألا يترددوا بتكفير من ينكر كلمة من القرآن كائنا من كان وأن يتبرؤوا منهم جملة وتفصيلا.

إن الذي حدث هو العكس من ذلك، **فهذا الخميني وهو أكبر مرجع معاصر يُثني على نوري الطبرسي ويترحم عليه** في اثنين من أشهر كتبه 2. ومن العجائب – والعجائب جمة – أن يفتي الخميني بهدر دم الكاتب البريطاني – من أصل هندي– سلمان رشدي لطعنه في "آياته الشيطانية" بالقرآن وبالنبي وبزوجاته وأصحابه.. وهو عين ما فعله نوري الطبرسي في "فصل خطابه"!، فنال نوري من خميني الترحم والثناء، وطال رشدي اللعن وهدر الدماء.. وكلاهما في الجرم سواء!!.

خامساً : لِمَ قالت الإمامية بالتحريف؟:

ذكر العلماء والمحققون في مذاهب التشيع ثلاثة أسباب حملت مراجع التشيع الفارسي على القول بالتحريف، وهي بإيجاز شديد:

---

1 ضربة حيدرية للسيد محمد مجتهد اللكنوي: 81/2 .

2 الحكومة الإسلامية: 66 وكشف الأسرار: 114.

1- **عدم ذكر "الإمامة" في القرآن الكريم**، وهي عندهم (منصب إلهي كالنبوة)[1]، والفرق بينهما: أن (النبي يرى ويسمع الملَك، أما الإمام فيسمع ولا يرى الملَك)[2]، وحيث أن الإمامة "ركن يَكفر منكرها" كما مر معنا في المبحث الخامس، فقد قالوا بالتحريف لغرض الإيهام بوجودها في الأجزاء "المحذوفة" من القرآن**!**.

2- **للتخلص من التناقض بين ثناء القرآن على الصحابة** من المهاجرين والأنصار وذكر فضائلهم وجهادهم ووعدهم بجنات تجري من تحتها الأنهار، **وبين ما ورد في كتب الإمامية من طعن ولعن وتشهير وتكفير لهم**.

3- **عدم ذكر أسماء الأئمة وفضائلهم ومعجزاتهم** وفضائل زيارة قبورهم في القرآن أجبر أولئك المراجع على اتهام الصحابة بحذف هذه الأمور من القرآن.

سادساً: لِمَ لَم يُظهر علي ﷺ القرآن "الكامل" في فترة خلافته؟!:

أجاب على ذلك عدد من مراجع الإمامية، وهذه خلاصة إجاباتهم :

1- ترك علي "تصحيح" القرآن في عهد خلافته (**لتكون حجّة يوم القيامة على المحرّفين والمغيرين فيُفتضحوا** لجميع أهل المحشر)**!**[3]، أي إن علياً ترك الأمة الإسلامية أحقاباً طويلة مِن عهده حتى قيام الساعة-أو قبلها بقليل- عند "قيام المهدي" تركها تقرأ هذا القرآن "المحرّف" فقط من أجل فضيحة الصحابة يوم القيامة**!!**.

2- لَم يتمكن علي مِن إظهار "القرآن الكامل" (**لما فيه من إظهار الشنعة على مَن سبقه**)**!**[4]. فلماذا إذن حمل السيف وقاتل في معارك الجمل وصفّين من أجل قضية هي دون تحريف كتاب الله بكثير؟!.

3- لَم يتمكن علي من ذلك **بسبب وجود** (**التقية المانعة**، كما لم يتمكن من إبطال صلاة الضحى ومن إجراء متعتي الحج والنساء، ومن عزل شريح عن القضاء ومن عزل معاوية عن الإمارة)[5]. وهذا طعن صريح بعلي ﷺ **!** فالذي لا يستطيع تصحيح مثل هذه الأمور العظيمة يُعد عاجزاً ولا يصلح للخلافة، وحاشاه بل كان راضياً كل الرضا ومُستشاراً للخلفاء الذين سبقوه.

---

1 أصل الشيعة وأصولها- لكاشف الغطاء : 58.

2 الكافي – الحجة: الفرق بين الرسول والنبي والمحدث: 1/ 230. وهذا يناقض ما ورد في "بحار الأنوار"من أن "**الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وإنهم يرونهم**": البحار: 26 / 351 و 1 / 458 .

3 منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة-لـ"العلامة المحقق" الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي: 2/ 219 .

4 الأنوار النعمانية: 2 / 360.

5 منهاج البراعة: 2 / 220.

سابعاً: **لماذا يقرأ الشيعة الإمامية هذا القرآن ما دام "مُحرّفاً"؟! :**

هذا سؤال هام يُجيب عليه مرجعان كبيران ومشهوران عند الإمامية الاثني عشرية وهما: نعمة الله الجزائري الذي قال:

(**الأئمة عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن** في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان (عج) فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس، **ويُخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين علي** ﵁ فيُقرأ ويُعمل بأحكامه)**!**[1].

وبمثل ذلك أجاب "المفيد" فقال: (**أمرنا الأئمة بقراءة ما بين الدفتين.. إلى أن يقوم القائم** ﵇ فيُقرئ الناس على ما أنزل الله تعالى وجمع أمير المؤمنين ﵇)[2]. ومع ورود هذه النصوص إلا أن القرآن الكريم يبقى كتاباً هامشياً عند مراجع وحوزات الشيعة، كما أقر المرجع محمد حسين فضل الله: (الحوزة العلمية بالنجف أو قم **لا تملك منهجاً دراسياً للقرآن)!** واعترف الخميني بالإعراض عن القرآن حتى وصل الشيخوخة**!** وتأسف علي خامنئي على (استلام إجازة الاجتهاد من **دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة)!!**[3].

1 الأنوار النعمانية: 2 / 363.

2 المسائل السرورية للمفيد: 78 – 81: نقلاً عن: الشيعة الاثنا عشرية وتحريف القرآن: محمد عبد الرحمن السيف: 80.

[3] انظر كتاب: الفصام النكد–دراسة لحقيقة الأزمة بين علماء الشيعة والقرآن– عبد الملك الشافعي:74، وانظر كتاب: ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية– د.جعفر الباقري:111.

المبحث الحادي عشر

الاعتقاد في الصحابة ﷺ

أولاً : الصحابة عند جمهور المسلمين :

مودة أصحاب النبي ﷺ جزء من عقيدة المسلم، لأنها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وهم سادة الأمة وقادتها وهم الذين نقلوا لنا هذا الدين، وقد مرّ القرآن الكريم من خلالهم متواتراً حتى وصلنا محفوظاً بحفظ الله تعالى وقد أثنى عليهم الحق سبحانه في محكم تنزيله وبشّرهم بالرضوان والجنة في آيات كثيرة، وهو سبحانه يعلم ما سيقع بينهم من فتنة. ومن هذه الآيات:

- ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح: 10].
- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ [الفتح: 18].
- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[الحديد: 10]، والحسنى هي الجنة، وهذه شهادة قرآنية صريحة للصحابة من المهاجرين والأنصار.

وبناءً على هذه الآيات **يعتقد أهل السنة بوجوب محبتهم وموالاتهم، رغم عدم عصمتهم، والحب بلا غلو، ولا يُتذرع بخطأ من صحابي للطعن فيه أو انتقاصه، بل الواجب الاستغفار لهم طبقا للآية الكريمة:**

﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: 8-10]، **وهذا كلام علّام الغيوب، الذي يعلم ما سيحل في قلوب البعض من غلٍّ على الصحابة** لذا نبه على ذلك وعلمنا أن نستغفر لهم بنص الآية، وفيها أيضاً إشارة إلى عدم عصمتهم.

إن ورود مئات الآيات المحكمة الصريحة في فضل الصحابة ﷺ لتدفع المرء إلى التساؤل: كيف يبقى مسلماً مَن يُكفر قوماً تاب الله عليهم وأعلن رضاه عنهم في قرآن يتلى إلى يوم القيامة، ووعدهم الخلود في الجنات، كما قال تعالى:﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة: 117].

وقد شهد لهم النبي ﷺ في جملة أحاديث صحيحة مثل: {آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار}1، وقال ﷺ : {لاتسبّوا أصحابي لاتسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبا، ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه}2.

وهكذا فأهل السنة يُمسكون عمّا شجر بين الصحابة من خلاف، ويهتدون بهدي الآية الكريمة:

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[البقرة: 134]

وقد تغنى شعراء المسلمين قديماً وحديثاً بحب الصحابة وبأمجادهم وتضحياتهم.. مثل قول الشاعر معبراً عن مشاعره – وهي مشاعر جمهور المسلمين نحو أصحاب نبيهم ﷺ :

إني أحب أبا حفص وشيعته   كما أحب عتيقًا صاحب الغارِ
وقد رضيت عليًا قدوة وعلمًا   وما رضيت بقتل الشيخ في الدارِ
كل الصحابة سادتي ومعتقدي   فهل عليَّ بهذا القول مِن عارِ؟

وقال شاعر معاصر[3] مخاطباً النبي ﷺ ومُشيداً بمناقب الخلفاء الراشدين ﷺ :-

بَنيتَ للدين مجداً أنت هالته   ونهضةً لم تزل لليوم راعيها
سيوفك العدل والفاروق قامته   والهاشمي الذي للباب داحيها
وصاحب الغار لاتُحصى مناقبه   مؤسس الدولة الكبرى وبانيها
وجامع الذكر عثمان أخو كرمٍ   كم غزوةٍ بثياب الحرب كاسيها

1 صحيح الإمام البخاري: 3784.

2 متفق عليه، ورقمه عند مسلم: 2540.

3 الشاعر العراقي عباس الجنابي: موقع قناة المستقلة، والشعر الذي قبله من موقع "القرّاء".

أمانة القرآن بين جمهور المسلمين والشيعة الإمامية:

إن هذا القرآن أمانة أراد الله تعالى إيصالها إلى العالمين، فانتقلت منه سبحانه إلى أمين السماء جبريل عليه السلام، ومنه إلى أمين الأرض والسماء محمد ﷺ ، ثم انتقلت منه على يد أصحابه إلى العالمين. فلا بد أن يجعل الله تعالى هذه الحلقات الثلاث جميعاً مؤتمنة تماماً، وإلا لم تصل الأمانة إلى غايتها.

* **فوثّق الله تعالى أول الأمناء جبريل** عليه السلام فقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[التكوير: 19-21].

* **ووثّق الأمين الثاني رسوله محمد** ﷺ بقوله: ﴿والنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ .مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: 1-4].

* **ثم وثّق الأمين الثالث: الصحابة** رضي الله عنهم فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[الفتح: 29].

وهذا عند جمهور المسلمين، أما عند الإمامية فانتقلت الأمانة من محمد ﷺ إلى علي ثم إلى ابنه ثم إلى حفيده.. **حتى وصلت إلى طريق مسدود بغياب "المهدي"**، ولم يستلم الأمانة من بعده أحد**!** فطبقاً لمفهوم الإمامية لا الصحابة أوصلوا هذه الأمانة إلى الناس، ولا علي استطاع إيصالها إلى العالمين.. فضاع الدين**!**[1].

ثانياً: الصحابة في مراجع الشيعة الإمامية:

تمتلئ كتب ومراجع الشيعة الاثني عشرية قديماً وحديثاً بالطعن في الصحابة وتكفيرهم ولعنهم وتكفير كل من يحبهم، ومواقع الإنترنت اليوم والقنوات الفضائية تشهد لذلك بالصوت والصورة، وهذه بعض النماذج من مصادر قديمة ومعاصرة:-

- جاء في فروع الكافي ورجال الكشي: (**كان الناس أهل ردة بعد النبي** ﷺ إلا ثلاثة: المقداد وأبو ذر وسلمان)[2].
- وروى المجلسي: (أن مولى لعلي بن الحسين (ع) قال له: لي عليك حق الخدمة فأخبرني عن أبي بكر وعمر؟ فقال **أنهما كانا كافرين، والذي يحبهما كافر أيضاً**)[3].

---

1 انظر مقدمة كتاب: الصحابة بين ميزانين- د.طه حامد الدليمي: 3.

2 فروع الكافي: 115، ورجال الكشي: 12.

3 حق اليقين: 522.

- وجاء في تفسير القمي للآية: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل: 90]، قال: **الفحشاء: أبو بكر، والمنكر: عمر، والبغي: عثمان**1.
- وذكرت تفاسير "العياشي" و"الصافي" و"البرهان" **تعريفاً للجبت والطاغوت بأنهما: "أبو بكر وعمر!"**2.
- ولعن الشيخين (رضي الله عنهما) ثابت في دعاء مشهور مطبوع يسمونه "**دعاء صنمي قريش**"، وهذا جزء منه: (اللهم صلّ على محمد... والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيهما [أي عائشة وحفصة!] اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك و**حرّفا كتابك** وعطّلا أحكامك، اللهم العنهما وأتباعهما وأشياعهما ومحبيهما.. وخلّدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر)!3، **وبلغت شروح هذا الدعاء العشرة**- كما قال المرجع الإمامي آغا بزرك الطهراني4.
- وقال محمد باقر المجلسي: (**عقيدتنا أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعثمان وعمر ومعاوية**، والنساء الأربع: عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وإنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم)!5. ويروي هذا المجلسي عن الحسن القول: (علّموا أولادكم بغض عثمان)**!** ويروي عن الحسين القول: (**عثمان جيفة على الصراط**)**!**[6]. ولست أدري كيف التوفيق بين هاتين الروايتين وبين ما نسبه الكليني إلى الإمام الصادق مُتحدثاً عن "النداء المحتوم" حيث قال فيه: (ينادي منادٍ من السماء أول النهار: ألا إن علياً وشيعته هم الفائزون، وينادي منادٍ في آخر النهار: **ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون**)**!**[7].
- ويصف المرجع الشيعي الحائري – المعاصر- الصحابة بـ (**الأوباش وعُبّاد الشهوات** ومُخَربي مدن فارس والروم الجميلة)**!** ويتباكى على (عفّة المجوسيات والروميات)!8.
- ولقد عبر الخميني عن رأيه بالخلفاء الراشدين بكل وضوح وصراحة في كتابه "كشف الأسرار"، وهذه ثلاثة مقاطع منه:

* (**إن أعمال عمر نابعة من الكفر والزندقة** والمخالفات لآيات وردت بالقرآن)1.

---

1 تفسير القمي 218 .

2 تفسير العياشي: 273/1 ، والصافي: 459/1 ، والبرهان: 377/1.

3 مفاتيح الجنان لعباس القمي: 114 ، والمصباح للكفعمي: 732 ، وبحار الأنوار: 260/82 .

4 الذريعة إلى تصانيف الشيعة: 192/8.

5 حق اليقين 519 (فارسي) ترجمة الشيخ محمد التونسوي في كتابه "بطلان عقائد الشيعة": 53.

6 الروايتان في بحار الأنوار: 31\149.

[7] أصول الكافي: 1\65.

8 رسالة الإيمان للاحقاقي الحائري 323.

* (إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وما حرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الدين والإله.. إن مثل هؤلاء **الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة أو ضمن أولي الأمر**)![2].

* (إننا لا نعبد إلهاً يُقيم بناءً شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه، ويُجلس يزيداً ومعاوية وعثمان **وسواهم من العتاة** في موقع الإمارة، ولا يقرر مصير الأمة بعد وفاة نبيه)![3].

- وقد شتم أحمدي نجاد –رئيس إيران– الصحابيين المبَشّرَين بالجنة: طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوّام رضي الله عنهما في خطاب له أثناء الدعاية الانتخابية لنفسه، وكان منقولاً على القناة الثالثة لتلفزيون إيران[4].

- أقرّ المعمم الإمامي المعاصر ياسر حبيب في قناة فضائية أمام ملايين المشاهدين بلعن أبي بكر وعمر وعائشة، وعدّهم (**شخصيات طالحة إجرامية**)**!** وقال: (**هذه عقيدة الإمامية.. مَن لا يقول بها فليس شيعياً**)**!** وهاجم بعنف الشيخ محمد حسين فضل الله لتَرَضّيهِ على الخلفاء الراشدين، وقال: (هو ليس مِن العلماء ولا مِن الشيعة بل هو مِن الفرقة البترية التي تخلط بين موالاة أهل البيت وموالاة أعدائهم)**!** وأضاف: (**لا بد من تعرية ما يُسمى بالصحابة المنحرفين.. فجذور الإرهاب الحالي تعود إلى نهج أبي بكر وعمر**)**!** وقال: (اللّعن شعار وصيغة شرعية وردت بالقرآن.. وكما لعن القرآن إبليس نحن نلعن هؤلاء!.. وكما يطعن الآخرون أبا لؤلؤة ويعدّوه مجوسياً، وثابت عندنا انه مسلم)![5].

<u>رأس الزنادقة يصرح بالحقيقة!:</u>

---

1 كشف الأسرار 116، ذكر المستشرق البريطاني د.براون (إن **عداوة إيران لعمر لا علاقة لها بغصب حقوق علي وفاطمة، بل لفتح إيران والقضاء على الأسرة الساسانية**)**!** وقال أيضاً: (**إنهم أعطوا لعدائهم صبغة دينية مذهبية، وليس هذا من الحقيقة في شيء**)[تاريخ أدبيات إيران: 1\217، نقلاً عن الشيعة والسنة: 50].

2 المصدر السابق:107 و 108، هكذا وردت "الأفاقون والجائرون"، والصواب هو: الأفاقين والجائرين.

3 المصدر السابق: 123.

4 الخطاب بتاريخ 10\6\2009، انظر: صناعة التشيع: 144.

5 المقابلة في قناة anb الفضائية بتاريخ 7\4\2009. وهذا المعمم مقيم في لندن وله موقع على الانترنت يسمى "القطرة"، وهو **يمتاز بترك "التقية" والمجاهرة بعقائد التشيع الفارسي**، وقد أنشأ قناة فضائية تحمل اسم "فدك" ليروج من خلالها عقائد الغلو والزندقة في أسوأ صورها**. وهو من مواليد إيران 1979 م، وقد منحته الكويت جنسيتها "فردّ لها الجميل!" بطعن عقيدة شعبها ولعن رموز أمة الإسلام العظيمة.**

إن الطعن في الصحابة هو طعن بالنبي S فكيف اتخذهم أصحاباً وناسبهم وهم "خونة"؟! قال الإمام مالك رحمه الله عمّن يسبّون الصحابة: (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي S فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يُقال: **رجل سوء! ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحون!**)[1].

وهو طعن بالقرآن أيضاً! فكيف وصلنا محفوظاً كاملاً وقد مرّ عَبرَ نَقَلَة مطعون فيهم كل ذلك الطعن؟. روى الخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي داود السجستاني قال: (لما جاء الرشيد بشاكر -رأس الزنادقة ليضرب عنقه- قال: أخبرني، لِمَ تعلمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض -أي الطعن في الصحابة؟ قال: **إنما نريد الطعن على الناقِلَة، فإذا بطلت الناقلة، أوشك أن نُبطِل المنقول**)![2].

شبهة إمامية.. وردّها:

يستند بعض مراجع الشيعة الإمامية في زعمهم "ارتداد الصحابة" على حديث يقول فيه النبي S : {ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، -وفي رواية: أصحابي-، فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لِمن غيّر بعدي}[3]. فهؤلاء القوم من الذين مات النبي ﷺ وهم على دينه، ثم ارتدوا بعد ذلك، كما ارتدت كثير من قبائل العرب بعد موته ﷺ **ولو كان المقصود هم الصحابة فمَن قاتل المرتدين؟ ومَن نشر دين الله في مشارق الأرض ومغاربها** بعد وفاة النبي ﷺ ؟!. إن هؤلاء المقصودين بالحديث لا يُعدّون عند أهل السنة من الصحابة ولا يشملهم مصطلح "الصحبة" كما عرّفه أهل العلم بقولهم: (مَن لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام)، وإنما ذلك كان من باب **الصحبة بمعنى الرفقة** كما قال النبي ﷺ عن رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول: {دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه}[4]. إضافة إلى ذلك فإن النص المتشابه يُرَد إلى المحكم، وتزكية الصحابة وردت في آيات محكمات وأحاديث صحاح متواترات.

---

1 الصارم المسلول: 1\581.

2 تاريخ بغداد: 4\308.

3 صحيح الإمام البخاري: 6583.

4 متفق عليه، ورقمه في صحيح الإمام البخاري 4905.

ثالثاً: الأئمة علي والباقر والصادق يصفون الصحابة ﭫ:

- وصف أمير المؤمنين علي ﷛ إخوانه الصحابة ﭫ –كما في نهج البلاغة فقال:

(لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحداً يشبههم منكم! لقد كانوا يصبحون شعثاً غُبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبتل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب..)، ثم يتحسّر على فراقهم ويرثيهم متألماً لفقد أحبابه فيقول: (أين القوم الذي دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرءوا القرآن فأحكموه وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً.. مره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين.. **أؤلئك أخواني الذاهبون!! فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعضّ الأيدي على فراقهم!!**)[1].

وعليّ هو الذي منع أبا بكر لما استوى على راحلته للخروج قائداً لحملة ملاحقة فلول المرتدين، فنصحه بالعودة وأخذ بزمام راحلته وقال: (إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد: لُمّ سيفك ولا تفجعنا بنفسك! وارجع إلى المدينة، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً، فرجع وأمضى الجيش)[2]. هكذا أحب عليّ الصديق فمنعه من الخروج حفاظاً على حياته.

- وقال علي ﷛ أيضاً: (لله بلاء فلان، فلقد قوّم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرّها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه)[3]. ومعظم **شرّاح نهج البلاغة يرون أن المراد بفلان هنا هو عمر ﷺ ، وقال بعضهم أبو بكر ﷺ** .
- ولما استشار عمر علياً في المسير بنفسه إلى غزو الروم ثَناه عن ذلك[4]، ناصحاً محباً صادقاً، مثلما نصح لأبي بكر.
- وعمر هو الذي أمّر عمار بن ياسر على الكوفة، وهو الذي أمّر سلمان الفارسي على المدائن[5]، فكيف يؤمّر أنصار علي لو لم يكن يحبه ويحبهم ﭫ ؟!.
- وقصة إرسال علي لأولاده الحسن والحسين للدفاع عن عثمان ﷛ لما حاصره البغاة معروفة[6].

---

1 نهج البلاغة– د.صبحي الصالح: 143 و 177.
2 البداية والنهاية: 6\314.

3 نهج البلاغة: 350.
4 المصدر السابق: 193، وذكر أيضاً الموقف نفسه لعلي عند عزم عمر التوجه إلى بلاد فارس،انظر: نهج البلاغة 2\18، والبحار:31\135.
5 سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي: 1\547 و1\422.
6 انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 10\581، وتاريخ المسعودي: 2\344.

- أما موقف الإمام الباقر فتبينه الرواية التالية في كتاب كشف الغمة للأردبيلي:

(أثنى الإمام محمد الباقر (ع) على الصدّيق ﷺ في مجلسه، فقال سائل متعجباً: أتقول الصديق؟! فوثب الإمام من مكانه! فقال: **نعم الصديق، نعم الصديق، فمَن لم يقل له الصديق فلا صدّق الله قوله في الدنيا والآخرة**)![1].

- وأما الإمام جعفر الصادق فقد جاء عنه في روضة الكافي أن امرأة سألته عن أبي بكر وعمر فقال لها: (تولّيهما!، قالت فأقول لربي إذا لقيته أنك **أمرتني بولايتهما؟! قال: نعم**)![2].
- وجاء عن الصادق أيضاً بأسانيد صحيحة ثابتة قوله: (**برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر**)، وقوله: (يا سالم: تولّهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا أمامي هُدى)! وقوله: (والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، **وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما**)!، وأجاب مَن سأله عن الشيخين بقوله: (تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة؟!)[3].

هذه إذاً عقيدة أئمة أهل البيت في الصحابة: واضحة صافية نقية، وتلك هي عقائد التشيع الفارسي: حاقدة جائرة أثيمة! بل ومُربكة للعقول قصداً، فالباحث يجد تارةً نصوصاً تؤكد "أن الصحابة قد ارتدوا"، فيتساءل: **فمَن قاتل المرتدين إذن؟! و لِمَ قاتلوهم وهم مثلهم؟!**، ويجد تارةً أخرى مراجع تمدح وتُثني على الصحابة، وتؤكد بيعة علي لأبي بكر وعمر ﷺ . قال محمد حسين آل كاشف الغطاء:

(**وحين رأى علي أن الخليفتين قبله _أي أبا بكر وعمر– بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدا، بايع وسالم**)[4]، بل يجد نصوصاً صريحة لأحاديث عن النبي ﷺ يرويها عنه أهل البيت في مراجع الإمامية تحذر من لعن "أوائل الأمة" وتعدّه مِن البلاء ومن علامات الساعة، كما في رواية الطبرسي التالية: (روى محمد بن علي المعروف بابن الحنفية عن علي (ع) أن النبي ﷺ قال: إذا كان في أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بهم البلاء: إذا اتخذوا الغنيمة دولة والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وجفا أباه، وعقّ أمه، ولبسوا الحرير، وشربوا الخمر، واشتروا المغنيات والمعازف، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل السوء خوفاً منه، وارتفعت الأصوات في المساجد، **وسبّ آخرُ هذه الأمة أولَها، وفي بعضها: ولعن آخر هذه الأمة أولها، فعند ذلك يرقبون ثلاثاً، ريحاً حمراء، وخَسفاً ومَسخاً**)[5].

---

1 كشف الغمة في معرفة الأئمة للأردبيلي: نقلاً عن التحفة الاثني عشرية للشيخ عبد العزيز الدهلوي: ط 2 مصر 1378.

2 روضة الكافي: 29.

3 سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ج6\ص259: الأول عن أسباط بن محمد عن جعفر الصادق، الثاني: عن سالم بن أبي حفصة، الثالث: عن أسحق الأزرق عن بسام الصيرفي، الرابع: أخرجه الدار قطني عن حنان بن سدير.

4 أصل الشيعة وأصولها: 49.

5 المبسوط للطوسي: 8\224، وقد ذكره تحت عنوان: علامات الساعة.

رابعاً: محاولة الفرس إسقاط رموز أمة الإسلام لإسقاطهم إمبراطوريتهم!:

لقد غرس سقوط إمبراطورية فارس المجوسية أول بذرة لنشر التكفير والتشهير ضد رموز أمة الإسلام وتاريخها، وخصوصاً قادة فتح بلاد فارس: أبا بكر[1] وعمر[2] وعثمان[3] وسعد بن أبي وقاص[4] وخالد بن الوليد[5] والنعمان بن مقرن وحذيفة بن اليمان[6] والمغيرة بن شعبة وأبا موسى الأشعري وزياد بن أبي سفيان وقريشاً قبيلة النبي ﷺ التي أنجبت كثرة من هؤلاء القادة.. ثم تصاعد التكفير ليشمل الأمة كلها!. لقد قامت نخبة من علماء الفرس من أمثال: كليني وقمّي ومجلسي وطوسي وطبرسي وجزائري ونوبختي وطهراني وممقاني وأردبيلي وخميني[7] ... قاموا بتسويد الصفحات والمجلدات في اللعن والطعن والتشهير، **في أكبر حملة للاغتيال المعنوي والأخلاقي لرموز الأمة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون وبقية الصحابة وخصوصاً منهم قادة فتح بلاد فارس**.. وذلك لأغراض سحب الشرعية من قيادات الأمة الكبار الذين ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ كما نص القرآن الكريم. ولغرض إرباك العقول وهزّ ثقة أبناء الأمة برموزها وتاريخها.

---

1 أرسل الصدّيق أول جيش لفتح بلاد فارس بقيادة خالد بن الوليد الذي حرر الحيرة–عاصمة المناذرة– بعد 12 قرناً من الاحتلال الفارسي.

2 فتح الفاروق العراق بعد أن كان مستعمرة فارسية، ثم أرسل سعداً لفتح فارس، **ولقد أصبح بغض عمر ثقافة شعبية تربي الأطفال الأبرياء على الحقد والكراهية، حيث يردّدون في الأعياد أهزوجة تقول: "البَس جَديد والعَن عمر ويزيد"** [عمر والتشيع – حسن علوي: 15].

3 واصل عثمان الفتوح بعزم وإصرار بعد قتل الفرس لعمر، فوصل هرات والديلم وطبرستان، وظفر بيزدجرد على الحدود الإيرانية الأفغانية فقتله عام 31 هـ.

4 وهو خال رسول الله ﷺ وقائد معركة القادسية سنة 15 هـ وهازم رستم قائد جيوش الفرس، ولذلك تكنّيه مراجع التشيع الفارسي بـ "المرتد" و"قارون هذه الأمة" مع إنه هو الذي بنى مسجد الكوفة الذي تُشدّ له الرحال – عند الإمامية – ويُعدّ عندهم أفضل من المسجد الأقصى الذي عرج منه النبي ﷺ وذكره الله تعالى في القرآن. [انظر تفسير الصافي للفيض الكاشاني: بداية تفسير سورة الإسراء].

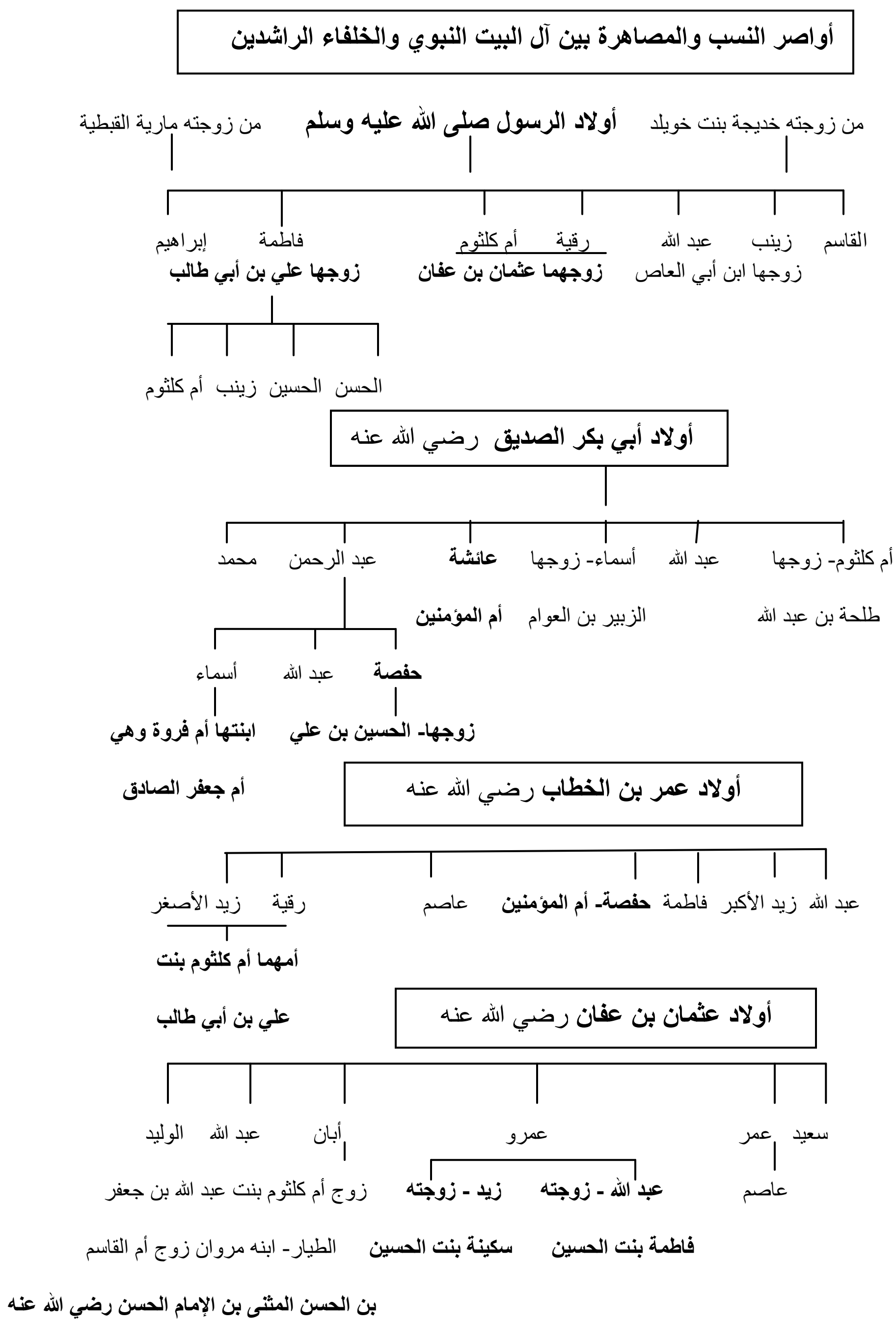
5 لقّبه رسول الله ﷺ بـ"سيف الله المسلول"، وتُجرّمه مراجع التشيع الفارسي وتتهمه بالزنا!، قال علي شريعتي: (أما خالد القائد الذي قَتل مالك بن نويرة وضاجع زوجته الفاتنة في نفس الليلة!..) [التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 52].

6 النعمان بن مقرن هو قائد معركة نهاوند عام 22 هـ المعروفة بـ(فتح الفتوح) وهازم قائد الفرس يزدجرد الذي هرب إلى خراسان، والتي أسفرت عن تحرير المدائن، وكان نائب القائد النعمان هو حذيفة بن اليمان.

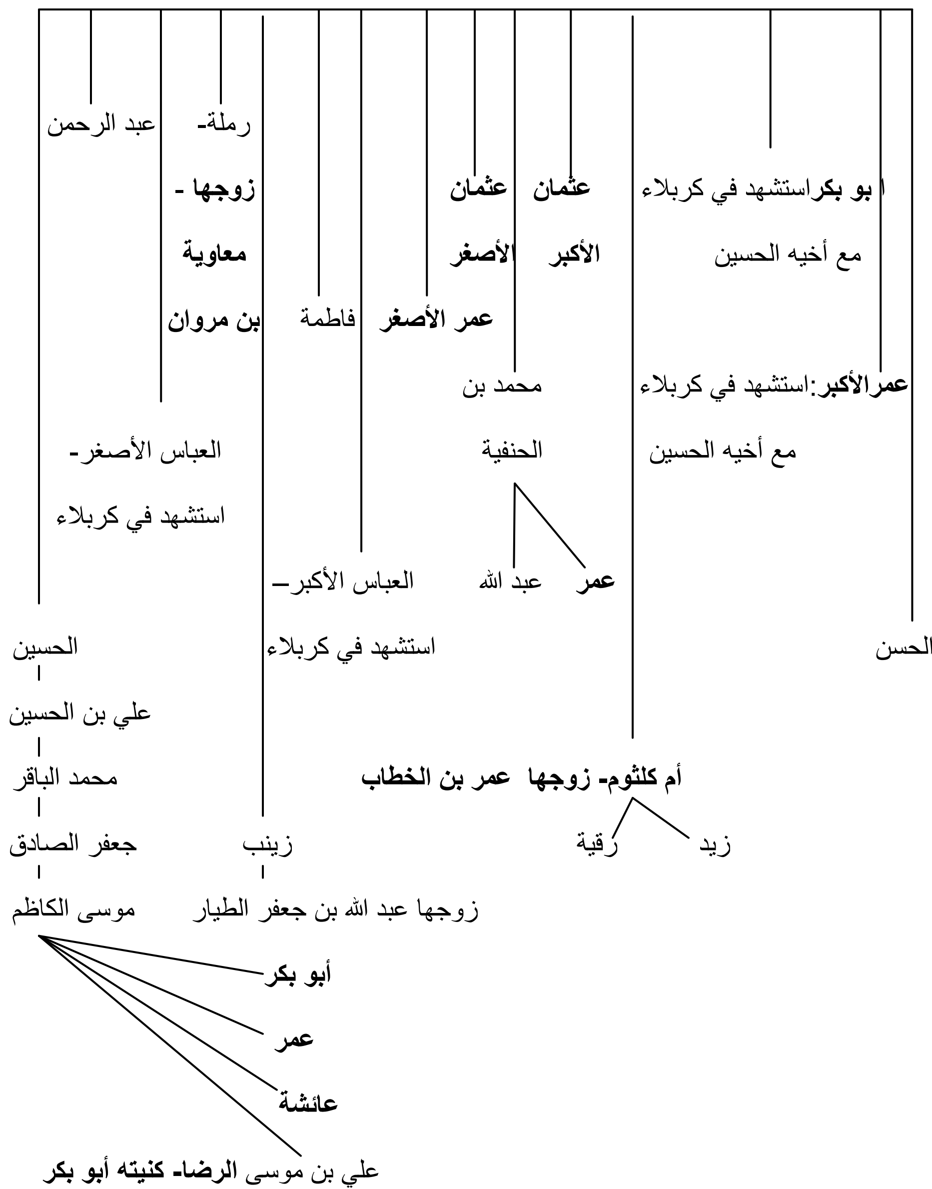
7 **إن الألقاب الفارسية خالية من أل التعريف، وإنما يستخدموها إذا عاشوا في بلاد العرب،** قال ولي نصر: (ثمة رجال دين شيعة نافذون في العراق هم في الأصل من إيران، وحسبكم آخر زعيمين لشيعة العراق "آية الله أبو القاسم الخوئي وآية الله علي السستاني" هما من أصول إيرانية، وقد أضيفت "الـ" التعريف العربية إلى اسميهما بعد أن استقرا في النجف)[صحوة الشيعة: 63]

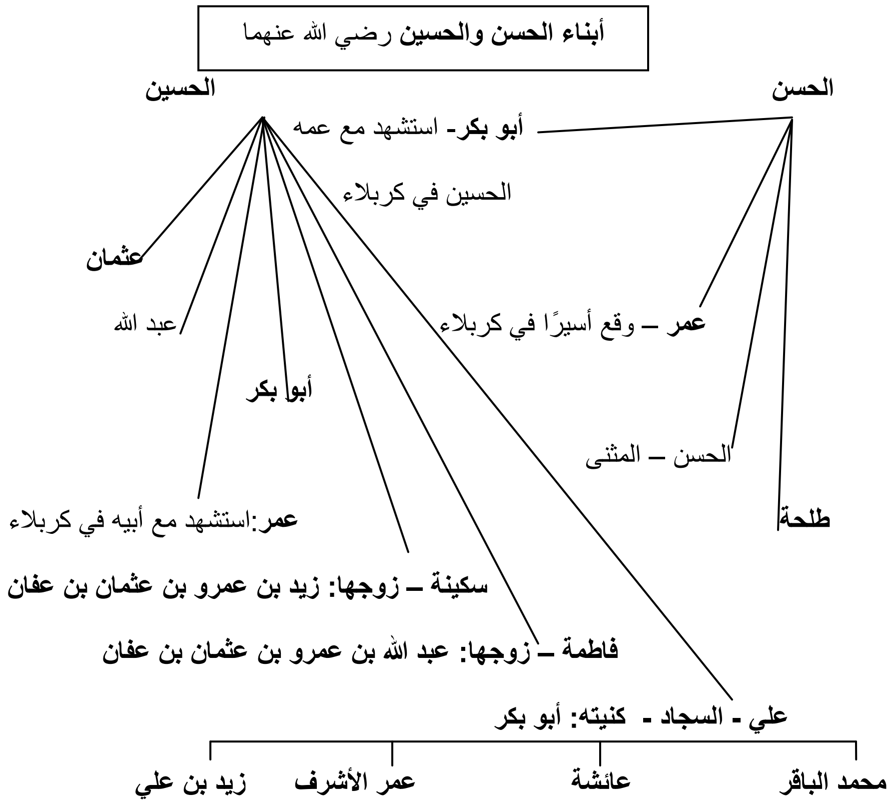
خامساً: شجرة أواصر النسب والمصاهرة بين أهل البيت والخلفاء الراشدين– وفق مصادر الشيعة الإمامية:

كبار آل البيت ينقضون فِريَة الطاعنين في الصحابة بمصاهرتهم وتسمية أبنائهم بأسمائهم:



أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه





<u>المصادر الشيعية لهذه الانساب هي:</u>

الإرشاد للمفيد ص 186- ط إيران. - تاريخ اليعقوبي ج2 ص213 - مقاتل الطالبين للأصفهاني ص83 - ط بيروت.

- أصول الكافي ج1 ص309 باب إثبات الإمامة في الأعقاب وأعقاب الأعقاب - إعلام الورى للطبرسي ص 203 - ط إيران.

- كشف الغمة في معرفة الأئمة للأردبيلي ج2 ص64 - ط إيران. - جلاء العيون لمحمد باقر المجلسي ص 570 - ط إيران.

- عمدة الطالب في أنساب علي بن أبي طالب لأحمد الحسني - ط بيروت. - الفصول المهمة للحر العاملي ص 143 - ط إيران.

- منتهى الآمال لعباس القمي ج1 ص 240 - ط إيران. - فرق الشيعة للنوبختي ص 41 - المطبعة الحيدرية بالنجف.

وقد اطلعت مؤخراً على معلقات (بوسترات) أصدرتها مبرة الآل والأصحاب في الكويت، أظهرت بوضوح صلة القرابة والمحبة وعلاقة الود الحميمة بين آل البيت والصحابة، وهي رائعة قيمة، ويمكن الاطلاع عليها في موقعهم – انظر المبحث الأخير في هذا الكتاب – فقرة: مراجع يصحون.. ولقومهم ينصحون.

المبحث الثاني عشر

الاعتقاد في أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)

أولاً: أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عند جمهور المسلمين:

هي السيدة الجليلة الصدّيقة بنت الصدّيق والتي مات النبي ﷺ ورأسه في حجرها ودُفن في بيتها – حسب رغبته – وكانت من أحب الناس إليه، كما في الحديث الشريف حين سُئل النبي ﷺ :{من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قيل مِن الرجال؟ قال: أبوها}1، **وأزواجه اللاتي فارقهن بالموت هن أزواجه ﷺ في الجنة،** وقد طهّرهن الله ﷻ بنص القرآن الكريم، قال ﷻ :﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وهذا جزء من آية في سورة الأحزاب مبدوءة بخطاب صريح موجه إلى نساء النبي ﷺ بكل وضوح كما فصّلنا ذلك في المبحث الأول.

ولما وقعت حادثة الإفك واتهم المنافقون في المدينة السيدة عائشة نزلت من السماء آيات القرآن تبرئها في سورة النور بدءً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور:11– 26]، قال الإمام ابن كثير في تفسير الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النور: 23]: (قد أجمع العلماء قاطبة على أن **مَن سبّها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد نزول هذه الآية فإنه كافر معاند للقرآن**)2، وذكر الإمام الطبري أن رجلاً سبّ أم المؤمنين عائشة فقيل له أتسب أمك؟**!** فقال: ما هي أمي**!** فلما بلغها ذلك قالت: صدق**! أنا أم المؤمنين، أما الكافرون فلست لهم بأم!**)3.

فأهل السنة يتولون أزواج النبي ﷺ ويترضون عنهن ويعرفون لهن حقوقهن، ويؤمنون بأنهن رضي الله عنهن أزواجه في الآخرة، قال ابن قدامة المقدسي–رحمه الله: (ومِن السنة التّرَضّي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرءآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد وعائشة الصدّيقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه– زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، **فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر**)[4].

أما الفتنة التي وقعت بين الصحابة في معركة الجمل فقد انتهت بندم جميع المشاركين فيها، فهذه أم المؤمنين السيدة عائشة، رغم أنها لم تخرج لقتال، **وإنما خرجت بنيّة الإصلاح بين المسلمين** وظنت في ذلك مصلحة للمسلمين إلا أنه تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها، وهكذا بقية الصحابة ندموا

---

1 صحيح الإمام الترمذي: 3890.

2 تفسير الإمام ابن كثير: سورة النور: الآية: 23.

3 أخرجه اللالكائي في كتابه السنة بإسناد صحيح، ورواه الطبري عن عروة بن الزبير. ابن أخت أم المؤمنين عائشة: السيدة أسماء. انظر: الحجة في بيان المحجة: 377.

4 لمعة الاعتقاد: 29.

على ما دخلوا فيه من القتال، **فندم طلحة والزبير، وتمنى علي لو لم يعش لهذا اليوم** فقال: (لوددت أني متّ قبل هذا بعشرين سنة**!**)[1]. وهكذا، فلم يكن لهم يوم الجمل قصد في قتال ولكنه وقع بغير اختيارهم، حيث **لعب المنافقون السبئيون المندسّون في الجيشين دوراً ماكراً في التحريش بينهما وإنشاب القتال2.**

وفي حين أعلن عليّ ندمه وحزنه على قتاله في وقعتي الجمل وصفين، **إلا أنه كان فخوراً بقتال الخوارج،** لأنه قاتلهم بنص رسول الله ﷺ ففاز بالفضيلة الموعودة في ذلك[3].

إن الطاعن في أمهات المؤمنين يُعد منافقاً وفقاً لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً مَلْعُونِينَ..﴾ [الأحزاب: 60]، فالآية الكريمة تشير إلى ما كان يُشيعه المنافقون عن زواج النبي ﷺ بزينب، وقد كانت زوجة لمتبناه زيد رضي الله عنه.

ثانياً :عائشة وحفصة (رضي الله عنهما) في مراجع الشيعة الإمامية :

هذه الصدّيقة الطاهرة المبرأة – بنص القرآن– زوجة نبي الأمة ﷺ وحبيبته تسميها مراجع الشيعة الإمامية من كتب وخطب ونواعٍ: [**الشيطانة، الخارجية، الكافرة، أم النار، أم الشرور، لها باب خاص في جهنم يقال له باب عسكر**– وهو اسم الجمل الذي كانت تركبه في معركة الجمل]4.

وقد فسروا الآية الكريمة: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً﴾ [النحل: 92] بأن المقصود بها هي: (عائشة نكثت إيمانها)!5، وأما تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:4]، قالوا: (**هما عائشة وحفصة تآمرتا عليه وسقتاه السم**)!**6**.

وقال أبو علي الأصفهاني – وهو من شيوخ الإمامية المعاصرين: (عائشة وحفصة مثل أبويهما، كانتا موجودات خبيثة**!** وسبّبتا كثيراً من الفتن والتي من جملتها إعطاء السم لرسول الله ﷺ .. **لابد من بغض هاتين الخبيثتين النجستين**

---

1 الفتن لنعيم بن حماد: 80/1، نقلاً عن أسمى المطالب: 517.
2 المنتقى من منهاج الاعتدال: 222: نقلاً عن: أسمى المطالب: 492 و518.
3 موسوعة الحسن والحسين: 260.

4 تفسير العياشي: 263/2 ،و تفسير البرهان: 2 /345.
5 المصدر السابق، وكذا بحار الأنوار: 301/8.
6 تفسير العياشي للآية: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾، وبحار الأنوار: 32 / 286.

ولعنهما)![1]. وروى عالم الشيعة الكبير الحر العاملي عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾[الممتحنة: 10]، قال: (مَن كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام، وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته وإلا فهي بريئة منه، فنهى الله أن يستمسك بعصمتها)[2].

فأم المؤمنين لو كانت –كما يفترون– "كافرة مرتدة" لكان تطليقها واجب وفق نصّهم هذا – **إلا إذا كان رسول الله ﷺ لم يعلم نفاقها! في حين علم الشيعة الإمامية ما لم يعلمه النبي ﷺ !!!**.

وقد جاء في موقع آية الله علي السيستاني على الانترنت أن النبي ﷺ خوّل علياً بطلاق أي زوجة من زوجاته! ونزع صفة "أم المؤمنين" عنها إذا خرجت على علي بعد وفاة النبي ﷺ!![3].

وفي 17 رمضان 1431هـ أقام جمع من الشيعة الإمامية في لندن احتفالاً بـ"موت عائشة" رضي الله عنها وألقيت فيه خطب وأشعار شتموا وكفّروا فيها الشيخين وابنتيهما –أمَّي المؤمنين عائشة وحفصة، وقال كبيرهم المعمم ياسر حبيب عن السيدة عائشة: (انها الآن معلقة من رجليها في نار جهنم تأكل الجيف)![4].

وقد طفح الحقد على أمهات المؤمنين ليصل حداً لا يصدق بالطعن بالنبي ﷺ لزواجه منهن!، قال "السيد" علي الغروي أحد كبار علماء الحوزة: (**إن النبي ﷺ لا بد أن يدخل فرجه النار! لأنه وطئ بعض المشركات**)! 5 يريد بذلك زواجه ﷺ من عائشة وحفصة رضوان الله عليهما.

فماذا كانوا سيقولون لو لم تنزل آيات التبرئة في سورة النور؟ أم ماذا كانوا سيفترون لو لم يقل الله جل في علاه: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[النور: 26]، فهل مشى على وجه الأرض منذ بدء الخليقة حتى قيام الساعة أطيب من محمد ﷺ ؟.

إن أي مسلم عاقل ومحب صادق لمحمد ﷺ وأهل بيته إذا قرأ وتدبّر مشاهد حادث الإفك في كتب السيرة أو التفسير عند أهل السنة، لن يتمالك نفسه من الانفعال لِما عَصف بالنبي ﷺ وأهل بيته وبالمجتمع المسلم بأسره في المدينة المنورة طيلة

---

1 فرحة الزهراء: 98-99.

2 وسائل الشيعة: 20\542.

3 انظر: مركز الأبحاث العقائدية في موقع علي السيستاني والذي يحرر في قم بايران.

4 انظر تسجيل الاحتفال بالصوت والصورة في موقع القطرة الذي يديره هذا المعمم من لندن التي يقيم فيها. وسبق له أن قاد مظاهرة أمام السفارة السعودية هناك وخطب في اتباعه الذين كانوا يرفعون شعارات بالعربية والإنجليزية تطعن وتلعن الصحابة وتطالب بـ"تحرير مكة والمدينة من ايدي الوهابية!".

5 لله ثم للتاريخ: 24.

الفترة من بدء الإشاعة الإفكيّة حتى نزول البراءة من ربّ البريّة، ثم ليقارن ما قرأه مع روايات متزندقة مدنّسة مُغرضة، وإفك مفترى في أجواء الظلام! كما في مراجع التشيع الفارسي التالية: [تفسير القمي: 377/2، وبحار الأنوار: 22 /227 . 247 ، وأصول الكافي: 300/1 ، ورجال الكشي: 57 .60، وأصول الشيعة الإمامية: 893/2]. ومن طريف ما سمعت من خطب الإمام الشيخ عبد الحميد كشك–يرحمه الله– قصة مناظرة بين الإمام الباقلاني وأحد القساوسة الذي أراد في ختامها أن يطعن في عرض النبي ﷺ :بأم المؤمنين، **فأتى بروايات الزنادقة،** فأجابه الباقلاني بقوله: اسمع يا هذا: هما امرأتان في التاريخ.. أنتم اتهمتم التي تزوجت ولم تُنجب! ونحن برأنا التي لم تتزوج وأنجبت!.. إشارة إلى عائشة ومريم بنت عمران، فأسقط بيد القس وأسلم على يد الإمام.

ثالثاً: مرجع شيعي يصف معاملة أمير المؤمنين علي لعائشة(رضي الله عنهما) بعد معركة الجمل:

أورد الدكتور موسى الموسوي في كتابه القيم "الشيعة والتصحيح" موقفاً مشرفاً من أم المؤمنين عائشة وقفه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث **ذكر تكريمه لها بعد انتهاء حرب الجمل إكراماً يليق بزوجة الرسول** ﷺ ، فقد أعادها علي من ساحة الحرب مُعزّزة مُكرّمة مصحوبة بعدد من النساء القرشيات إلى المدينة المنورة، وذكر أن (علياً برأ ساحة السيدة عائشة من حرب الجمل ومتعلقاتها)، وذكر (إجماع كتب التاريخ على ذلك)، ثم تساءل متعجباً: (**إذا كان القاضي العادل الإمام علي قد برأها فكيف يحق لأحد أن يطعن ويجرّح بها؟، أليس ذلك تحدياً لعمل الإمام ورأيه؟!**)[1].

إن ما أورده الموسوي مشابه لما جاء في تاريخ الطبري، حيث ذكر أن علياً رضي الله عنه اختار لمرافقة أم المؤمنين بعد انتهاء معركة الجمل أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وخرج مُشيعاً لها أميالا وسرّح بنيه معها يوماً. وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في "حفل الوداع هذا": (والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي –على معتبتي– مِن الأخيار)، فأجابها علي رضي الله عنه : (**أيها الناس: صدقت والله وبرّت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة**)2. تلك هي المعاملة الكريمة التي تليق بأم المؤمنين وزوجة رسول رب العالمين ﷺ ، وكذلك تليق بإمام أئمة أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

وبهذا الموقف المشرّف طَوى عليٌ رضي الله عنه تلك الصفحة المؤلمة من التاريخ، إلا أن أرباب التشيع الفارسي أبوا إلا أن يُبقوا ذلك النزاع بين الأجداد مَشغَلَة للأمة عبر 15 قرناً من الزمان وهم يورّثون الأحقاد إلى الأجيال المتلاحقة. **فهل آن الأوان لجيل**

---

1 الشيعة والتصحيح: 43.

2 تاريخ الطبري: 581/5.

جديد من الشيعة النابهين أن يعي الحقيقة ويتبع نهج علي الأصيل المستند إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الصحيحة، بعيداً عن الروايات المدسوسة الدخيلة المخالفة لنصوص الوحي المحفوظة بحفظ الله تعالى؟!.

نرجو ذلك، ونردد مع الشاعر[1]:

جاءت براءتُها من الرحمن   وتنزلتْ في محكمِ القرآنِ
وتقهقرَ الأفكُ الذي خاضتْ به   زُمرٌ تُحرِّكُها يدُ الشيطانِ
هل يعلمُ السفهاءُ قدْر حليلةٍ   لرسول ربّ خالق الأكوانِ؟
هل يُدركون بأنهم في سبّها   أو شتمها يَزّلزَلُ الثقلانِ؟
يا ويْلهُمْ من وقفةٍ مشهودةٍ   يومَ الحسابِ بحضرة الديّانِ
أَلَهُم كتابٌ يقرأون حروفهُ   مقلوبةً ولنا كتابٌ ثانِ؟!!
من حجرها رحل الحبيبُ لربّهِ   وبكفها مسحت على الأجفانِ
هي أمُ كل المؤمنين وعِرضُها   عرض الرسول المصطفى العدناني

المبحث الثالث عشر

عقيدة التقيّة

1 موقع قناة المستقلة: الشاعر العراقي عباس الجنابي.

أولاً: التقية عند جمهور المسلمين:

إن قول الحق هو الأصل في دين الإسلام، وإن الكذب سمة من سمات النفاق، وهو محرم إلا في حالات ضيقة استثنائية تتعرض فيها حياة المؤمن للخطر من قبل الكفار، كأن يرغموه على الجهر بالكفر، ففي هذه الحالة رخّص الإسلام للمؤمن أن يتلفظ بلسانه ما ليس في قلبه، تخلصاً من بطشهم وتعذيبهم، قال ﷻ: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: 106].

غير أن الأحسن منه حالاً مَن صَمد وقوي وأظهر رفضه لكلمة الكفر ظاهراً وباطناً ولو أدى به ذلك إلى الموت. لكن الله ﷻ برحمته ولعلمه بتفاوت عباده من حيث الضعف والقوة **رخّص للضعفاء منهم ب"التقية"، ولم يرخصها لتتخذ ذريعة للمراوغة والكذب** على المؤمن والكافر. فهي إذن رخصة في حال الاضطرار وليست عزيمة[1]. لذلك استثناها الله تعالى من مبدأ النهي عن موالاة الكفار فقال سبحانه: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرِ﴾ [آل عمران: 28]، فالاستثناء هنا يعني: (إلا من خاف من بعض البلدان والأوقات من شرّهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته)[2]، وعليه فإن **التقية عند أهل السنة استثناء مؤقت مُخالف للأصل وهو الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس، وينتهي العمل بهذا الاستثناء بمجرد زوال السبب**.

والتقية تكون مع الكفار غالباً، وقد تكون مع الفسّاق الظلمة وهي حالة ممقوتة يلجأ إليها المسلم دون الرضا[3].

ويفخر جمهور المسلمين بإنجاب أئمة ودعاة صدعوا بالحق وجاهروا بالصدق ونصحوا وبلّغوا وجاهدوا وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصبروا على ما أصابهم بسبب ذلك، كأحمد بن حنبل ومالك بن أنس وأبي حنيفة والشافعي وابن تيمية وابن حزم والعز بن عبد السلام والزهري وابن أبي ذئب والأوزاعي.. وسلسلة طويلة لم يكن آخرها عبد العزيز البدري ولا سيد قطب... ورجال ملأوا صفحات التاريخ بتضحياتهم وجراءتهم حينما كان آخرون متوارين في السراديب مُختفين عن الأنظار ومُلجئين إلى الكذب بذريعة التقية!.

إن آيات الأمر بالصدق والصدع بالحق والتبليغ والدعوة وعدم كتمان البينات والهدى أكثر من أن تُحصى في القرآن الكريم، ومثلها الأحاديث الشريفة في كتب الصحاح. ومنها قول الحق تعالى : ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾

---

1 انظر: حوار هادئ بين السنة والشيعة- عبد الله بن سعيد الجنيد: 96.

2 تفسير الإمام ابن كثير: 371/1.

3 انظر: العزلة والخلطة-د.سلمان العودة: 149.

[الحجر: 94]، وقول النبي ﷺ :{والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم}[1].

ثانياً : التقية في مراجع الشيعة الإمامية :

عرّف الدكتور علي شريعتي التقية في عقائد التشيع الصفوي بأنها: (تعني **السكوت أمام كل الانحرافات وأعمال الضلال والظلم التي تمارسها السلطات الحاكمة، وذلك بحجة الحفاظ على النفس من الضرر مهما كانت درجته ضئيلة!، ومهما تسبب ذلك بتعطيل المسؤوليات الاجتماعية والعقائدية!**)[2].

تحتل هذه التقية عند الإمامية منزلة عظيمة ومكانة رفيعة دلّت عليها روايات عديدة جاءت في أمهات كتبهم، وحثّت عليها بل ورفعتها إلى مرتبة الصلاة!. فقد روى الكليني عن الإمام الباقر القول: (التقية ديني ودين آبائي **ولا إيمان لمن لا تقية له**)!3. وروي أيضا عن الإمام الصادق: (إن **تسعة أعشار الدين في التقية** ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين)4. ونقل عبد الله شبّر رواية تقول: (إنَّ **تارك التقية كتارك الصلاة**)!5.

وأورد المجلسي في "بحار الأنوار" مائة وتسعة روايات في "باب التقية والمداراة"، وروى الكشي عن جعفر الصادق قوله لسليمان بن خالد: (يا سليمان **إنكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذلّه الله**)!6، وقد اعترف المرجع يوسف البحراني بالنتائج التدميرية للتقية فقال إنهم: (**لم يعلموا من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار التقية**)!7، وإذا كان هذا حال المرجع فماذا يقول العامة؟!.

ولتقوية "عقيدة التقية" في نفوس الأتباع زعموا أن النبي ﷺ مارس التقية في صلاة الجنازة على رأس النفاق ابن سلول فكان ﷺ (**يلعنه ويدعو عليه في سرّه وليس يستغفر له**)!8 وفي الوقت نفسه كان الصحابة يدعون له**!** وهذا اتهام خطير

---

1 صحيح الترمذي: 2\69 .

2 التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 258.

3 أصول الكافي: 2\219 .

4 أصول الكافي: 217/2 وبذل المجهود: 236/2.

5 الأصول الأصيلة:320.

6 رجال الكشي: 225، فهو إذن **علم محجوب عن الناس**– طبقاً لهذه الرواية– **وعموم الشيعة لا يعرفون الكثير من حقائق مذهبهم، ويعدونها من اختصاص طبقة المراجع فقط، فإذا ناقشت مثقفاً منهم وأقمت عليه الحجة ولو بنصٍ قرآنيٍ صريح أحالك إلى الفقهاء أو اتهمك بالطائفية!!.**

7 الحدائق النضرة: 1/ 51.

8 فروع الكافي: باب الجنائز: 188/3.

للرسول يعني أن سرّه ﷺ يُخالف علانيته وظاهره يُخالف باطنه!! فمِن أي شيء كان يخاف ﷺ والإسلام كان يومها قوياً، وما نافق ابن سلول إلا خوفاً منه؟!.

ومن روايات كتاب "الكافي" الطريفة أن أبا حنيفة أجاب سائلاً في مجلس الإمام جعفر الصادق، فأثنى عليه الصادق قائلاً: (أصبت والله يا أبا حنيفة)، فلما خرج من المجلس سألوا الصادق: **كيف تقول لهذا الناصبي أصبت وتحلف على إصابته؟! فقال: نعم حلفت على أنه أصاب الخطأ**)!!1، ومعروف أنَّ أبا حنيفة-رحمه الله- ما كان ذا سلطة ليُهاب، بل كان مبغوضاً من أصحاب الحكم والجاه.

إن التقية عند مراجع الشيعة الإمامية واجب مفروض جماعي مستمر حتى "قيام المهدي"، وهي أصل يمارسونه مع المسلمين المخالفين لهم من أهل السنة.

إن السبب الرئيس لتبني الشيعة الإمامية عقيدة التقية هو لتبرير أقوال وأعمال الأئمة التي لا تلائم معتقداتهم وأهوائهم، كأحاديث (تحريم المتعة عند الأئمة)2، و(غسل علي ﷺ رجليه عند الوضوء)3، ووصّية علي لولاته بـ(الصلاة خمسة أوقات وليس ثلاثة)[4]، وتشديد الأئمة في عقوبة عدم الصلاة في وقتها[5]، وكذلك لتفسير أحداث التاريخ التي لم يستطيعوا إنكارها كبيعة علي للشيخين وتنازل الحسن لمعاوية، وتزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر رضي الله عنهم أجمعين. قال الخوئي: (إنما شرعت التقية لأجل أن تختفي الشيعة عن المخالفين، ولا يشتهروا بالتشيع والرفض، ولأجل المداراة والمجاملة)! ومثله قال صادق روحاني[6].

ثالثاً : علي ﷺ ينسف "عقيدة التقية" – في مراجع الإمامية!:

جاء في كتاب "نهج السعادة" أن علياً ﷺ في أيام خلافته: (خرج على أصحابه محزوناً يتنفس، قال: كيف أنتم وزمان قد أظلكم تُعطل فيه الحدود ويُتخذ المال دولا، ويُعادى فيه أولياء الله، ويوالى فيه أعداء الله؟! قالوا: يا أمير المؤمنين فإن أدركنا

---

1 روضة الكافي: 292/8.

2 انظر مبحث نكاح المتعة في هذا الكتاب.

3 كتاب الاستبصار: 65/1.

4 نهج البلاغة: 3\82، ونص الوصّية: (**صلّوا بالناس الظهر حتى تفئ الشمس من مربض العنز.وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضوٍ من النهار حتى يُسار فيها فرسخان. وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج. وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى آخر الليل**).

5 أنكر الإمام زيد بن علي بدعة الجمع بين الصلاتين بلا سبب، **وعدّ ترك الصلاة عن وقتها كفراً**.[مسند الإمام زيد بن علي: 88، نقلاً عن: القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن علي].

6 كتاب الطهارة–ابو القاسم الخوئي: 332/4، وفقه الصادق–محمد صادق روحاني: 418/11.

ذلك الزمان فكيف نصنع؟، قال: **كونوا كأصحاب عيسى ؈ : نُشروا بالمناشير، وصُلبوا على الخشب، مَوت في طاعة الله عزّ وجلّ خير من حياة في معصية الله)**[1].

وجاء في خطبة لعلي ؓ قوله: (**الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك**)2. فهاتان الحكمتان العلويتان تكفيان لنسف مبدأ التقية من أساسه، ونضيف إليهما ما أورده الكليني عن الباقر أنه قال: (إن النبي ﷺ قال: **مَن أرضى سُلطاناً بسخط الله خرج مِن دين الله**)!3.

وقد علق د. موسى الموسوي على تشبّث الشيعة بالتقية فقال: (أعتقد جازماً انه لا توجد أمة في العالم أذلّت نفسها وأهانتها **بقدر ما أذلّت الشيعة نفسها بقبول التقية والعمل بها،** وها أنا أدعو الله مخلصاً وأتطلع إلى اليوم الذي تربأ الشيعة حتى عن التفكير بالتقية ناهيك عن العمل بها!، هل عمل الحسن بالتقية يوم صالح معاوية؟!، هل عمل الحسين بالتقية يوم خرج إلى كربلاء ثائراً؟!.. الإمام الباقر عاصر الخلافة الأموية والصادق عاصر نهايتها وبداية العباسية فأدّيا الرسالة رغم اختلافهما مع الخلفاء في العصرين، لماذا لم يأخذا بالتقية؟، كذلك موسى بن جعفر سجنه الرشيد[4] في بغداد فلماذا لم يتق؟ **إن المقولة المنسوبة إلى الإمام الصادق: "التقية ديني ودين آبائي" هي محض افتراء وزور وبهتان على الإمام العظيم!)**5.

المبحث الرابع عشر

عقيدة الرجعة

---

1 نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة- محمد باقر المحمودي: 2\639.

2 نهج البلاغة: 129/2.

3 أصول الكافي: باب من أطاع المخلوق في معصية الخالق: 3\373.

4 **سُجِن الإمام الكاظم في عهد الرشيد بوشاية من قائد الجند البرمكي** (ابن شاهك السندي)**، والذي استغل غياب الخليفة خارج بغداد، فدسّ السمّ للإمام وقتله. وكان ذلك بمكر من البرامكة الفرس لئلا ينافسهم أحد من وجهاء العلويين أو غيرهم من العرب على الهيمنة على الدولة. ولما عاد الرشيد غضب لتلك الجريمة ولتعاظم سيطرة البرامكة على مفاصل دولة الخلافة، فخطط للانتقام منهم فيما عرف في التاريخ بنكبة البرامكة عام 187هـ. وقد علّل المرجع الإمامي نعمة الله الجزائري سبب هلاك البرامكة بـ"دعاء الإمام الرضا عليهم في يوم عرفة، حيث علم أنهم كانوا أقوى أسباب استشهاد الإمام موسى الكاظم"**[انظر: مقال "البرامكة ومشكلات التاريخ" بقلم: د.مصطفى جواد – وهو عالم وباحث ومفكر عراقي من الشيعة الواعين المتحررين من أوهام التشيع الفارسي: مجلة الرسالة القاهرية، العدد 27-السنة الثانية في 8\1\1934م، وانظر: زهر الربيع- لنعمة الله الجزائري: 205].

5 الشيعة والتصحيح: 25.

أولاً: لا رجوع إلى الدنيا عند جمهور المسلمين:

يعتقد جمهور الأمة من أهل السنة بأن الناس لا يرجعون إلى الدنيا بعد موتهم، وسيُبعثون من قبورهم ويُحشرون عند النفخ في الصور يوم القيامة، وهذه العقيدة مُستندة إلى العديد من الآيات المحكمات في كتاب الله تعالى، وهذه طائفة منها:

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: 31].

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: 50].

﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 99-100].

﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: 95].

فعقيدة الرجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة مخالفة لصريح القرآن، لذلك فقد عدّ أهل العلم القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت: (مِن أشد مراحل الغلو في التشيع)[1].

ثانياً: عقيدة الرجعة في مراجع الشيعة الإمامية:

عرّفت مراجع الإمامية "الرجعة" بأنها: (**رجوع كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها**)**!**[2]، وتعد هذه العقيدة من أصول المذهب الإمامي وضرورياته، وهي محل الإجماع والتواتر، وزادت رواياتها على المائتي رواية في أكثر من خمسين كتاباً معتبراً، ومنها رواية تقول: (**ليس منا مَن لَم يؤمن بِكرّتنا**)[3] . وقد مر معنا سابقاً اعتقادهم بأن "المهدي" إذا قام في آخر الزمان، فسيُحيي ثم يصلب أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما)، ويُحيي عائشة (رضي الله عنها) ليقيم عليها الحد**!**، ثم تطور مفهوم الرجعة عندهم ليشمل الشيعة وأئمتهم، وكذلك

1 أسمى المطالب: 843.

2 أوائل المقالات: 51 و95، وأصول الشيعة الإمامية: 1105/2.

3 انظر المصادر التالية: من لا يحضره الفقيه: 128/2، الوسائل :438/7 ، تفسير الصافي: 347/1، الإيقاظ من الهجعة: 33، حق اليقين: 2/2.

جميع خصومهم (لغرض الانتقام منهم.. وسيتوارث الأئمة الاثنا عشر الحكم بالتسلسل تعويضاً لهم عن حقهم الشرعي بالخلافة الذي فاتهم في حياتهم الأولى قبل الرجعة)**!**[1].

وتحكي مراجع التشيع الفارسي **الكثير من الروايات عن المجازر الدموية التي تجري في هذه الرجعة**، وخصوصاً بحق العرب وقريش، كما في الرواية التي سبقت الإشارة إليها والتي يرويها كل من الشيخ "المفيد" والنعماني والمجلسي زاعمين نسبتها لأبي عبد الله (الصادق): (إذا قام القائم من آل محمد ﷺ أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى.. حتى يفعل ذلك ست مرات)**!**[2].

ومن أدعية الزيارة الشائعة التي يرددها الشيعة الإمامية أمام قبور ومشاهد الأئمة هذه العبارة: (..**مؤمن بإيابكم، مُصدق برجعتكم، مُنتظر لأمركم، مُرتقب لدولتكم**..).[3]

ثالثاً: الرجعة عقيدة سبئية أنكرها أئمة أهل البيت:

اتفق إمامان من أئمة أهل البيت وهما عبد الله بن عباس وأبو جعفر الباقر (رضي الله عنهما) ومعهما آخرون كقتادة من التابعين (رحمه الله) على تفسير الآية الكريمة: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: 95] بأن معناها: (**حرام على أهل كل قرية أهلكوا بذنوبهم أنهم يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة**)[4].

وكان عاصم بن ضمرة من أصحاب علي رضي الله عنه فسأل الحسن بن علي رضي الله عنه : إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع**؟!** قال الحسن: (كذب**!**، **كذب أولئك الكذابون، ولو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه**)[5]، وكما سبق أن ذكرنا فقد اقرّ أربعة من كبار مراجع الإمامية بأن: (أول مَن قال بفرض إمامة علي ورجعته وأظهر الطعن بالصحابة هو اليهودي عبد الله بن سبأ)[6]، وقال الأستاذ أحمد أمين: (**فكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية**.. فعندهم أن النبي إلياس عليه السلام

1 الشيعة والتصحيح: 142.

2 الإرشاد-للمفيد: 411، والغيبة للنعماني: 123.

3 مفاتيح الجنان: 1005.

4 تفسير الإمام ابن كثير: 205/3.

5 مسند الإمام أحمد: 312/2، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح: نقلاً عن: أسمى المطالب: 844.

6 المقالات والفرق: 10-21، فرق الشيعة: 19-20، رجال الكشي: 17-174 و106-108، انظر: المبحث الرابع في هذا الكتاب.

صعد إلى السماء وسيعود فيُعيد الدين والقانون)[1]. وتذكر مصادر أخرى أن "الرجعة" من العقائد التي **تسربت إلى الإمامية الاثني عشرية عن طريق بعض الديانات الفارسية القديمة مثل الزرادشتية**[2].

1 فجر الإسلام: 270.

2 انظر: عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة– أشرف الجيزاوي: 369.

المبحث الخامس عشر

عقيدة الطينة

أولاً: خلاصة عقيدة الطينة عند الشيعة الإمامية[1]:

أورد الكليني في "أصول الكافي" سبعة أحاديث تحت عنوان (باب طينة المؤمن والكافر)[2]، وكذلك عقد المجلسي في كتابه "بحار الأنوار" باباً بعنوان:"الطينة والميثاق"، وذكر تحته سبعة وستين حديثاً ليرسّخ هذه العقيدة عند عوام الشيعة[3]، وهذه خلاصة تلك العقيدة: (إن الشيعي خُلق من طينة خاصة، أخذت من أرض طيّبة طاهرة، قد أجري عليها الماء العذب سبعة أيام مع لياليها. أما السنّي فقد خُلق من طين أسود مَلعون مُنتن، في غاية الفساد والعفونة، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، **فما في الشيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثره بطينة السني!، وما كان في السني من صلاح وتقوى وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي!، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع في صحائف أهل السنة!، وحسنات أهل السنة توضع في صحائف الشيعة)!**[4].

ثانياً: سبب ابتداع "عقيدة الطينة":

لقد ابتدعت مراجع الإمامية هذه العقيدة **لمواجهة أسئلة وشكاوى كثير من أتباعهم من الشيعة الصادقين** بشأن سوء أخلاقهم وسوء تعاملهم وعلاقاتهم مع بعضهم وفساد تديّنهم والذي تسبب في همّ وقلق يعيشونه ولا يدرون سببه، مما دفعهم إلى سؤال الأئمة عن سبب ذلك، فكان أن ابتدعت بعض مراجعهم "عقيدة الطينة" لمواجهة ذلك الإحساس مِن الشيعة الصادقين، وفيما يلي رواية "الصدوق" عن الإمام الباقر:-

(روى ابن بابويه عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر الباقر (ع): يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر[5] إذا بلغ في المعرفة وكمُل هل يزني؟! قال: اللهم لا. قلت: فيلوط؟! قال: اللهم لا. قلت: فيسرق؟! قال: لا. قلت: فيشرب الخمر؟! قال: لا، قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟! قال: لا، قلت: يا ابن رسول الله إني أجد من شيعتكم مَن يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويُخيف السُبُل، ويزني، ويلوط، ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلاة، والصيام، والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر فكيف هذا ولِمَ ذاك؟! فقال: يا

---

[1] هذه العقيدة من جملة ما تحرص مراجع الإمامية على كتمانه، وقد أنكرها بعض المتقدمين كالمرتضى وابن إدريس باعتبارها "أخبار آحاد مخالفة للكتاب والسنة والإجماع"، ولكن المرجع نعمة الله الجزائري ردّ ذلك بقوله: (**إن أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها، والحكم عليها بأنها أخبار آحاد، بل صارت أخباراً مستفيضة بل متواترة**)![الأنوار النعمانية: 1\293]، ويكفينا لذكرها ضمن عقائد الإمامية ورودها في أصحّ كتبهم "أصول الكافي".

[2] أصول الكافي: 2\2-6.

[3] البحار: 5\225-260، نقلاً عن: عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية: 434.

[4] انظر: علل الشرائع: 2\606 ،و بحار الأنوار: 5/ 247 ، ولذلك فمن الثقافة الهابطة والشتائم الشائعة بين عوام الشيعة الإمامية في البصرة وغيرها قولهم: "عظم سنّي بقبر أبَيَّك"!!.

[5] يعني الشيعي.

إبراهيم هل يختلجُ في صدرك شيء غير هذا؟! قلت: نعم يا ابن رسول الله، أخرى أعظم من ذلك! فقال: وما هي يا أبا إسحاق؟ قال: **فقلت يا ابن رسول الله: وَأجِدُ مِن أعدائكم ومناصبيكم**[1] **مَن يُكثر من الصلاة، ومن الصيام، ويُخرِج الزكاة، ويُتابع بين الحج والعمرة، ويحرص على الجهاد والبر وصِلة الأرحام ويَقضي حقوق إخوانه ويواسيهم مِن ماله، ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط، وسائر الفواحش فما ذاك؟!** ولِمَ ذاك؟! فَسّرهُ لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبيّنه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي)![2]. فكان جواب الإمام الباقر مُلّخصاً في عقيدة الطينة – أعلاه –كما في روايتي الصدوق والمجلسي.

ثالثاً: "عقيدة الطينة" في ميزان القرآن الكريم:

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: 164].

﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: 17].

﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21].

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7-8].

فكيف يُحَمَّل أهل السنة أوزار الشيعة طبقاً لهذه الآيات الكريمات المحكمات؟!.

[1] يشير إلى أهل السنة.

[2] علل الشرائع: 2 / 606 – 608، وبحار الأنوار: 5 / 228، 229.

المبحث السادس عشر

نكاح المتعة[1]

أولاً : مذهب جمهور المسلمين في نكاح المتعة[2] :

اتفق علماء الأصول على أن حفظ النسل والعرض من أساسيات الحياة وضرورياتها الخمس التي جاءت الشريعة بمراعاتها، وهي: (الدين والنفس والنسل والعقل والمال). ولأن العرض من أدق خصوصيات الإنسان المسلم فقد جاءت النصوص القرآنية والنبوية المتعلقة به مفصلة وواضحة. فقد عدّت الزنا من الكبائر ورتبت عليه عقوبات قاسية جزاءً وفاقا، وبالمقابل فقد شرعت الزواج وفصّلت أحكامه وغاياته السامية، وأهمها إحصان النفس وإنشاء الأسرة في جو المودّة والرحمة، وكذلك غالباً ما يقترن به نوع آخر من النكاح وهو نكاح الإماء [ما ملكت أيمانكم]، حيث كانت الحاجة الاجتماعية إليه ماسّة فجاءت النصوص القرآنية محللة له ومفصلة لأحكامه.وليس في القرآن كله نص واحد يذكر نوعاً ثالثاً من النكاح، بل ورد النص الصريح بحرمة كل نكاح عدا النوعين المذكورين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: 5 – 7 والمعارج: 29 –31]، **فاستثنى بذلك الزوجة وملك اليمين، ومعلوم أن "امرأة المتعة" ليست بزوجة، فلا شهود لنكاحها ولا نفقة لها ولا إرث ولا طلاق ولا تحديد العدد بأربع، وكذلك هي ليست بملك يمين فلا يجوز بيعها ولا هبتها ولا إعتاقها كما هو حال المملوكة**.

والأمر واضح في الآيات التالية: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾[النساء:3]، ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾[النساء: 25]، فحصر الأمر بالزوجات وملك اليمين، وقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[النور: 33]، **فلم يأمر من لم يجد نكاحاً بـ "التمتع" حتى يغنيه الله من فضله،** فكيف يذكر

---

[1] هذه المسألة وإن كانت عند جماهير العلماء ليست من العقائد والأصول، ولكنها في مراجع التشيع الفارسي دين وعقيدة يكفر منكرها!، فقد نسبوا للإمام جعفر الصادق القول (**المتعة ديني ودين آبائي..ومنكر المتعة كافر مرتد**)![تفسير منهج الصادقين للكاشاني: 356].

[2] هذه الفقرة هي اختصار لما أورده د.طه الدليمي في كتابه القيم "نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة": 31– 35، وما أورده الشيخ عثمان الخميس في موقعه: "المنهج": نكاح المتعة نظرة قرآنية.

الله نكاح الأمَة بالنص الصريح مرات متعددة ويذكر أحكامه وهو يعلم انه سينتهي يوماً ما ثم لا يذكر نكاح المتعة المستمر؟!. إن الإجماع منعقد على تحريم المتعة بين علماء جمهور المسلمين.

أما قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: 24]، فلفظ الاستمتاع مع الأجر هنا فيه اشتباه ولا يصح التعلق به وجعله أصلا يُبنى عليه دون بينة واضحة، وهذا الظن لا يصح لإصدار حكم في مثل هذا القضايا العظيمة والمسائل الخطيرة المتعلقة بإباحة فروج المؤمنات.

إن أكثر ما ورد التعبير القرآني بلفظ الأجور معبراً عن المهور كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ **أَزْوَاجَكَ** اللَّاتِي آتَيْتَ **أُجُورَهُنَّ**﴾[الأحزاب: 50]، **فما الذي جعل "أجورهن" في هذه الآية هي المهور، وما الذي جعلها في تلك الآية أجرة المتعة المؤقتة؟!.**

إن كلمات الاستمتاع والتمتع والمتاع من الألفاظ المشتركة التي تأتي لأكثر من معنى ويُفهم حسب السياق والقرائن اللفظية، وقد تكرر هو ومشتقاته في ستين موضعاً من القرآن الكريم ولا علاقة لأي منها بموضوع نكاح المتعة. ولو جاز تفسير القرآن حسب الأهواء لأمكن القول إن قوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: 30] يعني تحريم المتعة وتوعد فاعلها بالنار، فهذا تفسير لا يراعي الضوابط اللغوية والقرائن اللفظية، وهو ما فعله فقهاء الإمامية لانتزاع تحليل المتعة من الآية السابقة!.

إن الله عز وجل بين لنا ثلاث حالات لاستحقاق المرأة للمهر، فحين تُطلق قبل تحديد المهر وقبل الدخول فتستحق متعة الطلاق: وهو مبلغ بحسب وسع الرجل، قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 236]، وإن طلقت قبل الدخول وبعد تحديد المهر فتستحق نصفه: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237]. أما إذا طلقت بعد الدخول وتحديد المهر فإنها تستحقه كاملاً لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[النساء: 24].

إن إغفال القرآن الكريم موضوع نكاح المتعة وعدم التصريح بذكره يدل على عدم ممارسته في المجتمع المسلم في عهد النبي ﷺ ، فلقد تناول القرآن أموراً وحوادث دونه في الأهمية بدرجات كثيرة كالصيد مثلاً، وكشرب الخمر الذي كان يُتعاطى في المجتمع المسلم فلم يسكت عنه القرآن بل تكلم عنه مراراً وتولى تحريمه على مراحل ثلاث كما هو معلوم.

إن سرّ سكوت القرآن عن نكاح المتعة يتبين في السنة النبوية، حيث تشير الأحاديث الشريفة إلى أن ذلك الأمر قد أبيح ثلاثة أيام في ظرف خاص، ثم حُرم بعد ذلك وفقاً للروايات أدناه، ولم يكن منتشراً شائعاً كالخمر لكي يتولى القرآن معالجته.

روى محمد بن كعب عن ابن عباس ﵁ أنه قال: انما كانت المتعة في أول الإسلام، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متاعه، وتصلح له شيئه. حتى إذا نزلت الآية: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، قال ابن عباس: (فكل فرج سوى هذين فهو حرام)[1].

وروى ابن ماجه عن عمر ﵁ :{أن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثة أيام ثم حرمها}، وجاء في مصادر أخرى أنها أبيحت مرتين: في غزوة خيبر، وأخرى في أوطاس (أو غزوة حنين) ولمدة ثلاثة أيام في كل مرة ثم عاد الأمر إلى التحريم.
وروى مسلم في صحيحه حديث النبي ﷺ : {**أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وأن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليُخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا**}. وروى مسلم عن علي ﵁ قال:{حرّم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة}، وهذا الحديث الذي يرويه علي ﵁ في مراجع السنة **هو أيضاً مروي عن أئمة أهل البيت في عدد من أمهات كتب الشيعة الإمامية – وبالنص نفسه**– كما سيأتي إن شاء الله. فالذي أعلن تحريم المتعة هو رسول الله ﷺ **وليس عمر بن الخطاب ﵁ الذي قام بتذكير الناس بتحريمها مِن قبل رسول الله ﷺ لمن لم يبلغه حديث التحريم**، ولذلك لما ولي عمر ﵁ خطب الناس فقال: (إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرّمها، والله لا أعلم أحداً يتمتع وهو مُحصن إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله أحلّها بعد إذ حرّمها)[2].

وخلاصة رأي الجمهور فيما قاله العلامة شمس الدين السرخسي: (بلغنا عن رسول الله ﷺ انه أحل المتعة ثلاثة أيام من الدهر في غزاة غزاها اشتد على الناس فيها العزوبة ثم نهى عنها)[3]، وبمثله قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم. ولم يكن بين ذلك النكاح والزواج الدائم فرق إلا التوقيت والإرث. وكان مع نسوة كافرات لا مسلمات.

ثانياً: نكاح المتعة في مراجع الشيعة الإمامية:

---

[1] تحفة الاحوذي – المباركفوري: 3\590.

2 مسند الإمام أحمد:13\552، وصحيح ابن ماجه: 1963.

3 المبسوط: 5 / 152– عن موقع المنهج.

أورد الكاشاني في تفسيره رواية نسبها إلى الإمام الصادق، ونصها: (**المتعة ديني ودين آبائي..وولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة، ومنكر المتعة كافر مرتد**)!!، وزعم أيضا أن جبريل عليه السلام قال: (يا محمد: الدرهم الذي يصرفه المؤمن في المتعة أفضل عند الله من ألف درهم أنفقت في غيرها)! وزعم الكاشاني أيضا-في تفسيره- أن النبي ﷺ قال: (من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاثا فدرجته كدرجة علي، ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي)!![1]، ونسب المجلسي إلى النبي ﷺ الحديث المزعوم: (**من تمتع من امرأة مؤمنة فكأنما زار الكعبة أربعين مرة**)!![2]، ونسب القمي إلى الصادق القول: (إن الله تبارك وتعالى حرّم على شيعتنا المسكر من كل شراب، وعوضهم من ذلك المتعة)[3]، ونسب إليه أيضا: (إن المؤمن لا يكمل حتى يتمتع)**!**[4].

وحول عدد النسوة الممكن الجمع بينهن بالمتعة، نسب أبو جعفر الطوسي للإمام الصادق أنه (ذُكرت له المتعة، أهي من الأربع؟ قال: تزوج منهن ألفاً! فإنهن مستأجرات.. لا تطلق ولا ترث وإنما هي مستأجرة)!![5]، ثم يتحدث الطوسي عن أدنى أجر للمتعة وحكم الهاشمية وأدنى عمر للمرأة يمكنها من ممارسة المتعة فيقول: (وأما المهر في المتعة فهو ما يتراضيان عليه قليلاً أو كثيراً.. قلت: فما أدنى ما يتزوج به المتعة؟ قال: كف من بر)**!**[6]، قال: (**وأجازوا التمتع بالهاشمية**)**!**[7]، و(**بالجارية ذي العشر سنين**)**!**[8]، وأيضاً (**بالرضيعة – عند الخميني – ضماً وتفخيذاً**)**!!!**[9].

وفي كتاب "مسائل وردود" للمرجع محمد صادق الصدر نجد الفتاوى التالية:

- (ولا يشترط استئذان الولي في نكاح المتعة).
- (لا يجب سؤال المرأة عما إذا كانت متزوجة أم لا، أو معتدة من طلاق أو من وفاة زوج).

---

1 تفسير منهج الصادقين: 356.

2 رسالة المتعة لباقر المجلسي : 16.

3 من لا يحضره الفقيه- للقمي: 329.

4 المصدر السابق: 330. وإذا كانت المتعة فيها كل هذا الأجر والثواب، فلماذا نفوها عن والدة المرجع السيستاني بعدما نشر بعض الشيعة ترجمة لحياة السيستاني منذ ولادته حتى صار مرجعاً- في موسوعة ويكيبيديا، حيث ذكروا في مسألة ولادته [**أن أمه العلوية كانت تتمتع كثيرًا تقربًا إلى الله.. وبعد عقود متعة متكررة مع ثلاثة من العلماء.. حملت به ولم تعلم لمن تنسبه.. فأفتى لها المرجع الكبير حسين طبطبائي بروجردي -في حوزة قم- بإجراء القرعة!، حيث اختير العالم المقدس محمد باقر السيستاني كوالد لعلي السيستاني دام ظله**]، ثم لما صارت هذه القصة أضحوكة تتداولها المواقع قاموا بتعديلها**!** [المرجع الشيعي علي السيستاني تحت المجهر- محمد بن سعد العيد].

5 تهذيب الأحكام للطوسي: 2 /188.

6 المصدر السابق.

7 المصدر السابق: 193/2.

8 المصدر السابق : 7 /255 ، و فروع الكافي: 5 /463.

9 تحرير الوسيلة: 2 /241: مسألة رقم 12.

- (لا يجب إخبار الرجل الذي يريد أن يتمتع بامرأة أنها لم تعتد من رجل تمتع بها سابقا).
- ويُسأل المرجع الصدر عن جواز التمتع بالأوربية بلا إذن وليها، فيُجيب: (إذا الولي أرخى عنانها وأوكلها إلى نفسها فلا تحتاج إلى الاستئذان **حتى في المسلمة**)!![1].

وقد ساوى هذا المرجع –حامل لقب آية الله العظمى– بين "المتعة"و"الإمامة" في الحكم عندما أجاب عن نكاح المتعة بقوله: (**هذا من ضروريات المذهب. ومن ينكره فإنما كأنه خرج من التشيع إلى التسنن أو أي ملة أخرى، ودان بغير ما أنزل الله** بعد كونه منصوصاً في كتابه الكريم)[2].

أما المرجع السيستاني فقد **أجاز تمتع المرأة الموالية من أجل كسب المال والمعيشة لا من أجل الشهوة، وأجاز التمتع بالمخطوبة قبل العقد عليها، وبالزانية على كراهة** .

وأجاز [**تعاقب الرجال للتمتع بامرأة واحدة "إذا كانت يائساً"**"]!3 فإلى أي درك من الانحلال الخلقي ستصل هذه الفتاوى بالمجتمع الشيعي؟!.. أما من صحوة يا أصحاب النخوة والشرف والمروءة من عشائر الفرات الأوسط ؟!.

وهناك فتاوى شاذة أخرى يندى لها الجبين في حدود عورات النساء والرجال والعورات بين المحارم.. **والأخزى من ذلك كله هو نسبة هذا العار إلى الأئمة الأطهار** الذين أذهب الله عنهم الرجس!.

ثالثاً: استغلال التشابه اللفظي بين متعة الحج ومتعة النساء!!:

للمتعة في الشرع الحنيف عدة معاني، منها: متعة الحج، ومتعة الطلاق، ومتعة النساء – وهي موضوع بحثنا–، فأما متعة الحج فقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: 196]، وأما متعة الطلاق وهي ما يعطيه الرجل للمرأة إذا طلقها قبل الدخول بها وقبل تحديد مهرها كما قال تعالى: ﴿لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً **وَمَتِّعُوهُنَّ** عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 236].

لقد استغل بعض علماء الشيعة الإمامية التشابه اللفظي هذا لخداع الناس بأن يلبسوا عليهم الحق بالباطل، فاستدلوا بروايات في صحيحي البخاري ومسلم تتحدث عن إباحة متعة الحج ليوهموا الناس أن المقصود هو إباحة نكاح المتعة!، ومثال ذلك ما رواه البخاري (رحمه الله) عن عمران بن حصين قال:{نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمها، ولم ينه عنها حتى مات ﷺ}، **ولكن الناقلين المزوّرين لم يذكروا القرينة المهمة التي تصرف المعنى**

---

1 مسائل وردود: 55.وقد علق د.طه الدليمي على هذه الفتوى بقوله: ويا للعجب من هذه الفتوى!.. السائل يسأل عن المجتمع الأوربي والفتاة الأوربية، و"السيد" يرشده إلى **توريد هذا العمل "العظيم" إلى المجتمع المسلم** مع المرأة المسلمة طالما "وليها أرخى عنانها وأوكلها إلى نفسها".. فهل يعثر من يسمع أمثال هذه الفتوى على أي خيط يربطها بقيم الإسلام أو أخلاق العرب؟![نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة: 38.].

2 المصدر السابق: 41.

3 المرجع الشيعي علي السيستاني تحت المجهر: 19، والنصّان قبله: ص5 و12. وانظر: منهاج الصالحين 3/ 83 مسالة رقم 261.

المقصود إلى متعة الحج وليس متعة النكاح، وهي جعل البخاري هذه الرواية تحت باب: [فمن تمتع بالعمرة إلى الحج]، وكذلك أغفل المتلاعبون بالنصوص الشرعية الصحيحة رواية عمران بن حصين نفسه في صحيحي البخاري ومسلم الموضحة للرواية الأولى، وهي: {نزلت آية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج، وأمرنا بها رسول الله ﷺ ، ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات قال رجل برأيه ما شاء} .

وذلك ما فعله علاء الدين أمير محمد القزويني في كتابه "زواج المتعة في كتب أهل السنة"[1]، وفعلها أيضاً توفيق الفكيكي في كتابه "المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي"[2]، وفعلها غيرهم أيضاً في تلاعب مشين ضاربين عرض الحائط واجب التحلي بالأمانة العلمية المفروضة على كل كاتب مهما كان دينه فكيف إذا كان منتسباً للإسلام؟!![3].

رابعاً: أقوال أئمة أهل البيت في منع نكاح المتعة – من مصادر الإمامية:

هنالك عدد من الروايات الصحيحة في التراث الشيعي جاءت موافقة للقرآن والسنة، وهي أقباس منيرة رويت فعلاً عن أئمة أهل البيت، ولكن **مجتهديهم يؤولونها بالتقية لمخالفتها لأهوائهم وعقائدهم**، وفيما يلي حكم المتعة–واضحاً صريحاً– عند الأئمة –وفق مصادر الشيعة الإمامية الاثني عشرية:–

- عن علي ﷺ قال: (حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر الحمر الأهلية ونكاح المتعة)[4].
- وعن علي أيضاً أنه قال في خلافته: (لا أجد أحداً يعمل بها–المتعة– إلا جلدته)[5].
- عن عبد الله بن سنان قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن المتعة فقال: لا تُدنس بها نفسك**!**)[6].
- عن عمار وسليمان عن أبي عبد الله (ع)، قال لهما: (قد حرمت عليكما المتعة)[7].
- سأل علي بن يقطين أبا الحسن (ع) عن المتعة فأجابه: (ما أنت وذاك؟**!** قد أغناك الله عنها)[8].
- أما الإمام محمد الباقر (رحمه الله) فقد قال فيها: (هي الزنا بعينه)**!!**[9].
- وجاء عن الإمام جعفر الصادق (رحمه الله) أنه قال عن المتعة: (ذلك الزنا)**!**[1].

---

1 ص: 18 و 19.

2 ص: 36 و 37.

3 انظر التفصيل في كتاب: نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة: 60–77.

4 تهذيب الأحكام للطوسي: 2 / 186، والاستبصار: 3 /142 ، ووسائل الشيعة: 441/14. وكذلك وردت الرواية نفسها عن الإمام زيد عن أبيه علي عن جده الحسين في مسند الإمام زيد : 271.

5 الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير في فقه الزيدية: 4\213، :نقلاً عن: نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة: 47.

6 بحار الأنوار: 318/100.

7 فروع الكافي: 2 /48، ووسائل الشيعة: 14 /450.

8 فروع الكافي: 2 /43، ووسائل الشيعة: 14 /449.

9 الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير في فقه الزيدية: 217،218/4، نقلاً عن: نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة: 43.

- سُئل الإمام الصادق (ع) عن المتعة فقال: (ما تفعله عندنا إلا الفواجر)!![2].

ومما يدل على قطعية كذب ما نسبوه إلى الأئمة من إباحة المتعة هو عدم وجود ولد لأحد من أئمة أهل البيت من نكاح المتعة أبداً، **فلو كانوا يبيحوه لمارسوه وأنجبوا مئات الأبناء ولذكرتهم كتب الأنساب الخاصة بهم** والتي أوردت بالتفصيل أن فلاناً تزوج فلانة وأنجب منها كذا وكذا، أو انه تسرّى بكذا من الجواري [ما ملكت أيمانكم] وأنجب فلاناً وفلاناً.. ولكن لا توجد أي إشارة إلى زواج أحدهم بـ"امرأة متعة" على الإطلاق.

وهكذا نرى بجلاء أن الأئمة أطهر وأنقى مما نُسب إليهم زوراً وبهتاناً من إباحة هذا اللون من النكاح الذي لا فرق بينه وبين الزنا إلا الاسم[3].

خامساً: المتعة في نظر علماء التصحيح:

تساءل الدكتور موسى الموسوي في كتابه "الشيعة والتصحيح" قائلاً: (كيف تستطيع أمة تحترم شرف الأمهات اللواتي جعل الله الجنة تحت أقدامهن وهي تبيح المتعة وتعمل بها؟.. **إن النظرية الفقهية القائلة بأن المتعة حرمها عمر بن الخطاب يُفنّدها عمل الإمام علي الذي أقر التحريم في خلافته ولم يأمر بجوازها، وفي العرف الشيعي وحسب رأي فقهائنا: عمل الإمام حجة، لا سيما عندما يكون مبسوط اليد** .. هل الرسول الذي قال: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق" يقضي بإباحة الجنس والحط من كرامة المرأة؟!، وهل يليق بها أن تقضي أوقاتها بين أحضان الرجال واحداً بعد الآخر باسم شريعة محمد؟!..)، وقال الموسوي أيضاً:

(إن فكرة الزواج المؤقت **استخدمت في حث الشيعة ولا سيما الشباب منهم للالتفاف حول المذهب** لما فيه من امتيازات خاصة لا تقرها المذاهب الإسلامية الأخرى، ولا شك أن الإغراء الجنسي المباح باسم الدين يستقطب الشباب وأصحاب النفوس الضعيفة في كل عصر ومصر..)، وحمّل علماء الشيعة الإمامية مسؤولية الفساد المترتب على ذلك فقال: (أنا أحمل الفقهاء المسؤولية الأولى والأخيرة في سَوق الشباب من أبناء الشيعة إلى هذا الدرب الشائك المشين!)[4].

---

1 المصدر السابق.

2 بحار الأنوار: 100 /318.

3 نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة: 38 ، وقد علق المؤلف على ذلك متسائلاً : "فلو حبلت امرأة من الزنا وادعت أن ذلك عن طريق المتعة لما استطاع أحد العثور على أثر يفرق به بينهما، فكيف تطبق أحكام الله في الزنا؟!، وكيف لأبٍ-مثلاً أن يحاسب ابنته وهي تزني في بيته؟!". إن من حقها أن تقول ببساطة: إنها المتعة يا أبي! لقد قلت له: متعتك نفسي وحددنا الأجر والمدة – وفق مذهبنا- بلا حاجة لولي أو شهود!!!.

4 الشيعة والتصحيح: مقتطفات من: فصل المتعة: 107- 112.

أما الشيخ حسين الموسوي فقال: (**إن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين والساقطات في لصق ما عندهم من فجور بالدين، مما شوّه صورة الدين والمتدينين**)، **وأضاف**: (**إن أخبار الحث على المتعة ما قال الأئمة منها حرفاً واحداً، بل افتراها أناس زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت!**)[1].

ولعل من أبرز الكتب المعاصرة في بحث موضوع المتعة هو الكتاب الذي ألّفته د.شهلا حائري- حفيدة المرجع الإيراني آية الله حائري، فقد بحثت المسألة ميدانياً في أماكن "الزيارات وتجمعات طلبة الحوزات" وأعدّت دراستها بعد مقابلات مع عشرات النساء والرجال، وقد أجرت ذلك البحث في إيران في الفترة من 1978-1982.

وذكرت في بحثها أنواعاً كثيرة من المتعة، مثل: "متعة النذر ومتعة السفر ومتعة المزار والتكفير عن الذنوب والمتعة مع الخادمة والمتعة الجماعية ومتعة المنفعة المادية والمتعة الدينية وغيرها"، **وأشارت إلى اشمئزاز وسخرية الطبقات الوسطى المثقفة في إيران من تفشي تلك الممارسة، ولذلك فهم يسمونها"الدعارة الشرعية!!"**، وقالت: (في حين يعتبرها الأكثر تديناً: **نشاطاً مباركاً!!**).. كما ذكرت أن المتعة (تنتشر بكثافة في المدارس الدينية، فمن بين 500 طالبة يدرسن على أيدي "آيات الله" قد تمتعت 200 منهن مع الأساتذة أو الطلاب"، وأكدت أنه: (حيث يوجد رجال دين توجد نشاطات جنسية!!). ونقلت اندهاش الدبلوماسيين والسيّاح والمبشّرين الغربيين الذين زاروا إيران خلال القرنين الماضيين، ورُعبهم أحياناً من الشهوانية التي يتضمنها زواج المتعة! حتى وصف أحدهم **مدينة مشهد بأنها "المدينة الأكثر انحلالاً على الصعيد الأخلاقي في آسيا"**[2].

وقد أصبحت مدينة مشهد بعد سنوات من الثورة الإيرانية تعج بأعداد اللقطاء من أبناء نكاح المتعة[3]، وبعد ست سنوات من مجيء الاحتلال الأمريكي بأرباب التشيع الفارسي ليحكموا العراق، أخذت تئن وتستغيث العوائل العراقية الشيعية الشريفة في كربلاء والنجف والكاظمية مما استغاث منه أهالي ضواحي مشهد وغيرها من القرى والقصبات الإيرانية، الذين قاوموا موروثات حضارتهم وثقافتهم القديمة وتفاعلوا بإيجابية مع الحضارة الإسلامية، وكانوا بعيدين عن المراكز الدينية الموبوءة بممارسات كهَنَة التشيع الفارسي!.

سادساً : ثقافة الجنس المجوسية تتسلل إلى عقائد الإمامية:

---

1 لله ثم للتاريخ: 43.

2 انظر: المتعة – حالة إيران 1978 – 1982، شهلا حائري: 39-40، وكتابها هذا رسالة دكتوراه في علم الاجتماع من جامعة كاليفورنيا.

3 أشار هاشمي رفسنجاني إلى **وجود ربع مليون لقيط في إيران بسبب نكاح المتعة**، انظر: مجلة "الشراع" اللبنانية: العدد: 684 السنة الرابعة: ص4.

إن الخلاف في موضوع نكاح المتعة هو خلاف بين ثقافتين، وصورة من صور الصراع بين حضارتين، ولو كان الإسلام قد تركه بلا ترجيح أو حسم واضح، لكانت أعراف وأخلاق المجتمعات العربية وثقافتها وتقاليدها لا تسمح بنمو مثل هذه الممارسة. وبالمقابل فالمتعة يمكن أن تترعرع وتنمو في مجتمع له ثقافة أخرى متوافقة معها. ولعل أوضح دليل على هذا الخلاف الأخلاقي هو **امتناع العشائر العراقية الشيعية عن تلك الممارسة الجنسية رغم إقرارها والتشجيع عليها من قبل مراجعهم وحوزاتهم**. ذلك لأن أصالتهم وأخلاقهم تأبى عليهم ذلك، فاقتصر وجودها على مراكز المدن، وخاصة مدن المراقد والحوزات الدينية لابتعادها عن تأثير قيم وتقاليد العشيرة وثقافتها العربية، ولقربها من المرجعية الوافدة بثقافتها الأعجمية التي يروجها "رجال دين" التشيع الفارسي العجم والمستعجمين الذين تتمثل فيهم عناصر الحضارة الفارسية القديمة أصدق تمثيل[1].

لقد غلّف كهّان الديانات المجوسية منذ القديم الإباحية الجنسية بغلاف الدين ومنحوها الشرعية الدينية، فالزرادشتية تُبيح زواج الابن من أمه والأب من ابنته والأخ من أخته، والديانة المزدكية تقول باشتراك الناس في الأموال والنساء، وتمتاز الخرمية المتطورة عن المزدكية بالإباحية العامة.

وقد تسللت تلك الإباحية الجنسية إلى عقائد الشيعة الإمامية فظهرت باسم "المتعة" وما هي إلا نسخة مشابهة لأحد تقاليد الزواج عند الزرادشتية!، يشهد لذلك ما ذكرته د. شهلا حائري في كتابها "المتعة" حيث قالت: (عند الزرادشتيين يحق للزوج أو رب العائلة إعطاء زوجته أو ابنته من خلال إجراءات رسمية رداً على طلب رسمي إلى رجل من قومه يطلبها كزوجة مؤقتة لفترة محددة !)[2]. **ويكاد ذلك التقليد الزرادشتي يطابق ما ورد في عدد من مراجع التشيع الفارسي**، فقد ذكر السيد حسين الموسوي: (إن انتشار المتعة جرّ إلى ما يسمى "إعارة الفروج!" بأن يعطي الرجل أمته أو جاريته إلى رجل آخر ليتمتع بها في غيابه لئلا تزني!!)، وأسند قوله هذا إلى ما جاء في كتابي: الكافي[3]، والاستبصار[4]، وذكر إباحتها عند السستاني والصدر والشيرازي والطبطبائي والبروجردي[5].

وهكذا نجح أساطين التشيع الفارسي في أن يجعلوه ممثلاً لعناصر الثقافة المجوسية الأولى، فحافظ على تلك العناصر من أن تذوب في محيط الحضارة الإسلامية عبر العصور. وهكذا يسهم هذا التشيع الدخيل– عبر ترويجه لنكاح المتعة– في نشر

---

1 نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة: 80-بتصرف يسير.
2 المتعة– شهلا حائري : 40.
3 فروع الكافي: 2 /200.
4 الاستبصار: 136/3.
5 لله ثم للتاريخ: 47.

الانحلال الخلقي والإباحية الجنسية في الأمة الإسلامية، وبذلك يلتقي مع جهود الماسونية والصهيونية في إشاعة الفاحشة في المجتمعات – كما جاء في "بروتوكولات حكماء صهيون"!.

سابعاً: شبهات حول تحريم نكاح المتعة:

تثير بعض مراجع الإمامية شبهة أن الإمام عبدالله بن عباس ﷺ كان مع بقاء رخصة إباحة نكاح المتعة، والحق أن كبار الصحابة قد عارضوه وأنكروا عليه ذلك مثل علي ﷺ الذي قال له: (إنك رجل تائه، نهانا رسول الله ﷺ عن متعة النساء يوم خيبر)[1]. **وقد كانت المتعة طارئة بإقرار الإمام ابن عباس[2]، وكان يقول بإباحتها للمضطر، والذي يباح عند الاضطرار هو الحرام كالميتة،** وقد ذكر الإمام الترمذي في سننه في باب ما جاء في تحريم نكاح المتعة قوله: (روي عن ابن عباس شيء من الرخصة في المتعة، **ثم رجع عن قوله** حيث أخبر عن النبي ﷺ)، وهذا ما ينبغي أن يُعرف عن هذا العالم الفقيه والصحابي الجليل، وهو من أئمة أهل البيت، فكيف يسمع علياً وغيره من الصحابة ينقلون له التحريم عن النبي ﷺ ثم يُصرّ على مخالفته؟!.

ومن الشبهات أيضاً زعمهم أن أهل السنة يخترعون أنواعاً من الزواج كالمسيار مشابهة للمتعة، وهذا كلام باطل لأن المتعة مؤقتة بزمن، ولا ولي فيها ولا شهود ولا حقوق للمرأة بخلاف زواج المسيار، فهو غير مؤقت ولا تنفك عقدته إلا بالطلاق، وهو **زواج شرعي كامل مستوفٍ للأركان والشروط من إيجاب وقبول وموافقة الولي والمهر والشهود والخلو من المانع الشرعي، ولكن المرأة تتنازل فيه عن النفقة والمبيت والسكنى أو أحدها إن شاءت.** وفي حين لا يترتب على المتعة أي أثر للزواج الشرعي، كوجوب نفقة وسكنى وطلاق وعدة وتوارث، فإن زواج المسيار تترتب عليه كل الآثار السابقة، عدا وجوب النفقة والسكنى والمبيت.

وكذلك فللرجل في نكاح المتعة **التمتع بأي عدد من النساء** شاء، بخلاف زواج المسيار، فليس للرجل **إلا العدد المشروع، وهو أربع نسوة** حتى ولو تزوجهن كلهن عن طريق "المسيار".

---

1 صحيح الإمام مسلم في شرح النووي: 9\189.

2 صحيح الإمام البخاري: 5116 .

المبحث السابع عشر

زكاة المال وخمس المكاسب

أولاً: الزكاة والخمس عند جمهور المسلمين:

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، وقد قرنها الله تعالى مع الصلاة في آيات كثيرة في مواضيع عديدة، مثل: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ..﴾ [البقرة: 110]، فيتوجب على المسلم إخراج زكاة ماله إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول، ونسبتها 2.5% وهناك تفصيل في زكاة الزروع والمواشي وغيرها مذكورة في كتب الفقه.

أما موضوع الخمس الوارد في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال:41]، **فعلماء أهل السنة مُجمعون على تفسير (ماغَنِمتُم): بغنائم الحرب وليس بمكاسب الناس من تجارة وبيع وشراء** أو وظيفة أو غيرها.

فهي إذن تعني خُمس الأموال المغنمة من الكفار المحاربين، وقد نزلت الآية أعلاه في بيان تقسيم غنائم معركة بدر، ولا علاقة لها بكسب الناس لأرزاقهم أو ممتلكاتهم والتي تخضع للزكاة وفق الشروط أعلاه.

ثانياً: خمس المكاسب في مراجع الشيعة الإمامية :

توجب مراجع الإمامية الاثني عشرية على مقلديهم ضريبة تسمى "الخمس" يدفع بموجبها الشيعي (20 %) من كل ما يملك إلى "السيد" أو إلى "المرجع"، الذي يتصرف فيها مستدلين بآية سورة الأنفال الآنفة الذكر.

وتقول تلك المراجع: (إن الخمس كان يدفع للنبي ﷺ فصار بعده للإمام، وفي غيبته يدفع للفقهاء والمراجع). وبذلك تتجمع لدى هؤلاء أموال طائلة.

وحتى لا يتردد أحد في دفعه إليهم، فقد نسبوا إلى الأئمة أقوالاً تحذر من ذلك، ومنها ما ذكره الخميني من (أن الباقر والصادق وسائر الأئمة عليهم السلام كانوا يأخذون الخمس من الشيعة، ويقولون: **مَن لا يدفع درهماً واحداً من الخمس مكانه جهنم)**![1].

---

1 كشف الأسرار: 274.

وقد تطورت نظرية الخمس عبر الأزمان (بدءً من دفعه إلى "الإمام المهدي" ثم إلى نوابه، لذا ادعى أكثر من عشرين شخصاً في زمن "الغيبة الصغرى" النيابة عن المهدي من أجل أخذ الخمس**!**. وبعدها أعفي الشيعة من دفعه كما تذكر كتب "الصحاح الأربعة الأولى"[1]، وبعد قرنين من الزمان أمروا بوجوب إخراجه –على أن يدفن في الأرض– حتى "خروج المهدي". ثم قالوا بوجوب إيداعه لدى شخص أمين واختير الفقهاء لذلك، **وكم مِن هؤلاء مَن قد توفي واقتسم ورثته أخماس الناس المتجمعة عنده على أنها ميراث لهم مِن أبيهم!**)[2].

ومن العجيب أن مراجع الإمامية يوجبون تخميس الأموال المحرّمة –كالمال المسروق والربا– مرتين: (الأولى لتحليلها**!** والثانية بعد التحليل**!**)[3]، فعند الخميني: (إخراج خمس الأموال المحرمة هو الأحوط)**!**[4]. وعنده كذلك جواز نهب أموال السني –ويُسميه الناصب– وتخميسها: (والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منه وتعلق الخمس به، بل الظاهر **جواز أخذ ماله أينما وجد! وبأي نحو كان! ووجوب إخراج خمسه**)[5].

ثالثاً: لا دليل على دفع الخمس إلا إتباع المتشابه من القرآن :

إن إخراج خمس المكاسب ودفعه إلى الفقيه لا دليل عليه من الشرع ولا مستند من القرآن إلا إتباع المتشابه من آياته**!**، والخمس المذكور في سورة الأنفال هو خمس الغنائم التي تؤخذ من محاربي الكفار في ساحة القتال، وذلك هو مذهب جمهور

---

1 انظر المبحث الرابع في هذا الكتاب — الفقرة الأخيرة.

2 لله ثم للتاريخ: تطور نظرية الخمس: 63. نشرت مصادر كثيرة عناوين **القصور الفخمة التي اشتراها في لندن وبأسعار خيالية وكلاء المراجع** وبنيهم وبناتهم بأموال الشيعة التي ترد من دافعي الخمس وغيره، فقد اشترى مرتضى الكشميري زوج بنت السيستاني قصرًا بثلاثة ملايين جنيه استرليني في أحد الأحياء الراقية من العاصمة البريطانية، ومقابله يقع قصر عبد المجيد الخوئي، وأما الصهر الثاني للسيستاني ووكيل أعماله محمد جواد شهرستاني فقصره بمليوني جنيه استرليني، **وتفاصيل هذا اللعب بأموال الشيعة الغافلين مفصلة في مصادر كثيرة منها:** (**رسالة إلى دافعي الخمس**) للكاتب علي الحمداني نشره بمدونته في 2008/8/11 ،وذكر ذلك الشيخ أبو المنتصر البلوشي في مقال طويل بعنوان (علماء ام عملاء؟!) وانظر مقال (**يوم تقف المرجعية الشيعية بين يدي الله!**) لصباح الموسوي الأحوازي في صحيفة المغترب العربي 21 /10 /2005 و(صناعة المراجع) للكاتب العراقي حمزة الكرعاوي في موقع العراق الواحد الموحد 7/25 /2009 وكذلك أورد **الشيخ الشيعي سلمان المحمداوي تفاصيل مرعبة حول دور المال في وصول السيستاني إلى المرجعية في مقال له بعنوان** (**كيف صار السيستاني مرجعا؟!**)[موقع كتابات:12 /8 /2008 - www.kitabat.com\i425.htm]

3 رسالة الخمس لمحمد صادق الصدر، ومنهاج الصالحين للخوئي: موضوع الخمس: نقلاً عن: سياحة في عالم التشيع: 70.

4 تحرير الوسيلة: 1\251.

5 المصدر السابق.

المسلمين بمن فيهم الإمام جعفر الصادق الذي روى عنه الطوسي عن عبد الله بن سنان: (قال: **سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: ليس الخمس إلا في الغنائم خاصة)**[1].

ولا يُعقل أن ضريبة مالية باهظة – تفوق مقدار الزكاة بأضعاف — يفرضها الله تعالى على عباده ويُعاقب على تركها أشد العقوبات ثم لا يذكرها في كتابه أو يثبتها بدليل قطعي – لا يحتمل الظن والتأويل —كما أثبت الزكاة بعشرات الآيات القرآنية الصريحة، وزاد على ذلك بتحديد مصارفها بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60].

إن دفع "الخمس" لم يرد عن الأئمة في أي مصدر متقدم معتمد لدى الإمامية، ولم يُفتِ بوجوبه أي فقيه من الفقهاء المعتبرين المتقدمين كالمفيد والطوسي والشريف المرتضى –كما أفاد الأستاذ أحمد الكاتب، وقال بناءً عليه: (لا نؤمن بوجوب إعطاء الخمس للفقهاء أو وكلائهم..)، وقال: (وندعو العلماء إلى الاشتغال بطلب العلم والدعوة والإرشاد، بدل الانغماس بجمع الأموال وتعريض أنفسهم للشبهات والأقاويل)[2].

لقد وردت روايات عن الأئمة تفيد الاستحباب وليس الوجوب، وتفيد بإخراجه دون الرجوع للإمام أو الفقيه، وأخرى تصرح بـ"إسقاط الخمس وإعفاء الشيعة منه مطلقاً تكرماً وتفضلاً".

كذلك فإن مصادر سيرة أمير المؤمنين علي ﷺ والتي أرّخت لفترة خلافته لم تذكر أنه بعث الجباة إلى أسواق الكوفة لجمع الخمس من الناس، **ولم يرد في أي من رسائله إلى ولاته في الأمصار الإسلامية يأمرهم بجمع أخماس الناس وإرسالها إلى بيت المال بالكوفة،** ولم يذكر مؤرخو حياة الأئمة أنهم طالبوا الناس بذلك على الإطلاق[3].

رابعاً: فقهاء الإمامية يُخفون نصوص الإعفاء!:

قال الدكتور موسى الموسوي: (**لا توجد أية إشارة إلى الخمس في المراجع الشيعية قبل نهاية القرن الخامس الهجري)**[4]، فهو أمر محدث وضع لاحقاً في الكتب التي ألفت بعد قرون من البعثة الشريفة، ومع ذلك فأشهر مراجع

1 الاستبصار: 56/2. ومن لا يحضره الفقيه: 40/2، والتهذيب: 124/4، ووسائل الشيعة:485/9.

2 انظر: البيان الشيعي الجديد، ملحق في كتاب: التشيع السياسي والتشيع الديني: 462.

3 انظر: رسالة الخمس بين الحقيقة الضائعة والأوهام الشائعة–د.طه الدليمي: 69.

4 الشيعة والتصحيح: 67، ومنهج آل البيت:121.

الإمامية أوردت روايات تفيد بعدم وجوب دفع الخمس، ومنها ما ذكره القمي حيث قال: (دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: جُعلت فداك تقع في أيدينا الأرباح والأموال والتجارات ونعرف حقكم فيها ثابت، وإنا عن ذلك مقصرون فقال عليه السلام: **ما أنصفناكم إن كلفناكم ذلك**)[1].

أما الحسن بن المطهر الحلي من مراجع الإمامية في القرن الثامن، فقد: (**أفتى بإعفاء الشيعة من دفعه**)[2]، وكذلك أفتى بإسقاط الخمس المرجع الأردبيلي. وتعدّه الإمامية "أفقه فقهاء عصره" حتى لقبوه بـ"المقدس". حيث قال: (**عموم الأخبار تدل على إسقاطه بالكلية في زمن الغيبة والحضور**)![3]، وذكر جعفر كاشف الغطاء: (إباحة الأئمة للخمس وعدم وجوب دفعه إليهم)[4]. وبمثل ذلك قال الكليني[5]، ومحمد باقر السبزواري[6]، ومحمد الطبطبائي[7] وغيرهم.

وجاء في "نهج البلاغة" دعاء لعلي ﷺ ينفي فيه (أن يستجيب الله دعاء العَشّار)[8]، وهو الذي يأخذ ضريبة العشر من الناس، فكيف بالخمّاس الذي يأخذ أخماسهم وهو ضعف العشر؟!.

وذكر الكليني (أن الإمام الباقر (ع) كانت له مزرعة يعمل فيها، فعاد يوماً يتصبب عرقاً، فلامَه أحدهم، فأجابه: **خرجتُ في طلب الرزق لأستغني عن مثلك**!)[9]. فلماذا لم يجلس هذا الإمام الجليل مرتاحاً ويأكل بأخماس الناس، كما تفعل "سادة" الشيعة اليوم؟!. وقد نظم شاعر النجف المعروف " أحمد الصافي النجفي" أبياتاً طريفة وأرسلها إلى صديقه "السيد" تحت عنوان: (**لا تُدنس نفسك بالخمس فإنه سحت**!)[10]، **صرّح فيها بأن هذا "الخمس" قد وفد إليهم من الفرس**، وأنه لم يكن معروفاً عند العرب المسلمين من قبل، قال فيها:

عجبتُ لقومٍ شحذهم باسم دينهم! وكيف يسوغ الشحذ للرجل الشهمِ؟

لئن كان تحصيل العلوم مسوغاً لذا فإن الجهل خير من العلمِ

---

1 من لا يحضره الفقيه: 23/2.

2 تحرير الأحكام:75.

3 لله ثم للتاريخ:57.

4 كشف الغطاء: 364.

5 أصول الكافي: 1\546.

6 ذخيرة المعاد: 292.

7 مدارك الأحكام: 344.

8 نهج البلاغة: 4 / 24.

9 فروع الكافي: 5\74.

10 لعل الشاعر يشير بذلك إلى قوله ﷻ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 34].

وهل كان في عهد النبي عصابة يعيشون مِن مال الأنام بذا الاسم

لئن أوجب الله الزكاة فلم تكن لتعطى بذل بل لتؤخذ بالرغمِ

أتانا بها **أبناء ساسان** حرفة ولم تكُ في أبناء يعرب من قدمِ

وهذه الحقائق للأسف خافية عن عامة الشيعة الذين لا يزالون يدفعون ضريبة الخمس الباهظة إلى "السادة" والفقهاء عن حُسن نيّة متوهمين ابتغاء الأجر والثواب، وغافلين عن مَقولة كل الأنبياء لأقوامهم: ﴿لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، والعلماء ورثة علم الأنبياء **فكيف يسألون الناس الأجر**؟!.

المبحث الثامن عشر

فاطمة (رضي الله عنها) وأرض فدك

أولاً: فدك في روايات جمهور المسلمين: حديث شريف من خمس كلمات حَسَم المسألة!:

فدك هي أرض نخيل تقع على بعد 130 كيلومتر شمال شرق المدينة المنورة، وهي مما أفاء الله على رسوله ﷺ من يهود خيبر في السنة السابعة للهجرة. ولما توفي النبي ﷺ وتولّى الصديق ﷺ جاءت السيدة فاطمة (رضي الله عنها) تطالب بها باعتبار أنها ميراث لها من أبيها ﷺ، فأقنعها الصديق بحديث رواه جمع من كبار الصحابة فيهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأبو هريرة وأمهات المؤمنين، يقول فيه النبي ﷺ عن معاشر الأنبياء:{لا نورث، ما تركناه صدقة}[1]، وقد اقتنعت سيدة نساء المؤمنين واستقرت في بيتها، خصوصاً وأنها تعلم من أبيها ﷺ أنها ستكون {أول أهل بيته لحاقاً به}[2]، ولو علم أي مسلم من عامة المسلمين بدنو أجله لزهد في الدنيا وما فيها، فكيف بسيدة نساء المؤمنين وابنة سيد الكائنات أجمعين ﷺ ؟.

إن الآيات التي تذكر وراثة الأنبياء مثل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: 16]، و﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 6] لا تعني وراثة المال والعقار –لأنها معروفة عند الناس، بل تعني وراثة العلم والحكم كما قال تعالى:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: 32]، وقوله تعالى:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ [الأعراف: 137] يعني الحكم، وقد قال النبي ﷺ :

{إن العلماء هم ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر}[3].

1 متفق عليه، وفي صحيح الإمام البخاري:8\12 برقم: 6729. وقد ادعى خميني أن أبا بكر ﷺ وضع هذا الحديث ليحرم فاطمة من ميراثها!: انظر: كشف الأسرار: 132.

2 كما ورد في صحيح الإمام البخاري:3623، ونصه كما روته السيدة عائشة:{.. وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي}.

3 صحيح ابن ماجة – الألباني: 183 ، **ومثله رواه الكليني في موضعين من "الكافي"**.

ثانياً: فدك في مراجع الإمامية: ثورة شاملة! مشروع مجابهة! لهيب وشرر!:

أبت مراجع الشيعة الإمامية إلا أن تنفخ في هذه المسألة وتضخمها حتى جعلت منها قضية كبرى، بل (**ثورة شاملة توفرت بواعثها!.. و مشروع مجابهة لفتنة لا تقف عند حدود!..** إنها **ثورة على السياسات العليا!.. انبعث شررها ولهيبها من بيت علي!..** أرادت بها **الزهراء أن تقتلع حجر الأساس الذي بُني عليه التاريخ بعد السقيفة)!** هكذا عبّر محمد باقر الصدر في كتابه "فدك في التاريخ" والذي فسّر فيه "تأميم" الصديق لفدك بـ"الظرف الاقتصادي" وبـ(**خشية الصدّيق مِن أن يصرف علي ثروة قرينته –فاطمة–في سبيل التوصل إلى السلطان)!**[1]، وذكر فيه أيضاً عدة مظاهر لتلك "المعارضة الفاطمية" ومنها: إرسالها لرسول يُنازع الصديق في مسائل الميراث، وتنظيم اجتماع خاص للمطالبة بحقوقها، وخطاب لها في المسجد النبوي بعد وفاة النبي ﷺ بعشرة أيام.. وختمها بإيراد رواية (غضب الزهراء على الشيخين لما زاراها بقصد الاعتذار)، فقالت لهما –كما زعم: (أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكونكما عنده)![2].

إن هذه الروايات تُسيء إلى السيدة الجليلة فاطمة وإلى علي أيضاً!. فإن إيراد موقف غضب فاطمة من أبي بكر في مسألة فدك والطعن بالصديق لإغضابها مُستندين إلى رواية تقول: (.. ومن أغضبها فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله)**!** يوقعهم في ورطة لا يحسدون عليها، وهي غضبها من علي يوم أراد الزواج عليها**!** فـ(لما سمعت فاطمة بنيّة علي الزواج عليها، أتت النبي ﷺ فقالت: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك**!** وهذا علي ناكحاً ابنة أبي جهل**؟!**)، فجمع النبي ﷺ الناس وصعد المنبر وقال: {إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها}[3].

أما إغضاب فاطمة و"تنديدها بعلي"**!** في مراجع الإمامية، فمنها ما أورده محمد باقر المجلسي ومحسن الأمين حيث ذكرا أنها (**أتت المسجد وألقت خطبة ندّدت فيها بالصحابة، ثم عادت لمنزلها لتندد بزوجها وتتهمه بالجبن)!**[4].

ومثلها رواية (غضبها على أبي بكر وطوافها على مجالس الرجال تطالبهم النصرة والبيعة لابن عمها وهو جالس في بيته)!.

---

1 فدك في التاريخ: 96. هل يعني ذلك "المفكر والمرجع الكبير" أن علياً لم يستطع التوصل إلى السلطان بسبب غصب أرض فدك من زوجته والتي **كان سينفق قيمتها–مثلاً– على"حملاته الانتخابية" للوصول إلى الخلافة؟!! أم هناك معنى آخر؟!.**

2 المصدر نفسه: 118.

3 صحيح الإمام البخاري: 5230.

4 بحار الأنوار: 43\148، وأعيان الشيعة: 1\322.

هكذا إذاً.. **ندّدت "المعصومة" بـ"المعصوم" واتهمته بـ"الجبن والقعود عن المطالبة بحقه!"**، ولم تمنعها "عصمتها" من الطواف على مجالس الرجال، وكذلك لم تصدّها تلك "العصمة" عن مخالفة الآية الكريمة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33]، كما يطبقونها على أم المؤمنين عائشة يوم خرجت بنيّة الإصلاح بين المسلمين قبل معركة الجمل!.

ثالثاً: أوثق مراجع الإمامية يُطابق المراجع السنّية في حكم ميراث الأنبياء:

روى الكليني في الكافي حديثين عن الأئمة يشابهان بل يكادان يطابقان الحديثين الآنفين عند أهل السنة، الأول: (إن العلماء ورثة الأنبياء وإن **الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم**)[1]، والثاني: (إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً **وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم**)[2]، وهذا الحديث استند إليه الخميني باعتباره أهم دليل في إثبات ولاية الفقيه فقال: (وإذا رجعنا إلى العرف في فهم عبارة العلماء ورثة الأنبياء وسألناه: هل تعني أن الفقيه بمنزلة موسى وعيسى عليهما السلام؟، لأجاب: نعم!، لأن هذه الرواية تجعل العلماء بمنزلة الأنبياء)![3]، وشاهدنا في هذا النص–وبغض النظر عن تخبط الخميني في فهمه– هو بيان صحة الحديث عند الشيعة كما هو عند أهل السنة، ولسائل أن يسأل: **إذا كان موقف الصديق من مسألة فدك باطلاً، فلِمَ أقرّه علي في خلافته؟!**.. يُجيب التيجاني – المتشيع التونسي المتعصب– مُعترفاً بهذه الحقيقة ومُعتذراً لوقوعها بقوله: (لم يتمكن علي ﷺ من إرجاع فدك بعد أن توزعت على الأمويين وأصبحت ملكاً لهم)![4]، ثم يقول بعدها مباشرة: (إن عمر بن عبد العزيز اشتراها من خالص ماله ووزعها على ذرية فاطمة)[5]، فكيف إذن تمكن عمر من ذلك؟! وما وجه عدم تمكن علي من إرجاعها وقد أصبح خليفة للمسلمين، وفدك خاضعة لسلطانه؟![6].

ومما يطابق ما جاء في المصادر السنّية في مسألة فدك ما ذكره ابن ميثم البحراني — وهو من كبار علماء الشيعة المحققين في القرن السابع الهجري — حيث قال: (إن أبا بكر قال لها –لفاطمة– إن لك ما لأبيك، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم، ويقسم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله، **ولكِ عليّ أن أصنع بها كما كان يصنع ﷺ ، فرضيت بذلك**

---

1 الكافي: 24/1.

2 الكافي: 32/1.

3 الحكومة الإسلامية: 84.

4 اعرف الحق للتيجاني: 100.

5 المصدر السابق.

6 انظر: "وقد خاب من افترى"– للدكتور محمد عياش الكبيسي: 84.

وأخذت العهد عليه)[1]. وبمثله قال صاحب الدرة النجفية[2]، وهي **من الروايات التي تُخفيها مراجع الإمامية عن أتباعهم ومقلديهم**.

رابعاً: مراجع التشيع الفارسي توظف "مسألة فدك" في إثارة الكراهية والأحقاد:

إن مسألة فدك هي من أهم القضايا التي استخدمها دعاة التشيع الفارسي في التحريض و إثارة الكراهية والأحقاد في نفوس أتباعهم – ضد جمهور المسلمين – باعتبارها **مَظلَمة كبرى مُستمرة، واغتصاب حقٍ دائم، لم تؤثر فيه الأزمان المتطاولة ولا عالجته القرون التي حكم فيها أرباب التشيع الفارسي الأمة الإسلامية**. يقول د. علي شريعتي: (إن هناك من يطرح قضية فدك بطريقة توحي للشيعي أن غصب إسرائيل للقدس والجولان هي قضية خاصة بالسنة، أما قضيتنا نحن الشيعة فهي قضية غصب فدك**!**. على الفلسطينيين أن يقاتلوا إسرائيل لاسترجاع أرضهم المغتصبة، وعلى الشيعة أن يقاتلوا الفلسطينيين لاسترجاع فدك**!**).

وذكر شريعتي أن أحد "دعاة الجهاد من أجل تحرير فدك**!**" في مدينة سبزوار الإيرانية قد رفع دعوى قضائية، مُستخدما استمارة المحاكم الرسمية لأصحاب الشكوى. وكان المدّعي في القضية هو "السيد" حسين الواعظي السبزواري "أحد الورثة القانونيين للمتوفى**!**" أما المدّعى عليه فهو أبو بكر بن أبي قحافة**!** وأما موضوع القضية فهو: "**المطالبة باسترجاع جميع بساتين فدك مع مبالغ إجارتها لمدة 1380 عاماً**"**!!** وقد سُلمت الدعوى إلى محكمة سبزوار بالكليشة أدناه[3]:–

المدعي	المدعى عليه	موضوع الدعوى
السيد حسين الواعظي	أبو بكر بن أبي قحافة	مزرعة فدك

كل هذا الهياج والتصعيد المستمر عبر القرون لمسألة فدك، مع أن أصل ميراث النساء للأرض والعقار عند الشيعة الإمامية ممنوع**!**، فقد روى الكليني: (عن أبي جعفر (ع) قوله: **النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئا)!**[4]. فكيف لو كان مشروعاً؟**!**.

---

1 شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: 5\107 نقلاً عن: الشيعة وأهل البيت: 85.

2 الدرة النجفية: 332.

3 التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 295.

4 فروع الكافي: 7\127.

إن مما يؤسف له أن يتوقف تاريخ الإسلام العظيم وينتهي في فكر ووجدان الشيعي عند مجموعة من العقد التاريخية التي غرسها أرباب التشيع الفارسي في أعماق نفسيته منذ الطفولة **فجعلوه يُفني حياته مُتعلقاً بها من مهده إلى لحده ودمه يغلي من:** "**حرارة المظلومية**" و"**السقيفة**" و"**كسر الضلع**" و"**فدك**" و"**كربلاء**" و"**الأئمة المعصومين**".

ولقد نجحوا في عزل الشيعي تماماً عن تاريخ أمة الإسلام العظيم، بل وعبأوه بالحقد ضد كل حقب التاريخ، كما قال أحدهم فيما يسمى "مجلس النواب العراقي": (إنها مؤامرة من عهد أبي بكر إلى أحمد حسن البكر)**!!** ونجحوا كذلك في أن يُدخلوا التاريخ في العقيدة، فـ"بيعة الغدير" و"اغتصاب الخلافة" و"كسر الضلع" امتزجت بالعقيدة، فإذا تخلى عنها الشيعي شعر أنه تخلّى عن أصل دينه ومذهبه**!**، وأنسوه تماماً أن تلك **مجرد روايات تاريخية خاضعة للمراجعة**، ولا علاقة لها مطلقاً بأصول الاعتقاد القرآنية المحكمة**!**.

وقد عدّ الباحث الشيعي المعاصر أحمد الكاتب "كسر ضلع الزهراء" **أسطورة من الأساطير المسيئة لعلي قبل أن تسيء إلى عمر** (رضي الله عنهما) فقال: (كما ندعو إخواننا إلى رفض أسطورة الهجوم على بيت السيدة فاطمة الزهراء، وما يقال عن "كبس بيت الإمام علي من قبل عمر من أجل إجباره على بيعة أبي بكر، وما رافق ذلك من تهديد بحرق بيت فاطمة على مَن فيه، أو قيامه بحرق باب البيت وضرب الزهراء وعصرها وراء الباب، وإسقاط جنينها (محسن) والتسبب في وفاتها" أو إثارة تلك القصة كل عام، وإقامة مجالس العزاء واللطم والبكاء، وما يرافقها من اللعن والسبّ والانفعالات العاطفية. إذ أنها **قصة أسطورية لم تثبت في التاريخ، ولا يعقل حدوثها، وهي تسيء إلى شخصية الإمام علي قبل أن تسيء إلى الخليفة عمر بن الخطاب**)[1].

خامساً: آل بيت النبوة أسمى من أن ينشغلوا ببستان في ظروف عصيبة تحيط بالأمة:

---

[1] البيان الشيعي الجديد، ملحق في كتاب: التشيع السياسي والتشيع الديني: 464.

إن روايات مراجع الشيعة الإمامية المذكورة أعلاه بشأن أرض فدك و"النزاع عليها" و"الثورة" و"المجابهة".. لتسيء أبلغ الإساءة إلى السيدة فاطمة وعلي! لأن ذلك النزاع المزعوم حدث في وقت كانت الأخطار الجسيمة تحيط بالأمة الإسلامية وتهدد كيانها من كل اتجاه. فمحنة الأمة بالمرتدين ومُدّعي النبوة مِن جهة، وتربص الفرس من جهة أخرى، والروم بكامل قوتهم على الأبواب الشمالية لدولة الإسلام، وجيش أسامة بن زيد ﵄ يستعد للتحرك نحو الروم. كل ذلك لا يدع مجالاً لأدنى فرد في المجتمع المسلم أن يكون مشغولاً مهموماً بنخيلات في بستان!.

ولذلك فإن **الدفاع عن فاطمة وبعلها رضي الله عنهما وتكريمهما يستلزم استبعاد الصورة البشعة التي يرسمها أرباب التشيع الفارسي: ثورة شاملة!.. مشروع مجابهة!.. لهيب وشرر!.. سخط وغضب!**.. ولو امتلكت بنت النبي ﷺ مئات "الأفداك" والأمة تتعرض للاجتثاث لوضعتها وكل ما تملك في صالح "المجهود الحربي" حمايةً لأمة أبيها رسول الله ﷺ وصيانةً لصرح الإسلام العظيم من أن يمسّه أدنى سوء. إن الّلهاث وراء بقعة أرض في تلك الظروف العصيبة لا تناسب أدنى ذمي يعيش في كنف دولة الإسلام المهددة فضلاً عن سيدة نساء العالمين وابنة إمام المرسلين ﷺ وأم الحسن والحسين ﵄ ، **فمَن المُدافع عنها ومَن المسيء؟!!**.

المبحث التاسع عشر

زيارة المراقد والأضرحة وتعظيمها

أولاً: اعتقاد جمهور المسلمين في زيارة القبور والمراقد:

زيارة القبور عند الجمهور مشروعة طبقاً للهدي النبوي في ذلك، وهي تهدف إلى:

1 – **أخذ العبرة** من مصيبة الموت، ليدرك الإنسان المسلم أن الحياة الدنيا ظلّ زائل، وأن الحياة الدائمة هي في الدار الآخرة، مما يمنحه نشاطاً في العمل الصالح، والابتعاد عن الباطل.

2 – **الدعاء للأموات،** فهم أحوج ما يكونون إلى طلب المغفرة والرحمة من الله لهم، لأنه قد انقطع عملهم في الدنيا، كما في الحديث الصحيح: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا مِن ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)[1].

أما أن يَطلب الأحياءُ من الأموات الرحمة وغيرها فهذا قلب للصورة المشروعة من زيارة القبور، وتزوير صريح لمبدأ أصيل في العقيدة الإسلامية. ولنا في رسولنا الكريم ﷺ القدوة المثلى، حيث كان حتى قبيل انتقاله إلى الرفيق الأعلى يزور أموات المسلمين ويستغفر لهم.

كما يعتقد جمهور المسلمين بعدم جواز الطواف إلا بالكعبة المشرفة حصراً، لقوله ﷻ :﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 29] وبعدم جواز الصلاة إلى القبر لقوله تبارك وتعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 144]، ولقول النبي ﷺ :{لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها}[2]. وجمهور أهل السنة يعملون بوصية النبي الكريم ﷺ وتحذيره لأمته من التشبه بأهل الكتاب في اتخاذهم قبور الأنبياء والصالحين مساجد والوقوع في مغبات الشرك، وهكذا فإخلاص العبادة لله تعالى وإخلاص الدعاء **والاعتقاد بأن الله تعالى وحده بيده النفع والضر يتعارض تماماً مع التردد على قبور الأموات لسؤالهم والدعاء عندهم وإن كانوا أئمة أو كانوا صالحين.**

إن وجود المراقد والأضرحة في بلاد أهل السنة وتردد عوام الناس عليها وإظهار بعضهم لبعض مظاهر الشرك كالطواف بالقبور أو النذر إليها هو انحراف الجهّال عن الأصول، **وهو مُنكر لا تقره مراجع أهل السنة على الإطلاق**، وينشط

---

[1] مجموع الفتاوى – الإمام ابن تيمية: 1\191.

2 صحيح الإمام مسلم: 972.

علماؤهم ودعاتهم في توعية الناس وتحذيرهم من ذلك، وهذا عكس مراجع الإمامية التي توجب تقديس وتعظيم مراقد الأئمة وغيرهم وتغلو في ذلك كما سيأتي إن شاء الله.

أما زيارة المقابر عند أهل السنة بنيّة الاتعاظ والتذكر وأخذ العبرة وبنية الدعاء للأموات وفق الأدعية المأثورة، وبعيداً عن المحدثات من البدع، فذلك أمر مسنون رغّب فيه النبي ﷺ كما في الحديث:{كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها– ولا تقولوا هجرا، فإنها تذكر بالآخرة}[1].

وقد لخّص هذا الموضوع الإمام حسن البنا رحمه الله في أصوله العشرين فقال: (وزيارة القبور أياً كانت سنّة مشروعة بالكيفية المأثورة، **ولكن الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا ونداءهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذرائع)**[2].

ثانياً : تقديس الأضرحة عند الإمامية، وتفضيلها على الكعبة المشرفة!:

تعدّ مراجع الشيعة الإمامية أماكن قبور الأئمة الحقيقية أو المزعومة[3] "**حرماً مقدساً**" وتُغالي في ثواب زائريها والمتعبدين فيها، فيروي المجلسي عن الإمام الصادق القول: (إن لله حرماً هو مكة، ولرسوله حرماً هو المدينة، ولأمير المؤمنين حرماً هو الكوفة، **ولنا حرماً وهو قُم ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة، مَن زارها وجبت له الجنة)**[4]، وفاطمة هذه هي بنت موسى بن جعفر – الإمام السابع عند الاثني عشرية، ولذلك يسمونها "قم المقدسة"[5]. وتشير روايات أخرى إلى تفضيل زيارة هذه المراقد على حج بيت الله الحرام**!** وزيارة المسجد النبوي الشريف**!** ومنها ما ذكره الكليني عن الصادق أنه قال: (إن المؤمن **إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل من**

---

1 رواه ابن عبد البر في التمهيد: 20\239.

2 مجموعة رسائل الإمام حسن البنا: الأصول العشرين: الأصل الرابع عشر.

3 في سنة 372هـ تم لأول مرة دفن شخصية كبيرة عند القبر المنسوب إلى علي ♦ في النجف، وهو عضد الدولة البويهي، حيث يعتبر أول ملك دفن هناك.[ابن مسكويه: تجارب الأمم: 2\281، نقلاً عن مجلة البيان–العدد: 263 ص75]. **ولا يوجد دليل على دفن عليّ بالنجف،** وإنما ذكر ابن كثير أنه دفن بالكوفة، وقيل أن أهل بيته عمّوا قبره خيفة عليه من الخوارج! وحكى الخطيب البغدادي أن الحسن والحسين نقلاه إلى المدينة فدفناه بالبقيع عند قبر السيدة فاطمة.[انظر البداية والنهاية: 7\330].

4 بحار الأنوار: 267/102.

5 وقد غلوا في قُم وفيمن يدفن فيها، فروى باقر المجلسي وعباس القمي عن أبي عبد الله (ع) أن أهل قم (يُحشرون من حفرهم إلى الجنة)**!**[البحار: 57\218 والكنى: 3\87]، وروى المجلسي عن الرضا (ع) أنه قال:(إن **للجنة ثمانية أبواب، واحد منها لأهل قم**)**!**[البحار: 8\289 و57\216].

الفرات ثم توجه إليه، كتب الله له بكل خطوة حجّة بمناسكها، ولا أعلمه إلا قال: وغزوة)**!**[1]. قال د. موسى الموسوي: (حتى أنهم جعلوا **لكربلاء مقاماً أعلى من الكعبة!**)[2]، ونقل بيتاً من الشعر لأحد شعراء الشيعة الإمامية قال فيه:

وفي حديث كربلا والكعبة **لكربلا بان علو الرتبة!**

وإذا كان لكربلاء والنجف كل هذه القدسية والشرف فلِمَ هجرهما الأئمة؟**!** لماذا ترك الحسن النجف حيث قبر والده "المقدس" وعاد للمدينة؟**!** وكذلك فعل السجاد والباقر والصادق حيث عاشوا وماتوا ودفنوا في المدينة**!** واختار الكاظم بغداد، والهادي والعسكري سامراء، أليست هذه ديار "النواصب" كما تلقن الإمامية أتباعها؟**!** أما يطرح هذا مثقفو الشيعة على مراجعهم؟!.

وهذا ناعق آخر لا يكتفي بتفضيل كربلاء على مكة، بل بإخضاع وتذلل السماوات السبع لها!:

هي الطفوف فطُف سَبعاً بمغناها **فما لمكة معنى مثل معناها!**

أرض ولكنها السبع الشداد لها **دانت وطأطأ أعلاها لأدناها!**

ويؤكد ذلك المجلسي في حديث ينسبه إلى الإمام الصادق يقول فيه: (..إن الله أوحى إلى الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتك**!** ولولا ما تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرتِ**! فقري واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء!، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم)!**[3]، ويروي الكليني عن الصادق أيضا اعتباره زيارة قبر الحسين أفضل من عشرين حجة فيقول: (أتى رجل أبا عبد الله فقال له: إني حججت تسع عشرة حجة فأدعُ الله أن يرزقني تمام العشرين، فقال: هل زرت قبر الحسين عليه السلام؟ قال: لا. قال: **لزيارته خير من عشرين حجة)!**[4].

---

1 فروع الكافي: 580/4.

2 الشيعة والتصحيح: 93.

3 بحار الأنوار: 107/101.

4 الوافي: 219/8/2، نقلاً عن: مسالة التقريب: 302/1.

ويورد الفيض الكاشاني رواية ينسبها إلى أبي عبد الله أيضا يقول فيها: (إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عليه السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف! قال "الراوي": وكيف ذلك؟ قال أبو عبد الله: **لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا)!**[1]، ويورد الكاشاني أيضا رواية ينسبها إلى الصادق يقول فيها:

(من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم (ع)! وألف ألف عمرة مع رسول الله ﷺ..)[2]، ويذكر المجلسي: (**إن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة!!!** ويزوره الأنبياء! ويزوره المؤمنون)[3].

ولم يقتصر الأمر على زيارة مراقد أئمة أهل البيت وتقديسها، فالإمامية في إيران يشدّون الرحال لزيارة ضريح الخميني، وقد شيدوا فوقه أعلى قبة من الذهب تكلفت سبعة مليارات دولار في وقت تجاوزت فيه أعداد العاطلين عن العمل في إيران الخمسة ملايين!**[4]**.

ولم ينتهِ أمر زيارة المراقد عند الأئمة والمراجع بل حثّ بعض علمائهم على زيارة ضريح رمزي لأبي لؤلؤة المجوسي للتبرك به والترحم عليه لأنه قاتل فاتح بلاد فارس– عمر بن الخطاب ﷺ. قال الشيخ أبو علي الأصفهاني: (أبو لؤلؤة رجل من إيران واسمه فارسي–فيروز– كان من عظماء المسلمين والمجاهدين بل من الشيعة المخلصين.. قتل قاتل الزهراء وأراح البشرية من شره وبلائه!.. ونحن بعد هذه السنين الطوال نقول قولاً صادقاً: **رحمك الله يا أبا لؤلؤة، فقد أدخلت البهجة على قلوب أولاد الزهراء المحزونة.. والمأمول من شيعة أمير المؤمنين (ع) أن يزوروا صاحب ذلك المرقد المملوء بالصفاء في كاشان رحمة الله عليه)!**[5].

ثالثاً: مناسك زيارة المراقد والأضرحة:

لـ"الزيارة" عند الشيعة الإمامية مناسك معينة وأدعية خاصة لكل مرقد أو ضريح، وقد صنفت بذلك الكثير من المؤلفات مثل: مفاتيح الجنان: لعباس القمي، ومناسك الزيارات: للمفيد، والمصباح: للكفعمي.. وغيرها، وهي مليئة بالأدعية المتناقضة، فمنها ما هو موافق لهدي القرآن الكريم، فيناسب صدوره عن أئمة أهل البيت، ومنها ما يحمل

---

1 المصدر السابق: 222، ومفهوم "أولاد الزنا" في مراجع الإمامية: هم غير الشيعة الإمامية من المسلمين– كما يروي الكليني عن أبي جعفر: (**والله إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا!**):[فروع الكافي: كتاب الروضة: 135].

2 المصدر السابق: 223.

3 بحار الأنوار: 258/100.

4 سلسلة الفرق: الشيعة الاثنا عشرية: ممدوح الحربي: الشريط الأول.

5 فرحة الزهراء: 123– 125.

معاني الشرك بالله تعالى، كدعاء الأئمة والاستغاثة بهم من دون الله، وذلك ما يقطع باستحالة صدوره عن الأئمة، وإنما هي من الروايات المدسوسة عليهم!.

كذلك فإن تلك الروايات قد اشتملت **على أدعية تثير الكراهية والتحريض ضد جمهور المسلمين من أهل السنة**. أورد الدكتور موسى الموسوي دعاءً مطولاً منسوباً إلى الإمام (الجواد) يُعلم به أحد خوّاصّه ليدعو به عند الزيارة، وجاء في نهايته: (..أشهد الله وأشهدكم– والخطاب موجه إلى الأئمة!– أني موالٍ لكم ولأوليائكم، مُبغض لأعدائكم ومُعادٍ لهم، سلماً لمن سالمكم وحرباً لمن حاربكم، بكم يُسلك إلى الرضوان، **وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن)!**، وقد عقّب الموسوي على هذه الأدعية بقوله: (لا يوجد شيعي واحد يقرأ فاتحة الكتاب أو سورة من القرآن عند هذه القبور، إنما الغرض من هذه الأدعية "الزيارات" **هو نشر الثقافة المذهبية!)**[1].

رابعاً: مراجع إمامية تثبت تطابق فقه الأئمة مع فقه الجمهور في مسألة القبور:

روى النوري الطبرسي عن أمير المؤمنين علي ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تتخذوا قبوركم مساجد ولا بيوتكم قبورا)[2]، و عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن موسى (ع) عن البناء على القبر والجلوس عليه فقال: (لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس ولا تجصيصه ولا تطيينه)[3]. وفيما يلي **خمس روايات عن الإمام جعفر الصادق تبين تطابق فقهه مع فقه مذاهب أهل السنة**:-

- (لا تبنوا على القبور ولا تصوروا سقوف البيوت فإن رسول الله ﷺكره ذلك)[4].
- (نهى رسول الله ﷺ أن تجصص المقابر ويصلى فيها، ونهى أن يصلي الرجل في المقابر والطرق والأرحية والأودية ومرابط الإبل وعلى ظهر الكعبة)[5].
- (إن رسول الله ﷺ نهى أن يأكل الإنسان بشماله وأن يأكل وهو متكيء، ونهى أن تجصص المقابر ويصلي فيها)[6].
- (قال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ في هدم القبور وكسر الصور)[7].

---

1 الشيعة والتصحيح: 92، ونص الدعاء في "مفاتيح الجنان": 1008.
2 مستدرك الوسائل: 379/2.
3 الاستبصار: 217/1.
4 وسائل الشيعة: 210/3، وتهذيب الأحكام: 461/1، والبحار: 159/73.
5 وسائل الشيعة: 158/5 و 211/3 ، والأرحية: جمع رحى وهو الطاحون.
6 من لا يحضره الفقيه: 3/4 ، والبحار: 328/73 ، وأمالي الصدوق: 422.
7 الكافي: 528/6، ووسائل الشيعة: 211/3، والبحار: 286/86.

❁ (كل ما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت)[1].

فهذه هي أقوال أئمة آل البيت الكرام في مصادر الشيعة الإمامية نفسها، وهي توافق هدي النبي ﷺ وسنته الصحيحة، فكيف تجرأ قوم ونسبوا إليهم روايات تتعارض تماماً مع كلام الله تعالى ومع هدي رسوله ﷺ.. بل هي الشرك عينه! وحاشى الأئمة والعترة المطهرة من تبني تلكم العقائد الوافدة المزورة.

1 وسائل الشيعة: 202/3، والمصادر السبعة السابقة نقلاً عن: عقيدة أهل البيت: 28 و29.

المبحث العشرون

مراسم وطقوس اللّطم وشجّ الرؤوس

أولاً: تعامل المسلم مع المصائب عند جمهور المسلمين:

شرع الحق ﷻ للمؤمنين الصبر والاسترجاع عند نزول المصيبة، وبشّر من يفعل ذلك بصلوات منه ورحمة، وشهادة منه ﷻ بالهداية، قال تعالى:﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ **[البقرة: 155- 156]**.

والصبر هو حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن التشكي والتسخط وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها عند المصيبة، والرضى بما قضى الله تعالى.

والصبر على أنواع ثلاثة، الأول: الصبر على ما أمر الله به، والثاني: الصبر عن ما نهى الله عنه، والثالث: الصبر على قضاء الله وقدره عند المصائب. ولم ينهَ النبي ﷺ عن البكاء ولكنه نهى عما قد يصاحبه من لطم الخدود والصدور، ونهى عن الصراخ والعويل والنياحة ولبس السواد وشق الرؤوس وإسالة الدماء وغيرها، وقد قال النبي ﷺ يوم وفاة ابنه إبراهيم: {إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون}[1]، **ولكنه ﷺ لم يُقِم "مأتماً" ولا "أربعينية" ولا "ذكرى سنوية".. لا لأبنائه ولا لعمه حمزة بن عبد المطلب ولا لابن عمه جعفر الطيار ولا لزوجته الوفية خديجة أم المؤمنين** ﵂ ولا لغيرهم، بل أنه ﷺ قد حذر من إظهار الجزع والسخط عند وقوع القدر فقال: {**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**}[2]، وأعلن براءته ﷺ من {الصالقة والحالقة والشاقة}[3]، وهن اللائي يصرخن بأصوات مرتفعة ويحلقن شعورهن ويمزقن ثيابهن عند المصيبة أو في المآتم، وأنذرهن وتوعدهن بعذاب شديد في الآخرة، قال ﷺ :{النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب}[4].

فالمسلم يؤمن بقضاء الله وقدره وحكمته ومشيئته وانه لا يقع في هذا الكون شيء إلا بعلمه وتقديره، وان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به، وانه تعالى يعلم كل ما يحدث في السماوات والأرض، وقد كتبه في اللوح

---

1 صحيح الإمام البخاري: 1303.

2 صحيح الإمام البخاري: 1294، **وهو مروي عند الشيعة أيضا في مستدرك الوسائل: 144/1، وفي جامع أحاديث الشيعة: 489/3، وفي جواهر الكلام**: 370/4.

3 متفق عليه، وفي صحيح البخاري برقم: 1296.

4 صحيح الإمام مسلم 943.

المحفوظ قبل حدوثه، قال ﷻ : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22]، وقد جرى للأنبياء والرسل من المحن والشدائد الكثير، لكنهم واجهوها بالإيمان الصادق والصبر والاحتساب لإيمانهم بقضاء الله وقدره ويقينهم بقوله ﷻ : ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51].

تلكم هي عقيدة المسلمين طبقاً للآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

ثانياً: مراسم وطقوس اللّطم وشج الرؤوس لدى الشيعة الإمامية:

في وقت احتفاء العالم الإسلامي بذكرى الهجرة النبوية الشريفة وقيام دولة الإسلام الأولى، وذلك في مطلع كلّ عام في أوائل شهر محرم الحرام، نجد أن الشيعة الإمامية تقيم في هذا الوقت من كل عام المحافل والمآتم والنياحة.. وتسّير في الشوارع والميادين "مواكب اللطم والعزاء الحسينية" ويتشح كل شيء بالسواد، وذلك في المدن الشيعية والمختلطة في العراق وإيران ولبنان والبحرين والهند وباكستان وغيرها.

وتبلغ الذورة في العاشر من محرم — يوم عاشوراء — ذكرى استشهاد الحسين ﷺ حيث يضربون ظهورهم بالسلاسل، ويشجّون رؤوسهم بالسيوف والقامات، **ويُصاحب تلك المسيرات هتافات وأدعية تشحن الشيعة بالحقد وتحفزهم للثأر والانتقام من المسلمين مثل: (يا لثارات الحسين)!** مما يؤدي إلى مصادمات دموية يذهب ضحيتها سنوياً مئات المسلمين في بعض مدن الهند وباكستان. وتقام مجالس العزاء في "الحسينيات"[1] وفي السرادقات وفي البيوت طيلة الفترة من أول محرم وحتى يوم العشرين من شهر صفر المسمى بـ"أربعينية الإمام الحسين".

وتقود تلك المجالس طبقة من القصّاصين والشعراء البارعين في إثارة عواطف الحزن والبكاء لدى الحاضرين، ويسمى المجلس بـ"**القراية**"، والقصّاص بـ"**الروزَخون**" أي قاريء كتاب الأحزان– **باللغة الفارسية!** ويسمى الشعراء بـ"**الرواديد**"[2]. يقوم هؤلاء

---

1 **استحدثت "الحسينيات" في زمن القاجاريين** الذين حكموا إيران للفترة من 1779 إلى 1926 م، وكانت أول "حسينية" تقام في العراق هي "الحسينية الحيدرية" في مدينة الكاظمية في بغداد عام 1876 م، وفي زمن القاجاريين أيضاً تم اختراع لقب "آية الله"[انظر: مجلة البيان–العدد 263–ص76].

2 وبعد احتلال العراق وتسليم حكمه إلى غلاة الشيعة، **أصبح لأؤلئك "الرَوزَخونية والرواديد" شأن كبير!**، فرئيس وزراء حكومة الإحتلال إبراهيم جعفري كان روزَخون نساء! (قاريء "القرايات" في محافل العزاء النسوية)، كما أصبح "الرّادود" خضير خزاعي وزيراً للتربية والتعليم! في "حكومة" نوري مالكي. ولا بد من الانتباه إلى أن **معظم هؤلاء قد اتخذوا أسماءً وألقاباً عربية لتغطية ألقابهم الفارسية**، ومثال ذلك صولاغ خسروي–"وزير داخلية حكومة الإحتلال"– حيث سمى نفسه باقر جبر الزبيدي!. ولا يعني ذلك أن كل أؤلئك الغلاة مِن أصول إيرانية أو أعجمية، بل قد يكون بعضهم عرباً في الأصل أو من القبائل العربية السنيّة التي تشيّعت في أواخر الخلافة العثمانية، فأصبحوا يدينون بالولاء لإيران ومراجعها، **حيث يصطبغ الشيعي الأصل أو المتشيع بالصبغة**

بسرد مشهد مقتل الحسين ﷺ بطريقة مأساوية أسطورية مبالغ فيها **لإثارة الأحقاد والكراهية ضد أهل السنة كما لو كانوا هم الذين قتلوا الحسين!**، وكذلك يتناولون في مشهد تحريضي القصة المزعومة لهجوم عمر بن الخطاب ﷺ على بيت فاطمة (رضي الله عنها) بنت النبي ﷺ و"كسر ضلعها وإسقاط جنينها وإحراق دارها!"، وذلك لجلب علي ﷺ من بيته ليبايع الصديق ﷺ. ويتخلل كل تلك الروايات الطعن والتشهير برموز الإسلام وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون والصحابة الأكرمون ﷺ ولعن الأمة بأسرها بترديد دعاء اللعن الشائع عندهم: (**لعن الله أمةً قتلتك**)! حيث **لا يقتصر اللعن على القاتل أو القتلة**.

ثالثاً: فتاوى كبار مراجع الإمامية تجوِّز هذه المراسم والطقوس:

نقل الشيخ مرتضى عياد فتوى مفصّلة لأحد كبار مراجع الشيعة الإمامية وهو الشيخ محمد حسين النائيني الملقب بـ"**الإمام المحقق رئيس الفقهاء العظام آية الله العظمى**"، حيث جاء في تلك الفتوى: (خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطريق والشوارع، مما لا شبهة في جوازه ورجحانه.. ولا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور إلى حد الاحمرار أو الاسوداد، بل **يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور** إلى الحد المذكور، بل وإن تأدّى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما **إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً**.. والظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء منذ قرون، وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى.. وأما استخدام الدمّام (الطبل).. في الهوسات.. فالظاهر جوازه والله اعلم)[1].

لقد **وافق على هذه الفتوى وأيدها جمع كبير من حملة لقب آية الله العظمى**، ومنهم: ميرزا شيرازي، محسن الحكيم طبطبائي، أبو القاسم الخوئي، محمود شاهرودي، حسين حمامي الموسوي، محمد حسين آل كاشف الغطاء، محمد كاظم شيرازي، جمال الدين كلبايكاني، كاظم المرعشي، ومهدي المرعشي[2]، وقد جعل بعض المراجع الأمر مشروطاً بعدم إيذاء البدن– كما قال محمد حسين فضل الله[3]، **واشترط أبو القاسم الخوئي ألاّ يسبب ذلك "هتك حرمة التشيع وسخرية**

الفارسية ثقافةً وولاءً–إلا مَن رحم الله،– فهذا –مثلاً– المرجع العربي "السيد محمد صادق الصدر" يتقن اللغة الفارسية كما لو كانت لغته الأم!، فما حاجته لها والقرآن عربي وكل كتب الحديث ومرويات أئمة أهل البيت عربية؟!.. والأغرب من ذلك أن ولاء غلاة الشيعة لإيران لم يأتِ بعد ثورة الخميني بل كان قائماً حتى في الفترة الشاهنشاهية العلمانية!!.

1 من قتل الحسين: مرتضى عياد: 146.

2 من قتل الحسين: عبد الله بن عبد العزيز: 68 -69.

3 الندوة: 337/1 و 339: سلسلة حوارات الشيخ محمد حسين فضل الله.

الناس منهم!"، كما نقله عنه محمد حسين فضل الله[1]. وقال مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي: (أوصانا الإمام الخميني بإقامة مراسم العزاء التقليدية والمشاركة بالمجالس الحسينية ونعي الإمام الحسين والبكاء عليه واللطم على الصدور.. وأحلّ من المراسم اللطم على الرؤوس والصدور)[2]، وقال الخميني أيضا: (إن مواكب اللطم تمثل رمزاً لانتصارنا!، لتقم المآتم والمجالس الحسينية في أنحاء البلاد، وليلقِ الخطباء مراثيهم، وليبكِ الناس.. **ولتمارس مواكب اللطم الردّات والشعارات الحسينية ماكانت تمارسه في السابق، إن حياة هذا الشعب رهينة بهذه المراسم والمراثي والتجمعات والمواكب)!**[3].

رابعاً: أقوال الأئمة في النياحة واللطم ولبس السواد وصوم عاشوراء – وفق مراجع الإمامية:

❁ النياحة على الموتى:

روى "الصدوق" عن النبي ﷺ الحديث: (**النياحة عمل الجاهلية**)[4]، وروى جابر عن النبي ﷺ الحديث: (واني نهيت عن النوح وعن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة، وخمش وجوه، وشق جيوب، ورنّة شيطان)[5]، وعن الإمام الصادق عن آبائه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الرنّة عند المصيبة، ونهى عن النياحة والاستماع إليها، ونهى النساء عن إتباع الجنائز)[6].

وعن علي رضي الله عنه قال: (ثلاثة من أعمال الجاهلية لا يزال فيها الناس حتى تقوم الساعة: الاستسقاء بالنجوم، والطعن بالأنساب، **والنياحة على الموتى**)[7].

وأورد المجلسي رواية تشابه نهايتها رواية الإمام البخاري فقال: (لما ارتفعت أصوات الرجال على أصوات النساء عند دفن إبراهيم ابن النبي ﷺ نهاهم، وقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب، وإنا بك لمصابون وإنا عليك لمحزونون)[8].

---

1 المصدر السابق.
2 فلسفة عاشوراء: علي خامنئي: 8 – 9 .
3 نهضة عاشوراء– الخميني: 108.
4 من لا يحضره الفقيه: 271/4، وسائل الشيعة: 915/2، و البحار: 103/82.
5 مستدرك الوسائل: 145/1، جامع أحاديث الشيعة: 486/3.
6 بحار الأنوار: 257/78، من لا يحضره الفقيه: 3/4، وسائل الشيعة: 272/3.
7 بحار الأنوار: 101/82، مستدرك الوسائل: 143/1، جامع أحاديث الشيعة: 488/3.
8 بحار الأنوار: 100/82 .

❁ **اللطم وشق الثياب:**

روي الكليني عن الإمام الباقر قال: (أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر من النواصي، ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر، وأخذ في غير طريقه)[1]، وقال الإمام الصادق: (من ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره)[2]، وعن علي بن الحسين قال: إن الحسين ﷺ قال لأخته زينب: (يا أختاه: إني أقسمت عليك فأبري قسمي! **لا تشقّي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت**)![3] وفي رواية قال: (يا أختاه يا أم كلثوم، يا فاطمة يا رباب– وفي رواية: يا سكينة: انظرن إذا قُتلت فلا تشققن عليّ جيباً ولا تخمشن وجهاً)![4]، وعن جعفر الصادق أنه أوصى لما احتضر فقال: (لا يلطمنّ عليّ خد، ولا يشقنّ عليّ جيب، **فما من امرأة تشق جيبها إلا صُدع لها في جهنم صَدع كلما زادت زيدت**)![5].

وقد أقر التيجاني – رغم تعصبة للتشيع– بأن: (ما يقوم به الشيعة لم يقُل به أحد من الأئمة عبر التاريخ، ولم يأمروا به أتباعهم وشيعتهم، وان تلك المراسم هي فلكلور شعبي وتقليد أعمى)![6].

❁ **لبس السواد :**

عن علي ﷺ قال: (لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون)![7]. وسُئل الإمام الصادق عن الصلاة في القلنسوة السوداء فقال: (لا تصلِّ بها فإنها لباس أهل النار)![8].

❁ **صيام يوم عاشوراء :**

تزعم بعض مصادر الإمامية أن روايات أئمة أهل البيت تحرّم صيام اليوم العاشر من شهر المحرم، وتدعي أن تلك (عادة سنّها الأمويون لغرض طمس ذكرى مقتل الحسين)![9] وذلك من جملة المفتريات على الأئمة، فإن الحث على صيام عاشوراء جاء في روايات متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها عند الإمامية[10]، ومنها ما رواه الطوسي عن أبي عبد الله عن

---

1 الكافي: 222/3، والبحار: 89/82.

2 الكافي: 225/3، ووسائل الشيعة: 914/2.

3 مستدرك الوسائل: 2 /451، والبحار: 2/45، والإرشاد: 93/2: نقلاً عن: عقيدة أهل البيت 113.

4 تظلم الزهراء: رضا القزويني: 190 ، والمفيد في ذكر السبط الشهيد للعاملي: 67 : نقلاً عن: من قتل الحسين: 88.

5 البحار: 101/82، و جامع أحاديث الشيعة: 490/3.

6 كل الحلول: 151،149.

7 البحار: 134/21 ،والكافي: 527/5 ، و تفسير القمي: 364/2 : نقلا عن: عقيدة أهل البيت: 112.

8 الكافي: 403/3، وتهذيب الأحكام: 213/2، ووسائل الشيعة: 384/4.

9 التيجاني السماوي في شريط مسجل بصوته.

10 المراجعات– لعبد الحسين الموسوي: المراجعة: 110: 311.

أبيه أن علياً ﷺ قال: (**صوموا العاشوراء: التاسع والعاشر فإنه يُكفر ذنوب سنة**)[1]، وعن الإمام الصادق أنه قال: (من أمكنه صوم المحرم فإنه يعصم صاحبه من كل سيئة)[2].

وهذه هي الأقوال التي يناسب صدورها عن الأئمة الأطهار، وذلك لموافقتها لسنّة جدهم المصطفى ﷺ .

خامساً: علماء ومراجع حاولوا التصحيح:

لقد وجد من بعض علماء الشيعة الإمامية مَن حرّم تلك الطقوس وعدّها من البدع وبذل بذلك جهداً، إلا أن هؤلاء كانوا أضعف من التيار الهادر المتبني لها بقوة. يذكر د.موسى الموسوي أنه في عام 1352 هـ أفتى السيد محسن الأمين العاملي –كبير علماء الإمامية في سوريا – بتحريم هذه البدع، داعياً الشيعة إلى الكفّ عنها، فلاقى معارضة قوية من الفقهاء والمجتهدين ورجال الحوزة الذين ناهضوه هم وأتباعهم[3]، إلا أن جدّه – آية الله أبا الحسن الموسوي الأصبهاني– الذي كان زعيم الحوزة النجفية قد تبنى تلك الفتوى واستطاع التغلب على المعارضين وإقناع الجمهور الذي بدأ يصغي لفتواه – كما قال الموسوي، ولما توفي ذلك المرجع عادت تلك الطقوس.. **حتى قامت ثورة الخميني في إيران وأعلنت (إحياء تلك الأعمال كجزء من السياسة المذهبية التي تبنتها "ولاية الفقيه"**.. وبذلك نأت بالشيعة عن التصحيح، وأصرّت على القيام بتلك المراسم التي مَسخت وشوهت ثورة الحسينؑ الذي لم يستشهد لتبكيه وتلطم عليه الناس وتصوره بذلك البائس المسكين**!!**)[4].

وإذا كان الإمامية يؤمنون أن الحسين ﷺ قد استشهد ونال الجنة بجهاده، وهو الآن في أعلى درجاتها– كما يؤمن أهل السنة، فلِمَ ينوح ويلطم أهل الدنيا الدنيّة على أهل الفردوس الأعلى؟!.. أم أن ذلك من باب التحسّر والتألم والتندم على خذلانه وتسليمه لسيوف ابن زياد مِن قِبل أجدادهم شيعة الكوفة، لعل ذلك يُخفّف من تأنيب الضمير**!**.

إن المقصود الأهم لتسيير تلك المواكب والمراسم هو **إدامة إيغار صدور الشيعة الإمامية وتأجيج أحقادهم لدفعهم إلى الثأر والانتقام من أهل السنة متى سنحت الفرصة. ولذلك** فإن مواكب العزاء منظمة ومؤصلة وتنفق عليها الأموال وتحشد لها الطاقات والخبرات، وتعد من الوسائل المهمة في تكثير سواد الشيعة وكسب السذج إليهم.

---

1 تهذيب الأحكام للطوسي: 299/4 ، والاستبصار: 134/2، ووسائل الشيعة: 337/7 .

2 وسائل الشيعة: 347/7، والحدائق النضرة: 277/13، وجامع أحاديث الشيعة: 474/9.

3 نظم المدعو سيد صالح الحلي شعراً يأمر فيه المار بجُلّق– أي دمشق– حيث يقيم المرجع محسن الأمين، بالبصق في وجهه ويصفه بالزنديق:

يا راكباً إما مَرَرتَ بِجُلّقٍ * فابصق بوجهِ (أمينها) المُتَزَندِقِ**

4 أنظر: الشيعة والتصحيح:101.

سادساً: منشأ تلك الطقوس: هندي أم قفقازي أم زرادشتي؟!:

يذكر د.موسى الموسوي أن للبويهيين الذين حكموا إيران والعراق باسم "حماة الخلافة العباسية" دوراً بارزاً في تنمية هذه المراسم، والتي أصبحت طابعاً رسمياً في إيران لما استلم السلطة الشاه إسماعيل الصفوي والذي أدخل الدولة في التشيع وأوجد تماسكاً مذهبياً للوقوف أمام سطوة الدولة العثمانية المجاورة لإيران.

وقد كان البلاط الصفوي يعلن الحداد في العشر الأول من محرم كل عام ويستقبل الشاه المعزين، أما الشاه عباس الأول الصفوي – الذي دام حكمه خمسين عاماً – وهو أكبر الملوك الصفويين دهاءً وقوةً و بطشاً، فقد كان يلبس السواد في يوم عاشوراء ويلطخ جبينه الوحل حداداً! ويتقدم مواكب العزاء، و(**يزحف على ركبتيه باتجاه مرقد "الإمام الثامن" الرضا في مدينة مشهد [الري سابقاً]، ويضع على رأسه القاذورات–كما يقول د.علي شريعتي – تفنناً في إخضاع الفرس لحكمه**)[1].

ويتحدث د.موسى الموسوي عن ضرب السلاسل على الأكتاف قائلا: إنه لا يدري علي وجه الدقة متى ظهر.. إلا أنه يجزم أن ضرب السيوف على الرؤوس **تسرّب إلى إيران والعراق من الهند في أيام احتلال الانجليز** لها.. وهم الذين استغلوا جهل الشيعة وسذاجتهم وحبهم الجارف للحسين عليه السلام فعلموهم ضرب القامات على الرؤوس.. ويذكر أنه حتى وقت قريب كانت **السفارات البريطانية في طهران وبغداد تموّل المواكب الحسينية كي تبدو بذلك المظهر البشع** في الشوارع.. ولكي يستغلوها في إعطاء مُبرر معقول للشعب البريطاني وللصحف الحرة التي كانت تعارض استعمار بريطانيا للهند وغيرها، ولإظهار شعوبها بمظهر المتوحشين الذين يحتاجون إلى قيّم يُنقذهم من الجهل والتخلف.. **فكانت صور الدماء النازفة من الرؤوس والظهور تأخذ طريقها إلى الصحافة البريطانية والأوربية لتظهر المستعمر بأنه باق لأداء واجب إنساني في "تثقيف وتوعية هؤلاء الجهلة ونقلهم إلى المدنية والتقدم!"**.

ويورد الموسوي قصة رئيس الوزراء العراقي ياسين الهاشمي أيام الاحتلال البريطاني الأول! لما زار لندن للتفاوض لإنهاء الانتداب، فقالوا له:"نحن هناك لمساعدة الشعب العراقي كي ينهض بالسعادة وينعم بالخروج من الهمجية!!" فأثاره هذا الكلام وخرج مغاضباً من قاعة المفاوضات، فاعتذروا له ودعوه بلباقة واحترام أن يشاهد فلماً وثائقياً عن العراق، فإذ به

1 التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 139.

يصوّر "المواكب الحسينية" في شوارع النجف وكربلاء والكاظمية.. وإذا بالمشاهد المقزّزة والدماء النازفة.. وكأنهم يقولون له: لِمَ الغضب من كلمة الهمجية؟! مَن سيثقف هؤلاء؟!![1].

أما أصل تلك الطقوس واعتبارها مستوردة من نصارى القفقاز، فذلك ما شهد به كل من آية الله مرتضى مطهري ود. علي شريعتي. قال مطهري: (إن **التطبير والطبل عادات ومراسيم جاءت من أرثودوكس القفقاز**، وسرت في مجتمعنا كالنار في الهشيم)![2].وذلك يدل على أن وراءها جهات خبيثة ماكرة، ولم تأتِ وتنتشر بين الشيعة الإمامية اعتباطاً!.

وقال شريعتي: (إن مراسم النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والتطبير واستخدام الآلات الموسيقية في قراءة المجالس الحسينية مظاهر مستوردة من المسيحية.. اقتبسها الصفويون وأدخلوها إلى التاريخ الشيعي لتصبح جزءً من الهوية الشيعية.. **وهي مقتبسة من نصارى أوربا)!**، وقال أيضا: (وحتى هالة النور التي توضع في الصور على رأس الأئمة هي مظهر مقتبس أيضاً، وربما امتدت جذوره إلى **طقوس موروثة عن قصص "ايزد و يزدان" وغيرها من المعتقدات الزرادشتية في إيران القديمة)**[3].

إن تسيير المواكب في عاشوراء وإظهار الحزن له ما يوازيه في طقوس "الصوم الكبير" لدى الكاثوليك، مثل "أسبوع الآلام" و"طريق الصليب". **وكذلك ما يُعرف بـ"ركضة طويريج" لدى شيعة العراق لها شبه كبير بمسيرة الكاثوليك في باريس.** يقول ولي نصر: (وفي العراق يقطع مئات الألوف مسافات طويلة سيراً على الأقدام، قاصدين كربلاء، ويكون ذلك أحياناً في عز حرارة الصيف، تماماً شأن الحجاج الكاثوليك الذين لا يزالون إلى اليوم يقومون بالمسير من "كاتدرائية نوتردام دو باري" إلى "كاتدرائية تشارتر" في فرنسا)[4].

---

1 انظر: الشيعة والتصحيح: فصل "ضرب القامات في عاشوراء": 99 ، وقد بدأه المؤلف بمقدمة قال فيها: "لم تُشوه ثورة مقدسة في التاريخ كما **شَوّهَت الشيعة ثورة الحسين بذريعة حب الحسين!"**.

2 الجذب والدفع في شخصية الإمام علي عليه السلام : آية الله مرتضى مطهري: 165.

3 التشيع العلوي والتشيع الصفوي: النص الأول: 208، والنص الثاني: 211.

4 صحوة الشيعة: 42-43، والكتاب مترجم من الانجليزية، ومؤلفه شيعي. وطويريج هو قضاء الهندية، ويبعد 20 كم عن كربلاء.

المبحث الحادي والعشرون

التكفير واستحلال الدماء والأموال

أولاً: أحكام التكفير والدماء والأموال عند جمهور المسلمين:

حكم التكفير:

إن تكفير المسلم على وجه يخرجه من الإسلام أمر خطير وباب شر مستطير، تضافرت الأدلة على النهي عنه، فلا بد من صدور ما يخرجه عن الإسلام قطعاً كأن يأتي قولاً أو عملاً لا يحتمل أي تأويل في كفر صاحبه مثل أن ينكر القطعي من الدين كوجوب الصلاة وحرمة الربا، أو استهزأ بالإسلام أو بالقرآن أو سبّ الله ورسوله أو لوّث القرآن بقذر أو كذّب صريح القرآن أو أنكر اليوم الآخر، أو قال إن الشريعة صارت عتيقة وذهب زمانها ولا تصلح للتطبيق ولا لزوم لها في الوقت الحاضر أو تولّى المشركين وناصرهم على المؤمنين وغير ذلك، مما يجعل قائله أو فاعله كافراً قطعاً. أما إذا صدرت منه معاصٍ كشرب الخمر مع إقراره بأصول العقيدة الإسلامية فهو عاصٍ لا كافر ما دام لم يستحل شربه. وقد لخص الإمام حسن البنا موضوع التكفير فقال: (**لا نُكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدّى الفرائض– برأي أو معصية– إلا أن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذّب صريح القرآن، أو فسّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر**)[1].

حقوق الإنسان في الإسلام:

ضمن الإسلام للإنسان مجموعة من الحقوق وكرّمه من حيث هو إنسان بقطع النظر عن لونه أو دينه أو جنسه أو وطنه، قال ﷻ :﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70].

حفظ النفس: وأول هذه الحقوق وأولاها بالعناية حق الحياة، وهو حق مقدس لا يحل انتهاك حرمته ولا استباحة حماه، يقول الله ﷻ :﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: 33]، ويقول ﷻ :﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: 93].

---

1 رسالة التعاليم: الأصل العشرون، والفقرة السابقة باختصار وتصرف نقلاً عن "الشرح العراقي للأصول العشرين":د.عبد الكريم زيدان.

حفظ المال:

لقد احترم الإسلام أموال الناس لأنها عصب الحياة، واحترم ملكية الأفراد لها، وجعل حقهم فيها مقدساً لا يحل الاعتداء عليه بأي وجه من الوجوه كالسرقة والغصب والاختلاس والخيانة والربا والغش والرشوة وتطفيف الميزان، وعدّ ذلك من أكل المال بالباطل، قال ﷻ :﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 188]، وشدّد الحق تعالى في عقوبة السرقة فقال:﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38].

ولقد أشهد النبي ﷺ الله تعالى وأشهد المسلمين في خطبة حجة الوداع أنه قد بلّغ الأمة تلك الأحكام بوضوح تام، فقال فيها:{أيها الناس.. إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.. ألا هل بلغت، اللهم فاشهد، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه}[1].

ثانياً: التكفير والطعن واستحلال الدماء والأموال في مراجع الإمامية:

إن المتتبع لروايات مراجع الإمامية السابقة واللاحقة في تكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم ليأخذه الذهول وتصيبه الصدمة لما يجد من **تكفير لعموم المسلمين من أمة محمد ﷺ عبر القرون، بما فيهم سادة الأمة وقادتها من المهاجرين والأنصار وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون عدا علي رضي الله عنهم** . وهم يكفرون كل مخالفيهم بلا هوادة ثم يتظاهرون بالتورع عن التكفير متهمين أهل السنة بتكفيرهم**!**، فصدق فيهم القائل: « **رمتني بدائها وانسلّت** »**!**، بل صار هذا القول قاعدتهم في التعامل مع الآخرين.. ولندع روايات مراجع الاثني عشرية تتحدث :-

حكمهم على الخلفاء الراشدين :

عقد المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» باباً بعنوان «باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم»[2]، ويقصد بالثلاثة «أبا بكر وعمر وعثمان». حيث جاء فيه: (أنهم لم يكونوا إلا **غاصبين جائرين مرتدين عن الدين**)**!**[3]، وقال أيضا: (ومما عدّ من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية)**!**[4].

---

[1] صحيح الإمام مسلم"حجة النبي ﷺ : للألباني: 45"، والفقرتان السابقتان نقلاً عن: فقه السنة لسيد سابق، باختصار وتصرف يسير:6/3 و264/2.
[2] بحار الأنوار: 8/208– 252.
[3] المصدر السابق: 385/4.
[4] الاعتقادات للمجلسي: 90–91.

وروى المجلسي عن علي بن الحسين أنه سُئل عن أبي بكر وعمر فقال: (**كافران، كافر مَن أحبهما)!**، وفي رواية أبي حمزة الثمالي: «كافران، كافر من تولاهما»**!**[1]. وقال أيضاً: «الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما **وثواب لعنهم والبراءة منهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى** وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم»**!**[2].

وعقد هاشم البحراني في كتابه (المعالم الزلفى) باباً بعنوان (اللذان تقدما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمة محمد إلى يوم القيامة)**!** أي أبا بكر وعمر. وقال: (إن **إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر**، وإن إبليس شَرُفَ عليه في النار)**!**[3].

حكمهم على المخالفين:

يعدّ الاثنا عشرية **كل من لم يؤمن بالإمامة على منهجهم ومذهبهم كافراً**، وزاد الكليني في رواياته على ذلك فقال: (وإن كان المخالف لهم علويًا فاطميًا)**!**[4]. وتعريف المخالفين–وفق مراجع الإمامية– هم: (الذين يتولون الشيخين ويرون خلافتهما شرعية على اختلاف فرقهم)[5].

وقال المجلسي: (كتبنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم من الفطحية والواقفة)[6]،

فمع تشيع الزيدية تشيعاً نسبياً فقد كفّروهم أيضاً فكيف بغيرهم؟ وفي الوقت الذي يكفرون فيه كل الفرق على الإطلاق عدا الاثني عشرية، فإن مُنكري تحريف القرآن منهم "يتورعون" عن تكفير المراجع منهم القائلين بتحريف القرآن**!!**.

أما لقب "المؤمن" فلا يطلق إلا على الإمامي الاثني عشري حصراً، وذلك ما يؤكده المعاصرون من مراجع التشيع الفارسي[7].

ونقل الشيخ "المفيد" إجماع الإمامية على تكفير منكر إمامة أي واحد من الأئمة فقال: (اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو **كافر ضال مستحق للخلود في النار)!**[8].

---

[1] بحار الأنوار: 30/ 384 – 137/69.

[2] المصدر السابق: 399/30.

[3] المعالم الزلفى: 324 و 325.

[4] الكافي: 372/1-374.

[5] المحكم في أصول الفقه–لآية الله العظمى محمد سعيد الحكيم: 6\194، وقد عرف المخالف آية الله العظمى الكلبايكاني **بأنه منكر خلافة علي بعد النبي ﷺ مباشرة**.[إرشاد السائل: 199، السؤال رقم: 742].

[6] بحار الأنوار: 37 /34.

[7] انظر: المكاسب المحرمة– للخميني:1\250، والمسائل المنتخبة – للسستاني: 13.

[8] أوائل المقالات: 45 ، **وهذه الفتوى بتكفير الخلفاء وجميع أهل السنة والجماعة منشورة في موقع السيستاني/مركز الأبحاث العقائدية/ المكتبة العقائدية**: 525 كتاب أوائل المقالات. [تم حذفها من الموقع بعدما نشرتها قناة المستقلة– مصورةً عن موقع السيستاني في رمضان 1430].وبمثلها قال الخوئي في مصباح الفقاهة: 323/1.

وقال "المحقق الكركي": (..ولكن **أهل السنة شرّ جيل على وجه الأرض وأقلهم حياءً من الله ورسوله**، بل متى خالف عمر أو غيره علياً (ع) كان كافراً بمقتضى تلك الدلائل)[1]. وقال أبو القاسم الخوئي: (صحة العبادات بأسرها منوطة بالولاية، فغير الموالي للأئمة الاثني عشر أعماله كسراب بقيعة، وجودها كالعدم ولا تنفعه إلا الحسرة والندم)**!**[2].

وقال الشيخ "المفيد": (لا تجوز الصلاة على المخالف لجبر أو تشبيه أو اعتزال أو لخارجية أو إنكار إمامة– إلا للتقية، فإن فعل – يعني صلّى عليه تقيةً – **لعنه بعد الرابعة)!**[3]. هكذا إذاً حتى في صلاة الجنازة التي شُرعت للدعاء للميت والترحم عليه، حيث تتوقف عن ذكر مساوئه الألسُن وترق القلوب لأنه موقف عصيب لا يناسب الغل والحقد، ومهما خالف المسلم أخاه وعاداه إلا أنه حين يأتيه الموت تلهج ألسِنَة أصدقائه وأعدائه بالدعاء المأثور: (اللهم اغفر له وارحمه ونقه من الخطايا والذنوب كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس..)، إلا أن هذه القاعدة أيضاً مقلوبة عند أرباب التشيع الفارسي، فلنتأمل **دعاء صلاة الجنازة عند ابن بابويه القمي"الصدوق"**: (إذا كان الميت مُخالفاً فقُل في التكبيرة الرابعة: **اللهم اخزِ عبدك وابن عبدك هذا، اللهم اصله نارك.. وضيّق عليه لحده**، فإنه كان مُعادياً لأوليائك.. واصبب عليه العذاب صبّا)**!**[4]، وزاد الميرزا القمي: (**اللهم املأ جوفه ناراً، وقبره ناراً، وسلط عليه الحيّات والعقارب)!**[5]

ولم يقتصر التكفير على مُنكر الإمامة باعتبارها "أصلاً عقائدياً" بل تعدى إلى أمور أخرى دون الإمامة بدرجات

فـ (**تارك التقية كافر)!**[6]، و(**مُنكر الرجعة كافر)!**[7]، و(**مُنكر المتعة كافر مرتد)!**[8]. وهكذا فلا فرق عند مراجع التشيع الفارسي بين ما هو عقدي وما هو فقهي، بل طال حكم التكفير والتشهير حتى من يشكك في رواية تاريخية وإن كان مرجعاً شيعياً مُقلّداً ومتبوعاً[9].

---

[1] نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت–المحقق الكركي: 110–منشورات الاحتجاج– إيران– قم.

[2] كتاب الصوم: 328/2.

[3] المصدر السابق: 15.

[4] فقه الرضا – للقمي: 178،نقلاً عن: الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء– عبد الملك الشافعي: 135.

[5] غنائم الأيام: 3\479، نقلاً عن المصدر السابق أيضا.

[6] فقه الرضا:لابن بابويه القمي: 338.

[7] تفسير القمي: 383/1، و تفسير العياشي: 257/2، و تفسير نور الثقلين: 47/3 ، و بحار الأنوار: 607/31 و104/36 و 118/53 و معجم أحاديث المهدي للكوراني: 209/5.

[8] منهاج الصادقين للكاشاني : 356.

[9] كما حصل **مع المرجع محمد حسين فضل الله حين شكك بصحة رواية "كسر ضلع الزهراء"!** فكفرته مراجع فارسية وأخرجته من التشيع!.

حكمهم على عموم الأمة:

تعدّ مراجع الإمامية كل المسلمين من غير الشيعة أبناء زنا**!**، وينسبون ذلك إلى الإمامين الجليلين الباقر والصادق كما في الروايات أدناه:

روى المجلسي والكليني: (عن أبي جعفر (ع) قال: والله يا أبا حمزة، **الناس كلهم أولاد بغايا، ما خلا شيعتنا)!**[1]، وروى العياشي والبحراني عن جعفر بن محمد(ع) قال: (ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة في حضرته فإن علم الله إنه من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان **وإن لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه في دبر الغلام فكان مأبوناً وفي فرج الجارية فكانت فاجرة)!**[2]، وينسبون إلى الصادق أيضاً القول: (لم يبقَ بأيديهم من الحق سوى استقبال القبلة)[3] أي بأيدي أهل السنة**!**، وينسبون إلى الإمام الرضا جوابه لمن سأله عمّن يحتاج فتوى في بلد ليس فيه عالم شيعي قال: (ائت فقيه البلد –السني – فاستفته في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخُذ بخلافه ففيه الحق)**!**[4]، وسُئل محمد باقر الصدر عن هذه المسألة: (في حال الحق مع العامة كيف نأخذ بخلافهم؟**!** فقال: **لأن الأخذ بخلاف قولهم وإن كان خطأ فهو أهون من موافقتهم)!**[5].

ولقد حكموا على معظم الأمصار الإسلامية بأنها "دار كفر"**!** فكفّروا أهل مكة والمدينة وأهل الشام، وذكروا في ذلك أحاديث نسبوها إلى النبي ﷺ وإلى الأئمة، فهي عندهم جزءً من الدّين ورُويت في أبرز المراجع كالكافي والبحار وتفاسير القمي والعياشي وغيرها، وهذه بعض منها:

* (عن الصادق (ع) قال: **أهل الشام** شرٌ من أهل الروم، **وأهل المدينة** شرٌ من أهل مكة، **وأهل مكة** يَكفرون بالله تعالى جهرة)**!**[6].

* وزعموا أن علياً ﷺ قال: (إن **البصرة** مَهبط إبليس ومغرس الفتن)**!**[7].

---

[1] البحار: 311/24 باب 67 ، وفي روضة الكافي رواية رقم: 431: 8\285.

[2] تفسير العياشي: 2\398، و تفسير البرهان: 2\300، نقلاً عن: وثائق مصورة من كتب الشيعة: 117: مركز إحياء تراث آل البيت.

[3] الفصول المهمة: 325.

[4] عيون أخبار الرضا: 275/1.

[5] لله ثم للتاريخ: 82.

[6] أصول الكافي: 2\409.

[7] نهج البلاغة: 3\18.

* **وعن مصر** قالوا: إن علي بن أسباط روى عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: (سمعته يقول . وذكر مصر . فقال: قال رسول الله ﷺ : لا تأكلوا في فخارها، ولا تغسلوا رؤوسكم بطينها، فإنه يُذهب بالغيرة ويورث الدياثة)**!**[1].

* أما **الأكراد** فقد قالت عنهم مراجع الشيعة الإمامية بأن أصلهم من الجن ولا يجوز التعامل معهم:

روى الكليني عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله (ع) فقلت: إن عندنا قوماً من الأكراد، وإنهم لا يزالون يجيئون بالبيع، فنُخالطهم ونُبايعهم؟ قال: (يا أبا الربيع: لا تخالطوهم، فإن الأكراد حيٌّ مِن أحياء الجن، كَشَفَ الله تعالى عنهم الغطاء **فلا تُخالطوهم)!**[2]، وفي رواية: «**ولا تنكحوا من الأكراد أحداً، فإنهم جنس من الجن كُشِفَ عنهم الغطاء»!**[3].

وحتى الأنهار العذبة لم تسلم من تكفيرهم! فها هو الكليني ينسب "لأبي الحسن (ع) القول: (نهران مؤمنان ونهران كافران، فأما المؤمنان فالفرات ونيل مصر، وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ)**!**[4].

التحاكم إلى قضاة المسلمين وحكّامهم:

تعدّ الشيعة الإمامية كل حكومة غير "حكومة الاثني عشر إماماً" طاغوتية ليس لها طاعة – إلا على سبيل التقية، وذلك وفق الروايات التالية:

(**كل راية تُرفع قبل راية القائم صاحبها طاغوت)!**[5] .قال شارح الكافي: (**وإن كان رافعها يدعو إلى الحق)!** وقد حكم المجلسي على هذه الرواية بالصحة ووافقه أحمد الكاتب[6].

---

[1] وسائل الشيعة: 76.

[2] الكافي: 158/5 و من لا يحضره الفقيه: 3 \ 164 و بحار الأنوار:1\ 83.

[3] الكافي: 352/5.

[4] الكافي: 391، وانظر مقال "لماذا كفّر الكليني نهر دجلة ؟!"حيث تساءل الكاتب واثق الرشيد: إذن كيف يشرب ويتوضأ شيعة بغداد من نهر كافر؟! وقبلهم من أين كان يشرب ويتوضأ الكاظم والهادي والعسكري؟! ثم يجيب بأن سبب تكفير دجلة هو انه على ضفافه أذاق المسلمون أجداد الكليني مرّ الهزائم.. يوم حرروا المدائن!.

[5] كتاب الكافي بشرح المازندراني: 12/ 371 ، وبحار الأنوار: 25 /113. والقائم هو "المهدي المنتظر".

[6] المجلسي في مرآة العقول: 4/ 378 ، و انظر مقدمة كتاب:"تطور الفكر السياسي الشيعي.."لأحمد الكاتب.

وعدّوا الاحتكام إلى قضاة المسلمين تحاكماً إلى الطاغوت. روى الكليني عن عمر بن حنظلة قال: (سألت أبا عبد الله (ع) عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة، أيحلّ ذلك؟ قال: **مَن تحاكم إليهم في حقٍ أو باطلٍ فإنما تحاكم إلى الطاغوت**، وما يحكم له فإنما يأخذ سُحتاً **وإن كان حقاً ثابتاً له**.. لأنه أخذه بحكم الطاغوت)**!**[1].

وقد علّق الخميني على هذه الروايات بقوله: (ويعتبر الرجوع إلى السلاطين وقضاتهم رجوعاً إلى الطاغوت)**!**[2]، ولكن مراجع الإمامية أجازوا الطاعة للحكام فقط على سبيل التقية**!**، وقد أكّد تلك العقيدة اليوم على أرض العراق المحتل رئيس مجلس الثورة "الإسلامية" الموالي لإيران عندما سُئل لماذا تتركون البعثيين الشيعة وتقتلون السنة منهم**؟!** فأجاب: لأن **شيعتنا دخلوا حزب البعث تقيةً وليس عند الآخرين تقية!**.

استحلال دماء وأموال "المخالفين":

إن استحلال قتل المخالفين عند مراجع التشيع الفارسي هو فرع عن تكفيرهم، فمتى ما ثبت كفر المخالفين، ترتب عليه القول بنجاستهم واستحلال دمائهم وأموالهم، وهو ما بنى عليه كبار علمائهم أحكامهم:

قال يوسف البحراني: (بل الصريح من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها **بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه**.. وهو المشهور بين الأصحاب من علمائنا المتقدمين)**!**[3]، وقال أيضاً: (**لو أمكن لأحد اغتيال شيء من نفوس هؤلاء وأموالهم**، مِن غير استلزامه لضرر عليه أو على أحد إخوانه، جاز له فيما بينه وبين الله)**!**[4]

وصرّح نعمة الله الجزائري بـ"جواز قتلهم –المخالفين– واستباحة أموالهم"، وصَعَدَ الحقد عند هذا المرجع الفارسي إلى درجة الإفتاء بوجوب قتل العصافير إذا أحبت أهل السنة**!**، فقال: (إن روي **أن العصفور يحب فلاناً وفلاناً وهو سُني، فينبغي قتله** بكل وجه وإعدامه وأكله)**!**[5].

ونسبوا استحلال الدماء إلى الإمام الصادق، فرووا: (عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول

---

[1] أصول الكافي: 67/1، و التهذيب: 301/6، و من لا يحضره الفقيه: 5/3.
[2] الحكومة الإسلامية: 74.
[3] الحدائق الناضرة: 3\405.
[4] الشهاب الثاقب: 266–267، نقلاً عن: الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء:150.
[5] الأنوار النعمانية: 2\308. نقلاً عن المصدر السابق: 152.

في قتل الناصب؟ فقال: **حلال الدم!** ولكن أتقي عليك **فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً، أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل**)![1].

ثالثاً: تعريف الناصب في مراجع الإمامية:

رغم أن النواصب فرقة صغيرة ضالة منقرضة كانت تكره علياً وناصبته العداء، ولا علاقة لها بأهل السنة، إلا أن الإمامية الاثني عشرية يُصرون على **تسمية كل من يُقدم أبا بكر على علي ناصبياً**، ويعدّون عدوهم الوحيد هم النواصب أو العامّة أو الوهابية.. وكلها مصطلحات مرادفة لأهل السنة، روى الطوسي والحر العاملي: (إن رجلاً سأل أبا جعفر عن تزويج ابنته للناصب، قال: **لا لأنه كافر**)**!**، وقد عرّف الناصب كل من نعمة الله الجزائري وحسين البحراني بأنه السني وهو شر من اليهود والنصارى والمجوس وهو كافر بإجماع الإمامية**!**، وعلامته تقديم غير الإمام علي (ع)، **ولم يشفع لعلماء أهل السنة كل ذلك المديح والثناء على آل البيت، ولم تُخرجهم كل تلك المؤلفات والأشعار وخطب المنابر والصلاة عليهم في صلاتهم من دائرة النواصب!**، انظر كيف ردّ "العالم والمرجع والفقيه والمحقق الكبير" يوسف البحراني على الإمام الشافعي في الشعر المنسوب إليه:

لو شقّ قلبي لرأوا وسطه	خطّين قد خطا بلا كاتبِ
الشرع والتوحيد في جانبٍ	وحب أهل البيت في جانبِ

ردّ فقيه ومرجع ومحقق الإمامية– البحراني– بالقافية نفسها، مُكذباً ولاعناً ومُكفراً للإمام الشافعي رحمه الله[2]:

كذبتَ في دعواك يا شافعي	فلعنة الله على الكاذبِ
بل حب أشياخك في جانبٍ	وبغض أهل البيت في جانبِ
عبدتم الجبت وطاغوته	دون الإله الواحد الواجبِ
فالشرع والتوحيد في معزلٍ	عن معشر النصّاب يا ناصبي!

---

[1] علل الشرائع: 200 ،و وسائل الشيعة: 463/18 ،و بحار الأنوار : 231/27.

[2] انظر : مواقف الشيعة لأحمد الميانجي : 26/3 ، وأضاف المحقق لهذه الأبيات مصادر أخرى منها روضة المؤمنين: 125 ، و زهر الربيع: 323.

فالسني عند أئمة وغلاة الشيعة ناصبي، وإن والى أهل البيت! يقول نعمة الله الجزائري: (الأئمة عليهم السلام وخواصهم **أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة** وأمثاله، **مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت** عليهم السلام! بل كان له انقطاع إليهم، وكان يظهر لهم التودّد)![1].

وقال الشيخ حسن آل عصفور «أخبارهم (يعني الأئمة) عليهم السلام تُنادي بأن **الناصب هو ما يقال له عندهم سنياً**.. **ولا كلام في أن المراد بالناصبة هم أهل التسنن**»![2].

رابعاً: ماذا ترتب على عقيدة التكفير عند الإمامية؟:-

لقد ترجموا تلك العقيدة في تكفير واستحلال دماء وأموال وأعراض أهل السنة بمشاهد دموية من التقتيل والتشريد والتنكيل على أرض الواقع، يُحدثنا التاريخ عنها بكل حزن وأسى، بينما لا يزال علماء الإمامية يذكرونها بكل فخرٍ وزهو[3]. وسأورد فيما يلي بعض النماذج لتلك المشاهد الدامية، وأرجئ الحديث عما جرى في الحقب التي حكم فيها أرباب التشيع الفارسي إلى المبحث الثالث والعشرين إن شاء الله:

يقول نعمة الله الجزائري: (إن عليّ بن يقطين [وهو شيعي]، وكان وزيراً لهارون الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، **فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل تقريباً**، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم (ع)، فكتب إليه بأنك لو كنت تقدمت إليّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم. وحيث أنك لم تتقدم إليّ فكفّر عن كل رجل قتلت منهم بتيس، والتيس خير منه)![4].

وقد علق هذا المرجع الفارسي "نعمة الله" على ديّة التيس بقوله: (فانظر إلى هذه الديّة الجزيلة التي لا تعادل ديّة أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد! فإن ديته عشرون درهماً، ولا ديّة أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي، فإنهما ثمانمأة -كذا- درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس)![5].

وفي رجال الكشي (**يحكي أحد الشيعة لإمامه كيف استطاع أن يقتل مجموعة من مخالفيه** فيقول: منهم من كنت أصعد سطحه بسلم حتى أقتله، ومنهم من دعوته بالليل على بابه فإذا خرج عليّ قتلته، ومنهم من كنت أصحبه في الطريق، فإذا خلا لي قتلته)![6]، وذكر أنه قتل بهذه الطريقة ثلاثة عشر مسلماً، لأنه يزعم أنهم يتبرؤون من علي!.

فإذا ما انتقلنا إلى الوقت الحاضر، إلى العراق الجريح بعد أن سلّم الأمريكان حكمه إلى غلاة الشيعة، لرأينا كيف تنقل وسائل الإعلام الحديثة بالصوت والصورة أوامر وتوجيهات مراجع دينية وسياسية بقتل أهل السنة وهدم مساجدهم وتكفير

---

[1] الأنوار النعمانية: 307/2.

[2] المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية -حسين آل عصفور الدرازي البحراني: 147.

[3] انظر أقوال مراجع الإمامية في مجازر التتار في بغداد في كتاب: الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء: 162-166، وانظر: المبحث 23 في هذا الكتاب.

[4] الأنوار النعمانية : 308/2، **وقد أثنى الخميني على علي بن يقطين هذا وترحّم عليه في كتابه"الحكومة الإسلامية**: 142".

[5] المصدر السابق.

[6] رجال الكشي: 342-343.

مَن يُعارض ذلك، **حتى فاقت أعداد قتلى أهل السنة المائة ألف خلال أعوام الاحتلال الثلاثة الأولى**، وهذا **عدا أضعاف ذلك من الجرحى والمعاقين والمشردين والمسجونين**[1] .

نماذج لفتاوى القتل المعاصرة:

قال حازم الأعرجي وهو معمم من مراجع "التيار الصدري" في برلمان الاحتلال: (**اقتلوهم..لا تنتظروا فتوى..الفتوى موجودة!..قالها محمد الصدر قبل سبع سنين: خُذ سلاحك واقتل كل وهّابي نجس وأنجس من الكلب**)!. وهذه الأوامر مُسجلة بالصوت والصورة وموجودة على موقع "يو تيوب"[2] . وقال الشيرازي: (**الوهّابي ومن يؤيده بأي نحو يجب قتله، ومَن لا يقول بوجوب قتله فهو يكفر علانية بالقرآن**)[3]. وطالب المعمم ياسر حبيب بهدم مساجد السنة قائلا: (**المساجد التابعة لهيئة علماء الكفر يجب أن تُهدم**، ولا يجب التراجع عن هذا الأمر، وبدون مراعاة ومحاباة، الحرم العسكري[4] الشريف يجب أن يُسترد من أيدي النواصب، **وأهمية استرداده تفوق أهمية استرداد القدس)!**[5].

وعلى المنوال نفسه صدرت الفتاوى والبيانات المحرّضة مِن مراجع دينية وسياسية كجلال الصغير[6] ومحمد تقي مدرسي[7] وموفق ربيعي[8] وكذلك المعمم العلماني إياد جمال الدين[9]، وقد **نقلتها وسائل إعلامهم وبثتها مواقعهم وفضائياتهم الطائفية التي أنشئت لهذا الغرض**[10].

---

[1] أعلن ذلك الشيخ د. حارث الضاري أمين عام هيئة علماء المسلمين: انظر: موقع الهيئة نت.

[2] افتح موقع يو تيوب واطبع – بالعربية – فتوى حازم الأعرجي بقتل أهل السنة.[عادةً يتم حذف أمثال هذه الفتاوى الصارخة–الفاضحة–من هذا الموقع بعد حين، إلا ان مواقع متخصصة تسارع بتسجيلها قبل حذفها كموقع البرهان والرشيد وغيرهما، حيث يمكن الرجوع إليها].

[3] انظر الخطاب بالصوت والصورة على هذا الرابط: http://www.alqadisiyya3.com/mar/file.php?f=40

[4] هو مدفن الحسن العسكري– الإمام رقم 11 عند الاثني عشرية، يقع في مدينة سامراء شمال بغداد، وقد فجّرته الأجهزة "الأمنية" الإيرانية في فترة حكم إبراهيم جعفري واتهموا أهل السنة بذلك، من أجل اتخاذ الحدث ذريعة لانتزاع سامراء من أهلها السنة، ومُستفيدين من هياج عامة الشيعة وغضبهم لتفجير"المرقد المقدس"مما يدفعهم إلى الانتقام من أهل السنة والالتفاف حول الأحزاب الشيعية الموالية لإيران.[انظر المبحث الثالث والعشرين].

[5] انظر المقطع بالصوت والصورة في مواقع: فيصل نور والرشيد والقادسية والبرهان.

[6] معمم إيراني من غلاة الشيعة، دأب على إطلاق الخطب الطائفية الاستفزازية من حسينية براثا والتي تحولت بعد الاحتلال إلى "أكبر مَسلخ" لأهل السنة في بغداد.

[7] معمم إيراني الأصل يتردد بين "قُم" ولبنان، يعمل ضمن طاقم المنظّرين العالميين لنشر عقائد التشيع الفارسي.

[8] أحد أقطاب حزب الدعوة، بريطاني الجنسية من أصل إيراني، يقال إن اسمه الحقيقي "كريم شاه بور"، عيّنه المحتلّون بمنصب مستشار لـ"الأمن القومي" مكافأةً لخدماته لهم.

[9] عضو في برلمان الاحتلال، درس في إيران، وبعد احتلال العراق انتسب إلى حزب علماني من باب توزيع الأدوار لغلاة الشيعة، واختراقاً للحركات الأخرى –كما فعلوا مع حزب البعث سابقاً.

[10] انظر: مساجد في وجه النار: 382–386.

في حين تؤكد وسائل الإعلام والفضائيات المدارة بأيدي أهل السنة، ويؤكد علماؤهم وخطباؤهم في العراق على رفض التصنيف والاصطفاف الطائفي واعتماد النهج الإسلامي والوطني في إدانة وتجريم كل من يسفك دماء العراقيين بغض النظر عن الانتماء الديني أو المذهبي أو العرقي للظالم والمظلوم. ومن أمثلة ذلك: استنكار هيئة علماء المسلمين لـ"جريمة تفجير حسينية وجامع براثا"[1]، وإدانتها لـ"تفجير سوق في مدينة الصدر"[2]، واستنكارها لـ"تفجيرات النجف، والترحم على الشهداء"[3]، وغيرها. وبرامج قناتي بغداد والرافدين تشهد لذلك.

---

[1] بيان الهيئة رقم: 279، في 20\5\1427هـ الموافق 16\6\2006م.

[2] بيان الهيئة رقم: 526، في 8\2\1429هـ الموافق 14\2\2008م.

[3] بيان الهيئة رقم: 305، في 15\7\1427هـ الموافق 10\8\2006م. والبيانات مجموعة في كتاب: بيانات هيئة علماء المسلمين في العراق: حصاد الاحتلال الأمريكي في العراق – الإصدار 12 الجزء الثاني.

المبحث الثاني والعشرون

الأئمة الأطهار يبرؤون من شيعتهم ومن عقائدهم وسلوكهم

لقد نجح الشيعة الإمامية عبر القرون بتوريث أجيالهم فكرة أنهم أتباع لأهل البيت ومواليهم، وأن أهل السنة هم أعداء أهل البيت وقَتَلَة الحسين ﷺ وظَلَمَة الأئمة في كل العصور، وسأضع بين يدي القارىء الكريم في هذا المبحث نصوصاً من أوثق مراجع الإمامية تُظهر بكل وضوح براءة أئمة آل البيت من أولئك الأتباع ومن عقائدهم وسلوكهم معهم، وتُبين مَن سفك دم الحسين وآله ومن ظلم الأئمة وآذاهم..

أولاً: براءة الأئمة من شيعتهم في مراجع الإمامية:

خطب أمير المؤمنين علي ﷺ في أهل الكوفة فكان مما قال:-

(أحمد الله على ما قضى من أمر وقدّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب، إن أمهلتم خضتم، وإن حوربتم خرتم[1]، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، أفٍ لكم**!** لقد سئمت عتابكم**!** أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا؟**!** وأيم الله إني لأظن بكم أن لو حمي الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن علي بن أبي طالب انفراج الرأس).

(**يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال!** لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم .. قاتلكم الله**!** لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً - أي جرّعتموني الهمّ جُرعة جُرعة- وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان). (**لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي!** استنفرتم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كغياب وعبيد كأرباب**!** أتلو عليكم الحِكَم فتنفروا منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها)**!**.
وفي خطبة أخرى دعا عليهم قائلاً: (اللهم إني قد مللتهم وملّوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني، اللهم مث[2] قلوبهم كما يُماث الملح في الماء)![3].

---

[1] خرتم: من الخور أي جبنتم.

[2] مث: أذب، من التذويب.

[3] مقاطع من أكثر من خطبة من كتاب نهج البلاغة: 66 و71 و141 و142 و258.

وشبّه عليﷺ شيعته بالمرتدين في خطبة نقلها الكليني حيث قال: (**لو ميّزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة**[1] **ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين!!** ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد! ولو غربلتهم لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طالما اتكئوا على الأرائك فقالوا: "**نحن شيعة علي**")![2].

ولقد تبرأ علي ﷺ من العقائد المزورة في اللعن والشتم في عدة مناسبات ذكرتها مصادر الشيعة والسنة على السواء، ومنها ما رواه الإمام يحيى بن حمزة الزيدي عن سويد بن غفلة انه قال: (مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر، فأخبرت علياً وقلت: لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا، ما اجترؤوا على ذلك!- منهم عبد الله بن سبأ- فقال علي ﷺ: "نعوذ بالله، رحمنا الله"، ثم نهض وأخذ بيدي وأدخلني المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر عليها، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس، ثم خطب فيهم فقال:"**ما بال أقوام يذكرون أخوَي رسول الله ووزيريه وصاحبيه وسيدَي قريش وأبوَي المسلمين؟! وأنا بريء مما يذكرون وعليه معاقب.. صَحبا رسول الله ﷺ بالحب والوفاء والجدّ في أمر الله، فقبض وهو عنهما راضٍ والمسلمون راضون، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما إلا شقي مارق"! وفي رواية:"لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل"**[3].

ولم يُكفر علي حتى الذين حاربوه، فقال عن الخوارج:"**هم إخواننا بغوا علينا**"! وقال عن أهل الشام في كتابه إلى أهل الأمصار مُتحدثا عمّا جرى مع أهل صفين: (فكان بدء أمرنا أن التقينا القوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة، **ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا**، الأمر واحد إلا ما اختلفنا في دم عثمان ونحن منه براء)[4]. وأنكر ﷺ على مَن سبّ معاوية وعساكره فقال: (**إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين!** ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم: **اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم)!**[5]. فأين الشاتمون واللاعنون والمكفرون مِن هذه الحِكم العَلَويّة السامية؟![6].

---

[1] واصفة: يوصفون أنهم أتباعي نفاقاً.

[2] الروضة من الكافي: 8 / 238، وفي موضع آخر نسب الكليني إلى الإمام الكاظم حديثاً مثله.

[3] الرسالة الوازعة: 110 للإمام يحيى بن حمزة، وكذلك أوردها في كتابه:"طوق الحمامة في مباحث الإمامة".

[4] نهج البلاغة: 448.

[5] المصدر السابق: 323.

[6] **تزعم مصادر الإمامية أن علياً كان يُسَبّ على منابر بني أمية، إلا أن ذلك من الافتراء عليهم، فلم يثبت ذلك قط في رواية صحيحة، وإنما الذي أثار ذلك هم مؤرخو الشيعة الإمامية: المسعودي واليعقوبي وأبو فرج الأصفهاني.**[د.علي الصلابي/كشف أباطيل التسخيري: موقع المنهج].

خطبة الإمام الحسن ﷺ :

خطب الحسن بن علي في عام الجماعة لما تنازل إلى معاوية لحقن دماء المسلمين، وكان ذلك تصديقاً لحديث جدّه النبي محمد ﷺ القائل:{**إن ابني هذا سيّد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**}[1]، وإثر تنازله وبيعته لمعاوية ﷺ رفض جمع من شيعته ذلك! فخطب فيهم قائلاً:

(**أرى – والله – معاوية خيراً لي من هؤلاء!، يزعمون أنهم لي شيعة! ابتغوا قتلي! وأخذوا مالي! عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل! إنهم يقولون إن قلوبهم معنا، ولكن سيوفهم لمشهورة علينا!. والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً! ووالله، لان أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير**)[2].

وقد كان الصلح والتنازل وحقن دماء المسلمين – على الراجح – هو السبب في قتل الحسن مسموماً، فالمتهم الأول عند جمع من المحققين هم السبئية – أتباع عبد الله بن سبأ – الذين وجّه لهم الإمام الحسن صفعةً قويةً بتنازله لمعاوية، حيث أفسد مشروعهم الخبيث بتمزيق وحدة الأمة. وقال آخرون إن القتلة من الخوارج الذين أرادوا الانتقام لقتلاهم في النهروان.

خطبة الإمام الحسين ﷺ :

في خطبة طويلة للحسين قبيل واقعة كربلاء حقّر بها أهل الكوفة وختمها بالدعاء عليهم قائلاً: (قبحاً لكم وتعساً لكم حين استصرختمونا والهين[3] فأتينا موجفين[4]، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا، ونقضتم العهود سفهاً وطاعة لطواغيت الأمة، ثم أنتم تتخاذلون عنا وتقتلونا؟! ألا لعنة الله على الظالمين..**اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا**[5]، **ولا ترضِ عنهم الولاة أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عَدوا علينا فقتلونا**)[6].

---

[1] صحيح الإمام البخاري: 2704.

[2] الاحتجاج للطبرسي: 102/2 و 148.

[3] والهين: محبّين بشدة.

[4] موجفين: مُسرعين.

[5] قددا: مختلفي الآراء.

[6] كشف الغمة: 18/2 والاحتجاج: 24/2 والإرشاد: 241 وإعلام الورى: 949.

وسأل الشاعر الفرزدق الحسين مُتعجباً من توجهه نحو الكوفة فقال: (يا ابن رسول الله: كيف تركن لأهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل؟!)[1]، وسأل الحسين رجلاً من العرب قادماً من العراق: (أخبرني عن الناس خلفك؟ فقال: "الخبير سألت! **قلوبهم معك وأسيافهم عليك!**")[2].

ومن مراجع الشيعة الإمامية المعاصرين الذين أقرّوا بمسؤولية شيعة الكوفة عن مقتل الإمام الحسين آية الله العظمى محسن الأمين، حيث كتب تحت عنوان: "مَن قتل الحسين؟": (**بايع الحسين عشرون ألفاً من شيعة الكوفة، غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم، فقتلوه**)![3]، و يقول الشيخ كاظم الاحسائي النجفي: (إن الجيش الذي خرج لحرب الحسين ثلاثمائة ألف، كلهم من أهل الكوفة، ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا هندي ولا مصري..**بل كلهم من أهل الكوفة**، قد تجمعوا من قبائل شتى)[4].

هذه إذاً شهادات بعض مراجع الإمامية فيمن قتلوا الحسين، **فهل آن الأوان لعموم أبناء الطائفة الشيعية أن يُصحّحوا معتقدهم باتهام أهل السنة بقتل الحسين؟!** وهل كان المرجع السني الكبير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يتملق أحداً وهو يلعن قَتَلة الحسين في كتابه المعروف "منهاج السنة النبوية" حيث قال: (لعنة الله وملائكته على مَن قتل الحسين ومَن أشار به أو أعان عليه أو رضي به).

استشهاد الحسين.. وسقوط الإمبراطورية الساسانية!:

لقد التقطت مراجع التشيع الفارسي حادثة مقتل الحسين ﷺ المؤلمة في كربلاء بعد خيانة شيعته له وخذلانه، فجمّدوا التاريخ عندها وأداروه حولها لا يبرحوه، فـ"كل يوم عاشوراء.. وكل أرض كربلاء" ونسجوا حولها فنوناً من الأساطير والقصص التي نجحوا في توظيفها بدهاء في نشر "ثقافة الحقد والكراهية" بين المسلمين عبر العصور، وهي في حقيقتها تجسيد دقيق لسقوط الإمبراطورية الساسانية العظيمة!. فقصة مقتل الحسين ﷺ بالرواية المطوّلة المعروفة عند الشيعة الإمامية بـ"المقتل" **مُشابهة تماماً لقصة مقتل "البطل الفارسي سياوش" والتي تجسّد تماماً سقوط الدولة الساسانية** بمقتل "القائد البطل سياوش" في الملحمة الفارسية المعروفة بـ"الشاهنامة" لأبي القاسم الفردوسي[5].

خطب ومواقف الإمام علي بن الحسين الملقب بـ السجّاد وبـ زين العابدين ﷺ:

---

[1] كشف الغمة: 38/2.

[2] الإرشاد: 218.

[3] أعيان الشيعة: 26/1.

[4] عاشوراء- كاظم الاحسائي: 89 .

[5] انظر: صناعة التشيع ودور المراجع الفرس في عزل الأقليات الشيعية في العالم الإسلامي– د.قاسم الطائي: المقدمة:9.

في خطبة رائعة نقلها صاحب رجال الكشي، قال الإمام السجاد مُتبرئاً من شيعته ومن غلوّهم: (إن اليهود أحبوا عُزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنّا على سُنة من ذلك، **فإن قوماً من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير والنصارى في عيسى! فلا هم منا ولا نحن منهم**)![1].

وأورد الطبرسي خطاب السجّاد لأهل الكوفة الذي وبّخهم فيه فقال: (نشدتكم الله هل تعلمون أنكم كِدتم لأبي وخدعتموه وخذلتموه؟! تباً لكم! بأي عين تنظرون لرسول الله ﷺ إذا قال لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي؟! **تنوحون وتبكون علينا..فمن قتلنا؟**)![2].

وقال السجّاد أيضاً – مُتبرئاً ممن كذبوا على الأئمة ومن ابن سبأ وعقائده: (**لعن الله من كذب علينا! إني ذكرتُ عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة من جسدي، لقد ادّعى أمرًا عظيماً! ما لَه؟! لعنه الله!** كان علي عليه السلام والله عبداً لله صالحاً – أخا رسول الله– ما نال كرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله ﷺ كرامة من الله إلا بطاعته لله)[3].

ويروي **مرجع الشيعة الإمامية الكبير المعروف ب"الأردبيلي المقدّس"**: (أن نفراً من أهل العراق جاءوا إلى الإمام السجّاد (ع) فوقعوا في أبي بكر وعمر، فلما فرغوا من كلامهم، سألهم الإمام: (ألا تخبروني ءانتم المهاجرون الأولون ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾؟! قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؟! قالوا: لا، فقال: فأنتم تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ **أخرجوا عنّي مطرودين فعل الله بكم كذا**)![4].

إن سيرة الإمام زين العابدين تؤكد رفضه لمفهوم التشيع كعقيدة تخالف ما عليه جمهور المسلمين، قال الباحث الشيعي أحمد الكاتب: (كما إن سيرة الإمام علي بن الحسين تؤكد بُعده عن مفهوم "التشيع الديني"، **حيث بايع يزيدَ بن معاوية! بعد "واقعة الحرّة". ورفض قيادة الشيعة الذين كانوا يطالبون بالثأر لمقتل أبيه الحسين، ويعدّون للثورة. واعتزل السياسة، ولم يَدّعِ الإمامة، ولم يتصدَّ لها**)! ونقل الكاتب قول "الصدوق" شيخ الإمامية في أواسط القرن الرابع الهجري: (فإنه انقبض عن الناس فلم يلقَ أحداً، ولا كان يلقاه إلا خواص أصحابه، وكان في نهاية العبادة، ولم يخرج عنه من العلم إلا

---

[1] رجال الكشي: 111.

[2] الاحتجاج: 2/ 29 و 32.

[3] رجال الكشي: 100.

[4] **كشف الغمّة في معرفة الأئمة للأردبيلي: 78 ، وهو مصدر شيعي، وقد وردت الرواية نفسها في مصدر سني وهو: حلية الأولياء: 3/ 137.**

يسيراً.. ***وكان يوصي الشيعة بالخضوع للحاكم والطاعة له! وعدم التعرض لسخطه، ويتهم الثائرين بالمسؤولية عن الظلم الذي يلحق بهم من قبل السلطان***)![1].

الإمام محمد بن علي الملقب بـ الباقر ﷺ :

هذا الإمام كان يائساً من الشيعة إلى درجة أن قال فيهم: (**لو كان الناس كلهم لنا شيعة، لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكّاكاً، والربع الآخر أحمقاً**)![2].

الإمام جعفر بن محمد الملقب بـ الصادق ﷺ :

قال الإمام الصادق: (لو قام قائمنا بدأ بكذّابي الشيعة فقتلهم! **وما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع**)![3]. وقال أيضاً: (احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله.. **لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة**)[4].

الإمام موسى بن جعفر الملقب بـ الكاظم ﷺ:

روى الكليني عن هذا الإمام قوله: (**لو ميّزت شيعتي لما وجدتهم إلا مرتدين**)!![5].

السيدة زينب بنت الإمام علي رضي الله عنها :

خاطبت هذه السيدة الجليلة أهل الكوفة بعد مقتل أخيها الحسين، فقالت: (يا أهل الختل والغدر والخذل! إنما مثلكم كمثل التي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾.. هل فيكم إلا الصّلَف والكذب والغدر؟! **أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد ذهبتم بعارها بقتل سليل خاتم النبوة**)![6]. ولقد سافرت بعدما وبّختهم إلى الشام–وفق رواية الإمامية– لتعيش ثم تموت وتدفن هناك – بجوار يزيد! – فراراً منهم ومن شرورهم!.

السيدة فاطمة الصغرى – بنت الإمام الحسين ﷺ :

---

[1] التشيع السياسي والتشيع الديني: 34-35، ونص الصدوق نقله المؤلف عن: إكمال الدين ص91، وعن أمالي الصدوق: المجلس 59 ص396.

[2] كشف الغمّة: 79.

[3] المصدر السابق: 253 – 254.

[4] معجم رجال الحديث – للإمام الخوئي: رقم: 12587.

[5] الروضة من الكافي: 228.

[6] الاحتجاج: 2 / 29 – 30.

خاطبت أهل الكوفة ودعت عليهم بعد واقعة كربلاء قائلة: (يا أهل الكوفة يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنّا أهل البيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، **فكفّرتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً، كما قتلتم جدّنا بالأمس! وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت! تباً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب الأليم يوم القيامة** بما ظلمتمونا! ألا لعنة الله على الظالمين)[1].. فردّ عليها أحد فَجَرة أهل الكوفة مُعترفاً ومُفتخراً:

نحن قتلنا علياً وبني علي   بسيوفٍ هنديةٍ ورماحِ

وسبَينا نساءهم سَبيَ تركٍ   ونطحناهم فأيّ نطاحِ؟!

ثانياً: براءة العترة المطهرة في مراجع جمهور المسلمين:

وردت في مراجع أهل السنة نصوص تتفق مع ما أوردناه فيما مضى من مباحث الكتاب من روايات ذكرتها مصادر شيعية في إثبات براءة أئمة آل البيت من عقائد الحقد في مراجع التشيع الفارسي، وهذه طائفة منها:-

قال الإمام علي على منبر الكوفة: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما)[2].

وقال أيضاً: (لا يُفضلني أحد على الشيخين إلا جلدته حد المفتري)[3].

ولما شيّع المسلمون أمير المؤمنين عمر قال علي عند جنازته: (ما خُلِق أحدٌ أحبّ إليّ مِن أن ألقى الله بمثل عمله منك! وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذلك إني كنت أسمع كثيراً رسول الله ﷺ يقول: [ذهبت أنا وأبو بكر وعمر]، **وإن كنتُ لأظن أن يجعلك الله معهما**)[4].

وسأل عمرو بن الأصم الإمام الحسن قائلاً: إن الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة؟! قال: (كذبوا! والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوّجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله)![5].

---

[1] الاحتجاج: 28/2، وكذلك الشعر من المصدر نفسه.
[2] أخرجه اللالكائي: 7 / 1366.
[3] السنة لابن أبي عاصم: 561.
[4] متفق عليه.
[5] سير أعلام النبلاء: 3/ 263.

وقال الإمام محمد الباقر لجابر الجعفي: (إن قوماً بالعراق يزعمون أني أمرتهم بذلك [سَبِّ الشيخين]، فأخبرهم أني أبرأ إلى الله تعالى منهم! والله بريء منهم! **والذي نفس محمد بيده لو وُلِّيتُ لتقربتُ إلى الله بدمائهم!! لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر الله لهما وأترحّم عليهما)**[1].

وقال الإمام زيد بن علي: (البراءة مِن أبي بكر هي البراءة مِن علي رضي الله عنهما! فإن شِئتَ فتقدم وإن شِئتَ فتأخر)![2].

وقال الإمام الصادق لسالم بن أبي بكر: (يا سالم: تولّهما – الشيخين – وابرأ من عدوّهما! فإنهما كانا إمامي هدى)! ثم تساءل الصادق: (**أيَسُبّ الرجل جدّه؟! أبو بكر جدّي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولّهما وأبرأ من عدوّهما)!**[3].

وسأل أحدهم الإمام الصادق عن الشيخين فقال: (تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة؟ **بَرِءَ الله ممن تبرأ مِن أبي بكر وعمر)!**[4].

هذه إذن هي النصوص التي تليق بمقام سلالة بيت النبوة، وهي التي تنسجم مع روح الإسلام ومع آي القرآن، وهذا هو الإمام الصادق حقاً وصدقاً، وهو البريء المطهر مِن كُل ما نَسبه إليه المفترون المتلفعون بعباءته زوراً وبهتاناً! **فهل يُعقل أن يُسهِم ذلك الإمام بتعطيل أحكام شريعة جدّه ويُشجع الناس على المعاصي بل والكبائر بالحجّة المزعومة الشائعة بين الشيعة القائلة (إن الله سيغفر لمحبّ عليّ مهما فعل، ولباكي الحسين مهما اقترف)**؟!.. وهل يُصدَّق أن يأمر الصادق شيعته بالحج إلى كربلاء وإلى قبر الحسين لأنه أفضل من الحج إلى مكة المكرمة والكعبة المشرفة، فيكون بذلك مُعطلاً لشعيرة الحج – ركن الإسلام العظيم؟! ولماذا أمضى عمره مع أبيه الباقر في المدينة المنورة وماتا فيها ودُفنا فيها إذا كانت كربلاء أفضل؟!.

ولقد **وصل الأمر إلى هدم عمود الدين وركن الإسلام الرئيس– الصلاة - بالترخيص في تركها وترك صيام رمضان أيضاً، وتفضيل زيارة قبر الحسين على عشرين حجّة، إضافة إلى التهوين من شرب الخمر، ذلك ما نَسَبه الكليني – زوراً – إلى الإمامين الباقر والصادق كما في النصوص المفتريات التالية:–**

---

[1] الاعتقاد للبيهقي: 361.
[2] النهي عن سبّ الأصحاب للمقدسي: 75.
[3] سير أعلام النبلاء: 6/ 258.
[4] المصدر السابق: 6 /260.

قال الإمام الباقر–كما زعموا: (إن رجلاً أتى النبي فقال: يا رسول الله: أحب المصلين ولا أصلي، وأحب الصّوّامين ولا أصوم، فقال له رسول الله ﷺ : أنت مع من أحببت)![1].

ونسبوا للإمام الصادق قوله عن شارب الخمر: (يُغفر له ما دام مُحباً لعلي)![2].

ونسبوا له أيضاً: (ما مِن أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى إلا أوجب الله له الجنة)![3].

وزعموا أيضاً انه قال: (مَن زار قبر الحسين يوم عرفة كَتب الله له ألف ألف حجّة مع القائم (عج)! وألف ألف عمرة مع رسول الله ﷺ ، وعتق ألف ألف نسمة ..)[4].
وأتاه رجل فقال: إني حججت تسع عشرة حجّة، فادعُ الله أن يرزقني تمام العشرين؟، قال: (هل زرت قبر الحسين؟) قال: لا، قال: (لزيارته خير من عشرين حجة)![5].

فماذا أبقى الإمامان الباقر والصادق لشيعتهما مِن عبادات بعد ما أسقطا الصلاة والصيام والحج؟!.. حقاً إن هذا كله افتراء على خيار أئمة أهل البيت، وإنهما لبريئان– كل البراءة– ومعهما بقية العترة المطهرة– مِن كل تلك العقائد المستوردة المزورة.

---

[1] كما ورد في "كتاب الروضة":8، الذي تعدّه غالبية مراجع الشيعة الإمامية من الكافي (=الأصول+الفروع+الروضة).
[2] رجال الكشي: 143.
[3] المصدر السابق: 246.
[4] الوافي للفيض الكاشاني: المجلد الثاني: 223/8.
[5] المصدر السابق: 8 / 219.

المبحث الثالث والعشرون

مشاهد من التاريخ .. ومن الواقع المعاصر

إن الباحث في دراسة وتقييم أية أمة أو طائفة لا بد له من قراءة عقائدها وتقليب صفحات تاريخها، والنظر في واقعها. فبعد استعراضنا فيما مضى من مباحث الكتاب لعقائد التشيع الفارسي التي تتبناها الإمامية الاثنا عشرية، رأيت أن أفرد مبحثاً مختصراً لمشاهد من التاريخ، تروي ماذا فعل أصحاب تلك العقائد حينما توفرت لهم أسباب القوة أو الحكم في أي زمان أو مكان، ثم أورد لمحات من الواقع المعاصر:

أولاً: حكومة البويهيين (آل بويه): [334 – 447 هجرية]

وهم **قوم من بلاد فارس**، تسلطوا على الخلافة العباسية في فترة ضعفها وأخضعوا لهم فارس والري والأحواز ومعظم بلاد ما وراء النهر، ثم دخلوا بغداد وعاثوا فيها فساداً:-

* فأظهروا بدعهم في **سبّ الصحابة وكتبوا ذلك على جدران المساجد** استفزازاً للمسلمين.

* وأظهروا الطقوس الشنيعة في يوم عاشوراء لأول مرة، عندما أمر "معز الدولة" في 10 محرم أن يضرب الناس عن العمل ويعلنوا الحداد ويلبسوا المسوح السوداء، وكذلك **أظهروا بدعة الاحتفال بـ"عيد الغدير"**[1]، حيث تظهر الزينة في بغداد وتفتح الأسواق ليلاً وتضرب الدبادب والبوقات وتوقد النيران، كشأن ما يحدث في عيدي الفطر والأضحى[2].

* وأذكت حكومتهم نار الفتنة والصراع الطائفي، **فأصبحت مناسبة عاشوراء من كل سنة موعداً دائماً للحرب الأهلية في العراق بين الأحياء السنية والشيعية، حيث يُقتل في هذا الصراع المئات.**

* **وعطّلوا أمر الجهاد في سبيل الله** فتعطلت الثغور [بدعوى غياب الإمام المعصوم الذي سيكون الجهاد تحت رايته فقط**!**][3] مما أعطى الفرصة لأعداء الإسلام وخاصة الروم ليستردوا جميع الثغور الإسلامية الكبرى، وصارت لهم الهيبة في

---

[1] انظر: المبحث السابع في هذا الكتاب.

[2] البداية والنهاية للإمام ابن كثير: 11\243، والدبادب هي الطبول.

[3] قال الإمام الشعبي لمالك بن مغول: "يا مالك إن شر الطوائف الخشبية" وكان الشيعة يسمون الخشبية، لأنهم اتخذوا السيوف من الخشب! وقالوا: لا جهاد بالسيف إلا مع الإمام المعصوم الذي يظهر في آخر الزمان.[الباطنية عبر التاريخ: د.سفر الحوالي].

قلوب المسلمين. وهكذا زادت النكبات على الأمة في عهدهم، حتى أراد إقليم [فارس والري] وعاصمته أصفهان أن يرتد إلى العصر الساساني ويتخذ لقب الشاهنشاه وكسرى من جديد[1].

* **وفي زمنهم ظهر أبرز مؤلفي كتب أصول التشيع الفارسي، كالكليني والقمي"الصدوق" والطوسي و"المفيد"، وبرز من المؤرخين الذين دعموا هذا التوجه أبو فرج الأصفهاني**[2].

ثانياً: حكومة العبيديين (الدولة الفاطمية): [297 – 567 هجرية]

قامت حكومتهم في بلاد المغرب **وهم من أصول يهودية**[3]. وقد أسسها أحد **أحفاد ميمون القداح الفارسي الباطني** واسمه عبيد الله ولقب نفسه بالمهدي، وقد ألّهه أصحابه ونسبوا إليه علم الغيب وصفات الله تعالى[4]، وقد زعم الانتساب لآل البيت وانه من ذرية فاطمة رضي الله عنها، ولذلك أسموها بالدولة الفاطمية، وهي في الحقيقة دولة باطنية[5].

انتقلوا إلى مصر بعد احتلال جوهر الصقلّي الاسماعيلي لها سنة 359 هجرية وظلوا جاثمين على صدور أهل مصر وأهل الشام واليمن والحجاز لقرنين من الزمان حتى أزال الله تعالى دولتهم على يد القائد صلاح الدين الأيوبي سنة 567 هجرية، فكيف كانت حكومتهم على المسلمين وما الذي قدموه لأمة الإسلام طيلة تلك الفترة؟:-

* اتبع العبيديون سياسة **تعيين اليهود والنصارى في المناصب الهامة** على رؤوس المسلمين لإذلالهم.

* عملوا على **إجبار المصريين على تغيير مذهبهم السني إلى التشيع الغالي** بالترغيب والترهيب، وحولوا كل الشعائر التعبدية إلى مذهبهم، فمعظم بدع الموالد والطرق الصوفية الموجودة الآن في مصر هي من آثارهم.

* **جاهروا بسبّ الصحابة وأمهات المؤمنين**، وزادوا في الأذان "أشهد أن علياً ولي الله" و"حي على خير العمل"[1] وأبطلوا صلاة التراويح، وفي عهدهم ظهرت فرق النصيرية والدروز.

---

[1] موقع مفكرة الإسلام: ماذا ينتظر السنة من الحكومة العراقية الشيعية: شريف عبد العزيز: 5\5\2005.

[2] لم يكن الأصفهاني فارسي الأصل، ولكنه خدم التشيع الفارسي في مؤلفاته التي راجت في زمن البويهيين.

[3] سيطرة الشيعة: مقال للدكتور راغب السرجاني من موقعه على الشبكة العالمية: قصّة الإسلام.

[4] كما مدح شاعرهم ابن هانئ الأندلسي الحاكم العبيدي قائلاً: ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار!

[5] دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي – د.علي الصلابي: 54.

* **تحالفوا مع دولة الروم البيزنطية ضد السلاجقة الأتراك المسلمين** الذين أسقطوا فيما بعد دولة البويهيين في العراق، وحرروا الشام من قبضة العبيديين.

* **تحالفوا مع الحملات الصليبية في الشام** لمنع تقدم نور الدين محمود وأسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي نحو مصر.

* شطروا العالم الإسلامي وفتّتوا كيان الأمة، **وأضاعوا القدس والأقصى**.

* بنوا الجامع الأزهر ليكون منطلقاً لنشر التشيع الغالي في العالم الإسلامي [وقضى الله أن يكون منارة للإسلام].

* أفسدوا عقائد الناس حتى دعا الخطباء للحاكم العبيدي في الحرمين سنة 396 هـ، مما حمل علماء الأمة على التصدي لذلك النفاق المستشري، فصنف القاضي أبو بكر الباقلّاني كتاباً في الرد على الباطنية أسماه "كشف الأسرار وهتك الأستار" وكان يقول فيهم: (هم **قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض!**)[2].

* **اتبعوا سياسة الاغتيالات لتصفية علماء وقادة أهل السنة**، وتبنوا جماعة الحشاشين التي أسسها "الحسن الصباح" **الفارسي** الذي تربى وتشبع بعقائد الطائفة الإسماعيلية الباطنية في التكفير الاستئصالي. كشأن القرامطة والخرمية وغيرها من الفرق التي وجدت في زمن المعتمد والمأمون والمعتصم، وقد نشر الحشاشون الرعب والفوضى وروّعوا الناس في بغداد والموصل ودمشق وحلب وغيرها من بلاد المسلمين. ويمكن الرجوع إلى ما أورده د.علي الصلابي في ختام كتابه القيم "دولة السلاجقة.." تحت عنوان: **قوائم بأسماء القادة والعلماء الذين اغتيلوا بيد الباطنية، وكانوا يمثلون مراكز القيادة والتوجيه في ميادين السياسة والفكر والجهاد، وكانت تصفيتهم خدمة للصليبيين وللباطنية، وكثير منهم قتل وهو صائم أو في تأدية صلاة الجمعة أو خلال مجالس الوعظ الديني في المساجد**[3].

* امتدحهم كبار علماء الإمامية كمحسن الأمين ومحمد جواد مغنية واعتبروهم "**بناة مجدهم ودعاة مذهبهم**"[4].

---

[1] انظر البداية والنهاية: 11\266. وذكر المرجع الإمامي ابن بابويه القمي (أن **هذه الإضافة إلى الأذان استحدثت** على يد "المفوّضة" وهم طائفة من الغلاة)[التوحيد للقمي: 238، ومن لا يحضره الفقيه: 133-134]، وقيل **أنها من إضافات الصفويين**. وذكر د.إبراهيم الحيدري أن هذه الإضافة إلى الأذان ظهرت في العراق عام 1870م عندما **زار الشاه القاجاري "ناصر الدين شاه" مدينة كربلاء فأمر مؤذن الحضرة العباسية بإضافتها إلى الأذان، فأصبحت متبعة عند الشيعة**.[تراجيديا كربلاء: 384].

[2] البداية والنهاية لابن كثير: 11/ 346.

[3] انظر: "دولة السلاجقة..": 656، وقد نقل المؤلف فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في الحركات الباطنية حيث قال:"أنهم أكفر من كثير من المشركين، **وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين**- مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم- فان **هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت**، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه": [الفتاوى: 35\149].

[4] انظر: "أعيان الشيعة" لمحسن الأمين، و"الشيعة في الميزان" لمحمد جواد مغنية.

ثالثاً: خيانة ابن العلقمي للخلافة العباسية وإسقاط بغداد بتآمره مع التتار سنة 656 هـ.

وخلاصة الحادثة أن ابن العلقمي هذا كان **وزيراً للخليفة العباسي** المستعصم ولكنه كان يخطط للقضاء على دولة الخلافة وإبادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الإمامية الغلاة، فاستغل منصبه، وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤآمرته فنفّذها على ثلاث مراحل:-

المرحلة الأولى: **أضعف الجيش بتسريح عسكر المسلمين** وقطع أرزاقهم، فلم يزل يجتهد في تقليلهم، حتى لم يبق سوى عشرة آلاف من أصل مائة ألف مقاتل[1].

المرحلة الثانية : **قام بمكاتبة التتار وأطمعهم في أخذ البلاد**، وكشف لهم ضعف الرجال وقلة الجيش[2].

المرحلة الثالثة : **نهى عن قتال التتار وعمل على تثبيط الخليفة والناس**، حيث أوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم، فخرج الخليفة في 700 راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان. فتم بهذه الحيلة قتل الخليفة ومن معه من القادة بدون أي جهد من التتار. ومَن أشار بقتل الخليفة هو **نصير الدين الطوسي** – الذي كان وزيراً للحشاشين في ألموت. وقد اصطحبه هولاكو في طريقه إلى غزو العراق، ثم مالوا على البلد وقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشباب، وقتلوا الهاشميين، وسبوا نساءهم، وقتلوا الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجمع والجماعات مدة شهور ببغداد. ولم ينجُ أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومَن التجأ إليهم، وبلغ عدد قتلى المسلمين قرابة المليونين[3]، **وهكذا كان إجرام ابن العلقمي والطوسي في إسقاط بغداد وتدميرها من أهم أسباب انهيار الحضارة في المشرق العربي وانتقالها إلى الغرب.**

وقد **أثنى جمع كبير من مراجع الإمامية على ما فعله "ابن العلقمي والطوسي" وافتخروا بهما** مثل إبراهيم الزنجاني[4] ومحمد باقر خوانساري[5] والخميني[6] وغيرهم[1].

---

[1] وقد أعاد التاريخ نفسه في حلّ الجيش العراقي المعاصر باتفاق قادة أحزاب الشيعة الإمامية مع المحتل الأمريكي!.

[2] وقد أعاد التاريخ نفسه في استنجاد قادة أحزاب غلاة الشيعة بأمريكا لتحتل العراق المعاصر ثم تسلمهم حكمه، وتبقى فيه لتعينهم على تصفية مراكز القوى لأهل السنة **بحجة مكافحة الإرهاب!**.

[3] أسمى المطالب: 852-854.

[4] انظر: عقائد الإمامية: 3\231.

[5] انظر: روضات الجنات: 6\279.

[6] قال الخميني مادحاً نصير الطوسي- مفتي التتار وشريكهم في مجازر بغداد: (.. **أفضل المتأخرين وأكمل المتقدمين الخواجة نصير الدين الطوسي**.. زيد في علوّ مقامه)![كتاب الأربعين للخميني: 2\612].

إن الحقيقة المرّة أن ابن العلقمي هذا وأمثاله لا ينبغي أن يلاموا! إنهم قد **خدموا دينهم على أتم وجه!** حتى أثنى عليهم علماؤهم. **إن الذي ينبغي أن يُلام بل ويُجَرّم هو الذي مَكّن لهؤلاء ووثق بهم** وسلّمهم أعلى المناصب ليتحكموا في رقاب المسلمين.. **فَهَل مِن مُدّكر؟!**[2].

رابعاً: الحكومة الصفوية: [907 – 1148 هجرية]

وهى **تعدّ أسوأ وأخبث حكومة شيعية مغالية ظهرت على وجه الأرض،** وقد أسسها الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي معتمداً على قبائل تركمانية معروفة باسم **'**قزلباشية**'**، **مُدعياً بأنه من سلالة آل البيت،** فجمع غلاة الشيعة في شرق الهضبة الإيرانية وكوّن دولته الصفوية التي توسعت بعد ذلك في أذربيجان والقوقاز، فناوأت الدولة العثمانية — زعيمة العالم الإسلامي آنذاك – وكررت تجربة العبيديين مع الدولة العباسية. وكان بناء الدولة الصفوية مرتكزاً على أسس **شيعية في الظاهر، ولكنها تحمل بصمات مجوسية– زرادشتية – مثرائية،** أي ألوان الطيف الإيراني الآري القديم كافة[3].

فماذا فعل الصفويون انطلاقا من عقائد التشيع الفارسي؟:

- قام الشاه إسماعيل الصفوي **بحروب إبادة شرسةً ضد أهل السنة في الأوزبك والعراق والقوقاز وإيران حتى قتل قرابة مليون مسلم سني،** وكان يتتبع علماءهم فيفتك بهم ويحرق كتبهم ويهدم مدارسهم ويمزق مصاحفهم. ولما سيطر على مدينة تبريز وأراد فرض التشيع على أهلها، نصحه مُستشاروه ألّا يفعل، لأن **ثلثي سكانها من أهل السنة،** فأجاب قائلاً: (**أنا مكلف بذلك، وأن الله والأئمة المعصومين معي! واني لا أخاف أحداً، فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا أبقي على أحد منهم حياً**)![4].
- دخل في حروب دائمة وطاحنة مع العثمانيين، و تحالف ضدهم مع ألد أعداء الإسلام في حينها وهم البرتغاليون، وسلّمهم أجزاء من جنوب الخليج العربي، وجاء في رسالة قائد الأساطيل البرتغالية إلى الشاه إسماعيل الصفوي: [إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في

---

[1] انظر:الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء: 162–166، وقد أورد المؤلف تفاصيل مجازر التتار في بغداد برواية الإمام ابن كثير، ثم أعقبها **بروايات مشابهة من مصادر شيعية** مثل: "رياض المسائل لعلي طبطبائي" و"إرشاد الأذهان لفارس رضا الحسون"، ثم ذكر ثناء عدد من مراجع الإمامية وتعظيمهم للطوسي ولابن العلقمي، وكذلك لعليّ بن يقطين.

[2] أدخل عبد الكريم قاسم قرابة مليون شيعي إلى بغداد ليغير ديموغرافيتها السنيّة! ولسذاجة وطيبة عبد السلام عارف لم يقم بإعادة هذه الجموع إلى مكانها الأصلي في الجنوب.. ولم يفعل أخوه من بعده، بل زاد على ذلك بإيواء الخميني وحمايته من بطش الشاه! واستمر نظام البكر– صدام على نفس السذاجة التي أسقطت العراق في أحضانهم لاحقاً، وهي نفس سذاجة الخليفة العباسي الذي وثق بابن العلقمي وعينه كبير وزراءه فأسقط الخلافة في أحضان التتار!.

[3] مجلة البيان–العدد: 263–ص74، الطقوس الشيعية صناعة إيرانية: د.فرست مرعي.

[4] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق–د.علي الوردي: 1\56.

الهند، **وإن أردت أن تنقضّ على بلاد العرب أو تهاجم 'مكة' فستجدني بجانبك في البحر الأحمر..]**[1]. وهكذا **تعاون الصفويون مع دول "الاستعمار" ضد العثمانيين من أول لحظة، أما الدولة العثمانية فوقفت ضد تلك الدول حتى لفظت أنفاسها الأخيرة.**

- أما الشاه **'**عباس الكبير**'** حفيد إسماعيل الصفوي فقد تفوّق على جدّه في الإجرام، فوضع سياسة [**إما أن تتشيع وإما أن تقتل أو تسمل عينيك!**]، فأدت هذه السياسة إلى تشيع أغلب السكان في إيران بعدما كانت نسبة الشيعة لا تزيد عن 10%[2].
- اتصل الشاه عباس بملوك النصارى في أوربا **واتفق معهم على تقويض الدولة العثمانية، وقدم لهم تنازلات ضخمة** مقابل ذلك، ففتح باب التنصير على مصراعيه، وبنى الكثير من الكنائس وأعطاهم امتيازات اقتصادية كبيرة، ولما أحسّ **'**عباس**'** بضعف البرتغاليين نقل موالاته إلى الإنجليز[3].
- فرط الصفويون ببقاع غالية من جسد الأمة المسلمة، فتنازلوا طوعاً لأخطر أعداء الإسلام عموماً والدولة العثمانية خصوصاً وهم الروس، وذلك نكاية بالعثمانيين، وتقوية للعدو الروسي، **ولأن أهل تلك البقاع كانوا من أهل السنة المتمسكين بعقيدتهم**، فتنازل الشاه طهماسب الثاني عن داغستان وسواحل بحر قزوين وجيلان ومازندران وأجزاء من أرمينيا وجورجيا وأجزاء من وسط القوقاز، فأخذها الروس غنيمة باردة.
- تسبب الصفويون بانحسار المد الإسلامي الحامل لقيم الخير والتسامح والحضارة عندما **طعنوا الخليفة العثماني في ظهره بزحفهم على عاصمة الخلافة حينما كانت طلائع الفتح تبشر بالدعوة الإسلامية** في القارة الأوربية، مما اضطره إلى الانسحاب والعودة لإنقاذ أراضي المسلمين من شرور الصفويين، وحدث ذلك في فترة حكم السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني العثمانيين[4].
- ولقد **آزر مراجع التشيع الفارسي سلاطين الصفويين في تبني أعلى درجات الغلو** وفرضه على شعوب إيران بقوة السيف وجعله مذهب الدولة الرسمي، وكانوا يتخذون من سب الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلة اختبار للناس. **ومن أبرز مراجع تلك الحقبة: محمد باقر المجلسي ونعمة الله الجزائري– من الفرس– والتحق بهم من جبل عامل بلبنان علي الكركي[5] والحارثي والحر العاملي.**

خامساً: الحكومة الخمينية الإيرانية: [1399 هـ – ؟]

---

[1] موقع مفكرة الإسلام: ماذا ينتظر السنة من الحكومة العراقية الشيعية: شريف عبد العزيز: 5\5\2005.

[2] المصدر السابق.

[3] المصدر السابق.

[4] **كان محور الصراع بين العثمانيين والصفويين في معظم الأوقات هو أرض العراق، حيث التقى جيش السلطان سليم الأول مع الصفويين في معركة فاصلة شهيرة عرفت بـ"موقعة جالديران" سنة 920هـ، وحقق فيها السلطان نصراً كبيراً وطرد الصفويين من العراق.**[سيطرة الشيعة: د.راغب السرجاني–موقع قصة الإسلام].

[5] المرجع الشيعي الإمامي علي عبد العالي الكركي هو مخترع بدعة السجود على "التربة الحسينية"، ويلقب بـ"مخترع الشيعة"، وهو الذي أجاز سجود الناس للشاه إسماعيل الصفوي والملوك من ذريته.[انظر: الصلة بين التصوف والتشيع–د.كامل مصطفى الشيبي: 273].

نجحت الثورة التي قادها الخميني –في الظاهر– ضد حكم الشاه البهلوي لأسباب كثيرة، منها قوة الشعارات المرفوعة حول نصرة المستضعفين ورفع الظلم ومحاربة الفساد والحكم بالإسلام، مما حمل قطاعات كبيرة من الشعوب الإيرانية بمختلف قومياتهم ومذاهبهم على دعم الثورة ومساندتها لأنهم ضاقوا ذرعاً بفساد وظلم حكومة الشاه على مختلف الأصعدة.

وكان من أهم أسباب انتصار الثورة الخمينية تخلي الحليف الأكبر لنظام الشاه عنه وهو أمريكا والغرب– بعدما استنفذوا أغراضهم منه– مما مهّد السبيل أمام الخميني ليطير من باريس آمناً مطمئناً! ويحط في طهران وسط حشود هائلة من المستقبلين وقد تبخرت كل قوى الجيش والأذرع "الأمنية" وذابت كل أجهزة نظام السافاك الإرهابي العتيد. وقد تبين – بعد الثورة بسنوات — وجود اتصالات بين الخميني وأمريكا عندما كان مقيماً في باريس[1].

لقد استفادت حكومة الخميني من أخطاء وتجارب الحكومات الشيعية المغالية على مر التاريخ، فقررت كسب تأييد عموم المسلمين بتبنى توجهات ومبادئ ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله المكر والخداع! ومنها :

- تأييد القضية الفلسطينية واسترجاع القدس الشريف .
- معادة الصليبية العالمية ممثلة في أمريكا، والصهيونية العالمية ممثلة في إسرائيل.
- تطبيق الشريعة الإسلامية دون التعصب لمذهب الإمامية.

ولكن بمجرد أن ثبّتت تلك الحكومة أقدامها واستتب لها الأمر بدأت الأقنعة تتساقط وبدأ التضييق على أهل السنة، وهم يشكلون 36 % من جملة سكان إيران، وتنكّرت لمشاركتهم بالثورة وإسقاط الشاه، وما هي إلا فترة وجيزة فإذا بها نسخة مطوّرة من الحكومة الصفوية، **وفيما يلي أبرز الأدلة:–**

- أوقدت نار حرب ضروس مع العراق، ورفض الخميني وقفها فاستمرت ثماني سنوات، تحصد أرواح وثروات الأمة. وكعادتهم في التظلم والتزوير فقد أسموها الحرب المفروضة الظالمة، وهم الذين بدأوها بقصف يومي للقرى الحدودية العراقية، دفعت العراق لتقديم الشكاوى والمذكرات إلى مجلس الأمن. ثم قامت وسائل إعلامهم وفتاوى مراجعهم

1 أكد اتصالات الخميني مع الأمريكان قبل وبعد الثورة– أبو الحسن بني صدر– أول رئيس لإيران بعد الثورة– في حوار مع قناة الجزيرة أوائل ديسمبر عام 2000 م، وتأكد ذلك أيضاً في الوثائق التي أفرج عنها أرشيف الأمن القومي الأمريكي والمتعلقة بفضيحة "**إيران–كونترا"**. وأعتقد جازماً أن الغرب يعرف تماماً عقيدة توقف الجهاد عند الشيعة الإمامية حتى **"ظهور المهدي"**، فهم لا يشكلون خطراً على مصالح الغرب، وهذا أهم مطالب الغرب ليكون الإسلام عندهم مقبولاً!. ولذلك قامت وقويت دولة الإمامية في إيران، وسلموها العراق وسكتوا عن تمكنها في سوريا ولبنان واليمن.. **لتتصدى نيابة عنهم لحركات الإسلام السني.. وربما قريبا يسلموها البحرين وربما الكويت وربما اليمن...ويدخلوها نادي الدول النووية، في حين دمروا دولة طالبان السنية في أفغانستان، وأجهزوا في مصر على دولة الإخوان في مهدها!**.

بتحريض شيعة العراق على الثورة، وكل ذلك حدث لعدة أشهر قبل انطلاق الرد العراقي بالهجوم الكبير في 1980/9/22.

- **قامت باضطهاد أهل السنة في إيران من العرب والفرس والبلوش والكرد فقتلت الكثير من علمائهم[1]، وهدمت الكثير من جوامعهم ومساجدهم ومدارسهم وقراهم، ومنعتهم من تولى أي منصب في الحكومة، وحرمتهم حتى من حق اختيار أسماء مواليدهم، وقد بذلت جهوداً هائلة لتحويلهم إلى التشيع الفارسي.**

ولقد ركّزت بصفة خاصة على العرب في الأحواز ومناطق عربستان التي تم تغيير اسمها إلى خوزستان في زمن الشاه.

- عملت على تصدير مبادئ الثورة – وهي عقائد التشيع الفارسي – إلى البلدان المجاورة من خلال دعم وتشجيع الحركات الانفصالية الشيعية المغالية فشكلوا– في إيران– مجلساً أعلى للثورة "الإسلامية" في العراق، ودعموا حزب الدعوة فيه (وهما التنظيمان الشيعيان المغاليان اللذان سلّمهما الاحتلال الأمريكي حكم العراق بعد غزوه)، وقبل ذلك دعموا "حزب الله" وحركة أمل في لبنان وأمثالهما في البحرين والكويت والسعودية وأفغانستان، وتمسّكوا بالجزر التابعة لدولة الإمارات ودعموا حركة الحوثيين[2] في اليمن، ونشطوا في سوريا ومصر والسودان، وأثاروا الفتن في بلاد لم تسمع بالتشيع من قبل كجزر القمر ونيجيريا ونشطوا في دول شمال إفريقيا العربية، ووصلت الفتن إلى مساجد وجامعات ماليزيا واندونيسيا.. وكلها **خطوات على طريق بناء إمبراطورية فارسية كبرى تعمل على تدمير عقيدة المسلمين الصحيحة باستبدالها بعقائد التشيع الفارسي** ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

---

[1] **فقد أعدموا الشيخ ناصر سُبحاني– مُفسر القرآن– شنقاً، والشيخ صالح ضيائي– عالم الحديث، وعبد الوهاب الخوافي، وبهمن شكوري، والشيخ أحمد مفتي زادة– الذي سجنوه قرابة عشرة أعوام– ثم أخرجوه محطماً ليموت في بيته، والعالم السيد أحمد ميرين سياد البلوشي الذي حاولوا اغتياله فنجاه الله. وفي عام 1992 م دمّروا مسجد الشيخ فيض في خراسان، ثم دمّروا المسجد الجامع في ولاية بلوشستان وقتلوا بداخله أكثر من مائتي شاب من أهل السنة كانوا يعتصمون في المسجد احتجاجاً على تدمير مسجد الشيخ فيض، ومُسلسل قتل رموز أهل السنة في ظل حكومة "الولي الفقيه" مستمر، فقبيل طبع هذا الكتاب نَشر موقع "أهل السنة والجماعة في إيران" خبر تنفيذ حكم الإعدام شنقاً باثنين من علماء أهل السنة في زاهدان، وهما الشيخ خليل الله زارعي والشيخ –الحافظ– صلاح الدين سيدي، وقبلهما اغتالت أجهزة "الأمن" الشيخ علي دهواري في إقليم بلوشستان، وملاّ محمد ربيعي إمام جامع كرمنشاه، والشيخ برهان عالي، والشيخ محمد شيخ–وهما من كبار علماء أهل السنة في إيران** .[انظر: موقع البينة وموقع البرهان\معاناة أهل السنة في إيران]. وقد ذكرت منظمة العفو الدولية "أمنستي انترناشنال" على لسان أمينها العام انه (خلال 50 يوماً سجّلنا ما لا يقل عن 115 حالة إعدام، أي بمعدل يزيد على إعدام شخصين يومياً فقط للفترة التي تلت الانتخابات الرئاسية الإيرانية في حزيران 2009)[مجلة المجتمع–العدد: 1867 – 8رمضان 1430 هـ،ص64].

[2] كان أغلب الحوثيين من الشيعة الزيديين المعتدلين المسالمين، **فحوّلهم دعاة التشيع الفارسي إلى إمامية اثني عشرية** ولاؤهم لمراجع قم بإيران، وقد دربوهم وسلحوهم ومولوهم. وقسم منهم بقي زيدياً، إلا انه **يتبع أشد فرق الزيدية غلواً وهي فرقة الجارودية المتقاربة مع الاثني عشرية**. وقد امتدت أنشطة الحوثيين العسكرية من صعدة في اليمن لتطال قرى سعودية بعدما احتلوا "جبل دخان" وقتلوا رجال الحدود، ولا تخفى على أحد اليد الإيرانية في كل ذلك. **[ما ورد هنا بشأن اليمن كان قبل سقوطها بأيدي الحوثيين بسنوات! حيث وقع ما جرى التحذير منه!]**.

- تعاونت دولة "ولاية الفقيه"[1] جهاراً نهاراً مع "عدّوها المعلن"[أمريكا] الذي أسموه "الشيطان الأكبر"– والذي تلعنه منابرهم صباح مساء– في محاربة الحكومة الإسلامية في أفغانستان وإسقاطها، ثم جاء التعاون الأكبر – الذي **أقرّوا وافتخروا به – على أعلى المستويات، وهو تيسير دخول "الشيطان الأكبر" إلى العراق**، مُكررين بذلك جريمة جَدَّيهم ابن العلقمي ونصير الطوسي كما مرّ معنا[2].

سادساً: "حكومتا" جعفري ومالكي في العراق: [1425 هـ – ؟]

إن تسمية الأحزاب التي سلّمها الاحتلال الأمريكي الحكم في العراق بـ حكومة ليس صحيحاً، فليست تلك الأحزاب المنضوية تحت ما أسموه "الائتلاف الشيعي" سوى **نواب لحكومة "الولي الفقيه" في طهران**، ولا يُخفي هؤلاء ولاءهم المطلق للمرجعية الفارسية، فمجلس آل الحكيم بتشكيلاته السياسية والعسكرية **كل قادته فرس**، وقد شُكل ودُرب وسُلح في طهران، وقادة حزب الدعوة **أغلبهم فرس أو من أصول فارسية**[3]، وقادة "التيار الصدري" وأتباعه **مُقلّدون للمرجع الفارسي –كاظم الحائري – المقيم في قم**، وميليشيات "جيش المهدي" تأتمر بأمره، ومعظم قادة التنظيمات الشيعية في البلدان المتواجدين فيها يُعلنون الولاء لـ "الولي الفقيه"، وأكثرهم صراحة وجرأة زعيم "حزب الله" في لبنان الذي يُكرر مراراً ولاءه المطلق لسيده علي خامنئي أمام عدسات الإعلام بفخر واعتزاز.

وما أن سلّم الاحتلال الأمريكي جزءاً من السلطة إلى تلك الأحزاب حتى عاثوا فساداً في العراق[4]، وتعاونت ميليشياتهم – رغم الخلافات الظاهرية بينهم – على ارتكاب سلاسل من المذابح بحق أهل السنة في وسط العراق وجنوبه وخصوصاً في بغداد وما حولها.

---

[1] "ولاية الفقيه" نظرية مطابقة لما عند البهائية الذين يعتقدون أن إمامهم ناطق بعلم الإمام المستور!، وانه الباب إليه![انظر: عقائد الشيعة الإمامية..لأشرف الجيزاوي: 429].

[2] كان مسلك المرجع الفارسي علي السيستاني في العراق مزدوجاً! فهو يصف الأمريكان بالمحتلين، ويصفهم أسياده في إيران بالشيطان الأكبر، ثم يبعث بـ35 رسالة إلى بول بريمر الحاكم العسكري بعد الاحتلال، ويمتدحه بول في مذكراته وكذلك رامسفلد! ذلك لأن مصلحتهم تقتضي مخاطبة العوام بمبادئ الإسلام علناً، والاتفاق مع أعداء الإسلام سراً لحرب عدو واحد وهو الإسلام السني!، وهو عين المسلك الذي سلكه المرجع محسن الحكيم بنقد الشيوعية علناً والاتصال سراً براعيها عبد الكريم قاسم!.

[3] تأسس حزب الدعوة عام 1959 م، ومن أبرز مؤسسيه: مرتضى عسكري ومحمد بحر العلوم ومهدي الحكيم ومحمد باقر الحكيم وحسن شيرازي ومهدي شيرازي.

[4] بل قبل تسلّمهم السلطة! فقد تم العثور في بعض مقرات الأحزاب الشيعية على أوراق وبيانات **تتضمن أوامر وتوجيهات موجّهة من مرجعيات عليا دينية وحزبية إلى أتباعهم في مناطق العراق المختلفة وخصوصاً بغداد، بضرورة العمل على حرق وسلب وتدمير كل مؤسسات الدولة وتهيئة عموم الشيعة لذلك، وعدم الالتفات إلى ما قد يصدر من الحوزة العلمية في النجف من نداءات وفتاوى، لأنها تدخل من باب التقية وتحسين الصورة لا**

إن ذلك لا يعني أن ظلماً لم يقع على عامة الشيعة– من قتل وتهجير – في سنوات الاحتلال العجاف وفي ظل "الحكومة" التي نصبها، كلا فليس ذلك من العدل في شيء ولا هو من منهجية البحث. ولكن **ما وقع عليهم كان افتعالا مدبراً لتحصيل المبررات لقتل أهل السنة وتهجيرهم وإخلاء بغداد–خصوصاً–منهم.** أما الجرم الطائفي الرهيب الذي وقع **فتتحمل مسئوليته "الحكومة" الشيعية الطائفية ومرجعياتها وأحزابها ومليشياتها، لأنها تملك القوة** وتملك التأثير في الأتباع والمقلدين–عبر المرجعيات الدينية، وتملك التحالف مع قوات الاحتلال وتملك الدعم الإيراني الهائل، وتملك وسائل الإعلام المتنوعة، وسجونها العلنية والسرّية تغصّ بمئات الألوف من أهل السنة الذين خطفتهم من بيوتهم وأحيائهم ومضى عليهم سنوات في الاعتقال مع التعذيب الرهيب دون توجيه تهمة، وقد وصل الإجرام بتلك الأحزاب "الدينية**!**" إلى انتهاك أعراض الرجال والنساء —كما شهدت المنظمات الحقوقية الدولية والمحلية– إضافة إلى تفشّي الأمراض المعدية بينهم[1]، **فلا يُعقل أن يُلام الطرف الضعيف (أهل السنة) المطارد من كل تلك القوى مجتمعةً والمدافع عن نفسه وعن أحياءه ومساجده. وكذلك لا يُبَرّأ الاحتلال من تغذية الأفعال الطائفية بكل أشكالها، بل إنه كان حاضراً في كل فعل منها سواء بالمشاركة المباشرة أو غير المباشرة أو بالتفرج عليها دون تحريك ساكن**كما حصل عند تفجير مرقدي سامراء، واعترفوا به لاحقاً كما سيأتي.

وأما أفعال "القاعدة" في العراق فقد نالت من أهل السنة أضعاف ما نالت من الشيعة، حيث نجح المكر الفارسي باختراق فصائل منها ودعمها وتوجيهها، ولذلك تشكّلت في مناطقهم ما سُميت بـ"الصحوات" لمواجهتها وأيضاً بمكر فارسي**!** لتضرب أهل السنة بعضهم ببعض. وإذن **فأغلب أعمال القاعدة محسوبة على إيران وأجهزتها وتابعيها في العراق.** وقد **استخدمت أيضا بمكرها فصائل من القاعدة وغيرها في ضرب التجمعات الشيعية من أجل إيقاد نار الحرب الطائفية ولتدفع بعموم الشيعة نحو الالتفاف حول أحزابها ومليشياتها**[2].

غير! وبالفعل فقد تم لهم الأمر كما أرادوه بالتنسيق مع قوات الاحتلال، فلم تسلم مؤسسة ولا بناية ولا مَعلَم من النهب والحرق، حتى بناية المكتبة الوطنية في بغداد طالها أذاهم فتمّ حرق أغلب محتوياتها، ولم ينجُ إلا النزر اليسير، في مقاربة بل **مطابقة عجيبة لما حصل لبغداد إبّان الاجتياح المغولي لها، والذي تم هو الآخر بتواطؤ غلاة الشيعة مع الغزاة**.[الفكر التكفيري: 171، بتصرف يسير].

[1] **كما أظهرهم الإعلام الذي رافق السيد طارق الهاشمي "نائب رئيس الجمهورية" في تفقده للسجون ونزلائها. ونشرت منظمة هيومان رايتس ووتش في 27\4\2010 تحقيقاً من سجن المثنى أثبت ممارسة الأغتصاب الجنسي للرجال على أيدي جلادي السجن الذي يسيطر عليه الحزب الطائفي الحاكم– حزب "الدعوة الإسلامية!!!"بقيادة نوري مالكي. وتشهد لتلك الجرائم الافلام الوثائقية التي استطاع النائب محمد الدايني تهريبها إلى الخارج ومن ثم عرضها في القناة الرابعة للتلفزيون البريطاني.**

[2] **الحقيقة أن الباحث المحقق لا يستطيع البت على وجه قطعي يقيني بنسبة أي عمل إلى "القاعدة"، وذلك لأن المواقع التي تنشر بيانات إقرار القاعدة بعملياتها هي في الحقيقة تُدار أو [تُفلتر] مِن قبل أجهزة أمريكية متخصصة كما أعلنت مصادر إعلامية غربية!.**

ولم يقتصر الأذى الذي لحق بالشيعة على "أفعال فصائل من القاعدة" بل هذه العشائر العربية الشيعية –الغير موالية لإيران– في "الزركا" قد تعرضت إلى مذبحة "حكومية– أمريكية" راح ضحيتها المئات الذين لم يعصم التشيع دماءهم ولم ينقذهم من مظالم الحكومة التي تحكم باسمهم! وينوح إعلامها ليلاً ونهاراً على مظلومية الشيعة عبر كل عصور التاريخ![1].

لمحات من مجازر الحكم الطائفي ضد أهل السنة :

فيما يلي غيض من فيض ما اقترفت قوات ومليشيات الأحزاب الشيعية المغالية "الحاكمة" والمساندة لها من غلاة الصدريين و"فرق الموت" وغيرها، وأذكره على شكل عناوين فقط – اختصاراً – وكل عنوان تحته مزيد من التفاصيل المرعبة، فليرجع إليها من أراد في الكتابَين: "غربان الخراب في وادي الرافدين" و"مساجد في وجه النار"، وفي نهاية كل منهما ملاحق مصّورة ووثائق تبين جانباً من حجم الجريمة المقترفة بحق أهل السنة في العراق، ويمكن الرجوع أيضاً إلى بيانات هيئة علماء المسلمين التي وثّقت عدداً من الجرائم وهي مجموعة في كتاب في مجلدين ومنشورة في موقع الهيئة نت:

أولاً: من عناوين محتوى كتاب: غربان الخراب في وادي الرافدين[2] :–

* مسلسل الاغتيالات والقتل على الهوية والاسم.

* مسلسل الاعتقالات والوشايات والاختطاف (**والمساومة لدفع فدية ثم قتل الضحية قبل أو بعد قبض الفدية، وأحياناً المساومة على تسليم الجثة قبل رميها في المزابل أو الأنهار!**).

* مسلسل التهجير (**لإخلاء بغداد من أهل السنة**).

* نماذج سريعة لوسائل التعذيب الوحشي. * شهادة من داخل أحد أوكار الموت.

---

[1] وقعت المذبحة في شهر محرم 1428هـ الموافق شباط 2007م، واستهدفت فيها عشائر عربية لا تدين بالولاء لإيران وصنيعتها الحكومة الطائفية، ومنها عشيرة الحواتمة، حيث استَعْدَت "الحكومة" عليهم قوات الاحتلال والتي ضربتهم بالقنابل العنقودية، وذلك تحت نفس الذريعة التي تقدمها "الحكومة" للأمريكان لضرب أهل السنة، وهي الاتهام بالإرهاب أو الارتباط بالقاعدة!.. ولذلك لا نقول كل شيعة العراق أصلهم فرس وأعاجم، ولكن التبعية العقائدية والروحية لغالبيتهم إلى إيران ومراجعها وولاءهم لهم!، ومع هذا فهم مواطنون يشتركون معنا في الوطن ونتعاون ونتعايش معاً.. إلا إذا خانوا الأمة واستقدموا الأجنبي واستعانوا بالكفار علينا واستباحوا مساجدنا وشتموا رموزنا وطعنوا بعقيدتنا... فأي تعاون وأي تعايش يبقى؟!.

[2] الكتاب من تأليف د.طه حامد الدليمي ط1 – 2007، وهو منشور على موقع القادسية على الشبكة العنكبوتية، مع تصرف يسير في بعض العناوين.

* العلاقة مع الموساد. * فرق الموت وشركاء الجريمة.

* تفجير قبة سامراء: اللهب الذي أحرق ورقة التوت.

* مقتل مراسلة قناة العربية: الصحفية أطوار بهجت (**لإخفاء الحقيقة!**).

* الحكومة ضالعة في المؤامرة. * شهادة قيادي ترك جيش المهدي.

* اغتيال المشايخ وإحراق مؤذن مسجد الفاروق في مدينة الحرية، وذبح مؤذن جامع الغزالية.

* قوائم جديدة للقتل والاغتيال من جارة السوء إيران.

* مقابر جماعية عشوائية. * وحوش بشرية. * من صور الغدر الشعوبي.

* مذبحة حي الجهاد و مجازر المحمودية ومآسي الحرية والبياع.

* إحراق المصلين في حاويات النفط. * اغتصاب حرائر أهل السنة وقتلهن.

* يشوون طفلا سنياً ويضعون جثته أمام منزل ذويه في صينيّة طعام**!!!**.

* يشوون رجلاً في فرن (تنور) الخبز في مخبزه!!..[لأن اسمه عمر!].

* ينشرون (40) سنياً في مدينة الثورة بالمناشير!.

* الحسينيات أوكار للموت: اعترافات شيعي تعرض خطأً للتعذيب على أيدي مليشيا جيش المهدي.

* مستشفيات ومدارس العراق تتحوّل إلى أوكار ومراكز قيادة لفرق الموت.

* عشرات الآلاف من المجندين للحرس الثوري الإيراني في العراق.

ثانياً: من مواضيع كتاب "مساجد في وجه النار"[1]:-

[1] **مجلد يروي الأحداث الكاملة لتفجير قبتي سامراء وما لحقه من حرق مساجد أهل السنة في العراق وقتل أعداد من أئمتها ومؤذنيها ومرتاديها،** وفيه أيضاً: دراسة تاريخية عقائدية ميدانية تحليلية شاملة – تأليف خمسة أساتذة، وهو من إصدار: مركز الرشيد للدراسات والبحوث – العراق.

- تفاصيل الإعداد والتخطيط لإيقاد نار الفتنة الطائفية من قبل أجهزة الأحزاب الشيعية "الحاكمة" والمدعومة بالأجهزة الإيرانية.
- تنفيذ تفجير مرقد الإمامين الهادي والعسكري في سامراء ورصد ما نشره إعلامهم قبيل الحادث مِن إشارات "**لترقب حدثاً يقلب المعادلة السياسية على عقب!!!**"[1].
- إيراد تصريحات نارية مِن قبل قادة سياسيين ومراجع دينين في يوم الحادث صبّت الزيت على نار الفتنة، **فانطلقت المليشيات المعبّئة بالحقد والثأر والانتقام لتقتل في أول يوم للحادث أكثر من 600 سني وتهجّر أكثر من 1500 عائلة وتعتدي على 168 مسجداً** – أغلبها في جانب الرصافة من بغداد – و 5 مؤسسات دينية، وكان عملاً عسكرياً مُخططاً ومُنظماً وليس ردّة فعل جماهيرية كما ادعت المرجعيات والأحزاب المتسلطة.
- قائمة بأسماء وعناوين 20 حسينية انطلقت منها المليشيات الشيعية المعدّة والمدربة والمسلحة فور الإعلان عن حادث سامراء يوم الأربعاء 22 / 2 /2006 .
- قوائم بأسماء وعناوين جوامع ومساجد أهل السنة التي أحرقت بالكامل في يوم الحادث، وأسماء المساجد التي ضُربت بقذائف الـ"آر بي جي" يوم الحادث والأيام التالية، وقائمة أخرى بالمساجد التي احتلتها وأغلقتها المليشيات الشيعية.
- الهجوم على قناة بغداد الفضائية في 1/ 3 / 2006 وقتل بعض منتسبيها **بسبب تغطيتها الميدانية المصوّرة للجرائم البشعة بحق أهل السنة ومساجدهم** بعد الحادث[2].
- تفاصيل جذور بناء ثقافة الكراهية وممارستها.
- سياسة التهجير.. جذورها ووسائلها.. وممارساتها العملية.

---

[1] ومما يؤكد التخطيط الماكر والمنظم لتلك الجريمة من قبل الأجهزة "الأمنية" الإيرانية الداعمة لـ"حكومة" جعفري رفض الأخير طلب "نائب الرئيس" طارق الهاشمي لفرض منع التجول لوقف أو تخفيف الهجوم الهمجي المبيت على مساجد أهل السنة!. وكانت جهتان تعملان مع الـ"حكومة" قد ذكرتا في بيانين منفصلين وهما المجلس البلدي لمدينة سامراء والحزب الإسلامي "ان نظام منع التجول في سامراء وحول المرقدين كان ساري المفعول من الساعة السابعة مساءً وحتى الثامنة صباحاً"، وهي الفترة التي اكتمل فيها تلغيم القبتين تمهيداً لتفجيرهما لاحقاً!.كذلك ولتشجيع فرق الموت الطائفية على الثأر–وفق ما تربوا عليه– والانتقام من أهل السنة، فقد صرح الذي كافأه الإحتلال بمنصب "مستشار الأمن القومي"! وهو الإيراني الأصل موفق "ربيعي" بأنهم قبضوا على المجرمين! وهم ثلاثة من الزبير! واثنان من البصرة القديمة! أي: من أهل السنة، ومرت سنين ولم نسمع بأسمائهم ولا محاكمتهم. وهكذا بدا التلفيق واضحاً والمكر بيّناً.. فقد طالبوا في أثناء تلك المجازر بتسليم مراقد سامراء الى ما يسمى الوقف الشيعي وكسبوا التفاف عامة الشيعة حول الأحزاب الموالية لإيران. وقد اعترف **بعد سنوات من الجريمة قائد القوات الأمريكية في العراق– جورج كيسي "بمسؤولية إيران عن تفجير مرقدي سامراء** عام 2006، **وعن مقتل آلاف العراقيين، وان المالكي على علم بذلك**"![محاضرة له في باريس في 2013/6/22]

[2] القناة تابعة للحزب الإسلامي العراقي، وهو الطرف السنّي المشارك فيما يعرف بالعملية السياسية، **ولم تشفع له تلك المشاركة، ولا إداناته المتكررة لكل مظلمة وقعت على عموم الشيعة في بياناته وعبر قنوات إعلامه. لم يشفع له كل ذلك ولم يعصم دماء أتباعه من أذى المليشيات الطائفية، فاضطر إلى إخراج قناته التلفزيونية لتبث من خارج الوطن. وكان مقر الحزب في البصرة قد تعرض إلى الإحراق بالكامل بعد محاصرته، وذلك بعد أحداث سامراء.**

- أحداث قضاء المدائن مع البعدين الطائفي والقومي الفارسي.

- قوائم بأسماء المعذَّبين مِن أهل السنة، وطرق تعذيبهم البشعة (**قبل قتل من لا يموت منهم تحت التعذيب!**)... وذلك بعض ما وقع في العاصمة بغداد[1].

أما محافظة البصرة فقد تعرّضت مساجدها فور الإعلان عن حادث سامراء إلى اعتداءات منظمة أدت إلى إغلاق معظمها بسبب **قتل أئمتها ومؤذنيها وأعداد من المصلين فيها أو تشريدهم أو بسبب إحراقها وتدميرها، ولا يزال بعضها مغلقاً رغم مرور أربعة أعوام** (من بدء العدوان حتى إعداد هذا البحث).

ولقد **نفّذوا عملية تفجير مرقدي الصحابيين الجليلين طلحة بن عبيد الله ﷺ في قضاء الزبير[2] وأنس بن مالك** ﷺ خادم رسول الله ﷺ ، ثم كرّروا بعد ذلك أحداث عام 2005 التي قُتل فيها أكثر من 200 من أهل السنة وهُجّرت 2000 عائلة وزُجّ بأعداد كبيرة في السجون وتحت التعذيب.

مساجد البصرة وجوامعها التي تعرضت للعدوان[3] :-

جامع العرب- **الذي شهد مذبحة مروعة**[4]، ومسجد الكوّاز- قتلوا إمامه وحراسه، وجامع الحمزة- أحرقوه، وجوامع ابن عيد والفاروق والحسنين — **قتلوا مؤذنيها**، وجامع المناصير **— قتلوا الكثير من مُصليه فأغلق**، واعتدوا على **جامع الشهيد يوسف الحسّان**[1] وجوامع: الفيحاء والبرّاك، والعثمان — الذي **أحرقوه ودمروه وقتلوا مؤذنه وحراسه.**

---

[1] ذكرت صحيفة "**نيويورك تايمز**" أن القوات الأمريكية عثرت أثناء هجومها على مقر مسئول إيراني في بغداد على **خرائط لأحياء في العاصمة تظهر خطة تستهدف تهجير أهل السنة من بغداد**.[مجلة البيان: العدد: 263-ص73].

[2] الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله هو احد العشرة المبشرين بالجنة، وقد سمّاه النبي ﷺ يوم احد {طلحة الخير}. وقد فجّر الطائفيون مرقده في فجر الجمعة 29 /5 /1428 هـ الموافق 15 /6 /2007 م.

[3] انظر: مجلة المجتمع الكويتية، العددين: 1705 و 1759 في: 10 / 6 /2006 و 7 /7 /2007 م على التوالي.

[4] **يقع هذا الجامع في البصرة القديمة، وقد تعرض إلى جريمة بشعة بهدم أجزاء منه اثر ضربه بالمدافع، ثم أعقب ذلك مذبحة مروّعة أودت بحياة 16 فتىً كانوا يحرسونه بعدما هاجمته قوة طائفية تابعة لوزارة الداخلية في 3/6/ 2006 واشتبكت مع حرّاسه الذين استنجدوا بالأهالي عبر مكبرات الصوت، فقطعوا عنهم الكهرباء لعزلهم، ثم التحقت قوة مسلحة أخرى وضربت الجامع بمدافع الهاون وقاذفات آر بي جي، حيث لحقته أضراراً بالغة، ثم اقتحموه وقتلوا 7 شباب واختطفوا 9 آخرين وجدت جثثهم في اليوم التالي للجريمة. وهؤلاء الحراس هم فتية من طلاب المدارس كانوا يتذاكرون استعداداً لامتحانات آخر السنة، وبينهم من لم يتجاوز الـ 16 عاماً**.[انظر: بيانات هيئة علماء المسلمين- بيان رقم: 272 في 8/5/ 1427 هـ الموافق 2006/6/4 م].

وقاموا بنسف منارة جامع العشرة المبشرة – **وأحرقوه وقتلوا إمامه ومثّلوا بجثته ورموها في مقابر الإنجليز في البصرة القديمة!!**، ومسجد السلام – **الذي أحرقوه.. ولم يعثروا على إمامه فقتلوا والدته!!!**. وطالت الاعتداءات مساجد في قرى البصرة ونواحيها مثل جامع الشهيد طه في حمدان– **قضاء أبي الخصيب**.

لقد صار واضحاً أن هؤلاء بمجرد أن يملكوا أسباب القوة لا يعرفوا غير لغة القتل والاجتثاث![2] كما قال تبارك وتعالى ﴿ **إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا**﴾ [الكهف: 20]، وصدق الشاعر:

ملكنا فكان العفو منا سجيةً فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحلّلتم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعفُ ونصفحُ
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكلُ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ

جريمة كُبرى وتَظَلّم طائفي قائم على الزور والبهتان!:

طوال أعوام نحسات ثلاثة امتدت بين 1426 و1428 هـ الموافقة للأعوام 2005 و2006و2007 م كانت الحكومة الطائفية في العراق تعلن كل يوم رسمياً عن العثور على أربعين أو خمسين جثة أو أكثر، مجهولة الهوية مُرماة على قارعة الطريق، أو في الساحات العامة أو في المياه الآسنة أو في الأنهار، في أسوأ صورة لم يشهدها العراق منذ مذابح هولاكو والتتار في بغداد.

والمراقبون لتلك الأحداث قد لفتت انتباههم الملاحظات التالية:

1– إن عدد تلك الجثث هو **أضعاف ما يُعلن رسمياً!**. فوفق مصادر معلومات هيئة علماء المسلمين الموثقة كانت الأرقام بين 100 إلى 300 جثة يومياً.

---

[1] الشيخ د.يوسف يعقوب الحسان: عضو الأمانة العامة لهيئة علماء المسلمين، **ومفتي مدينة البصرة، قتلته إحدى فرق الموت الطائفية الإرهابية المدرّبة في إيران والمدعومة منها– وفق اعتراف عدة أطراف سياسية في البصرة**– وذلك أثناء توجهه لأداء صلاة الجمعة في جامع البصرة الكبير في 16 /6 /2006 م. ولحق بقافلة الشهداء–بإذن الله: الشيخ عبد المجيد الجناعي والشيخ عبد الكريم مصطفى السماعيل، ولم يكتفِ المجرمون بقتل الرموز الدينية لأهل السنة بل طالت أيديهم الفنانين والمبدعين، فقتلوا أبرز خطاطي البصرة معد الخويطر ومزقوا جسده ورموه خارج المدينة! وهكذا فعلوا مع أساتذة الجامعات كعميد كلية الهندسة بجامعة البصرة د.أسعد الشريدة، ومساعد رئيس الجامعة التكنولوجية ببغداد د.عبد السميع الجنابي، ولم تنجُ من إجرامهم حتى الرموز القبلية، فاستهدفوا العشرات من عشيرة السعدون كالشيخ حمود فيصل في سوق الشيوخ بالناصرية، وثامر عجيل بالبصرة.. وهكذا فالسلسلة طويلة من المشايخ والأساتذة والأطباء والإعلاميين والحقوقيين والسياسيين المشاركين وغير المشاركين فيما يسمى العملية السياسية.

[2] انظر مقال "**الاجتثاث الشيعي للتسامح السني**": موقع موسوعة الرشيد.

2– إن معظم تلك الجثث كانت لأبرياء من أهل السنة يُعتقلون من الطرقات وعند الحواجز على الهوية أو الطائفة أو المدينة أو العشيرة، وهي مزيج من معتقلين في سجون الحكومة والمليشيات حيث يُعذبون أشد العذاب على أيدي أناس شاذّين سلوكاً وفكراً، ثم يُقتلون وتُرمى جثثهم بعد أن يُجرّدوا من أية هوّية تُعَرّف شخصيتهم. وهناك عدد منهم يُحال إلى المستشفيات بعد أن يُعَوّق من شدة التعذيب، **وفي المستشفى يَعمد منتسبون مأجورون لا يملكون شرف المهنة، ولا أخلاقية البشر إلى حقنهم بإبر قاتلة** –حيث كانت وزارة الصحة بأيدي أشد الغلاة حقداً!! ثم يطلق عليهم النار ليوهموا الناس أنهم قتلوا رمياً بالرصاص!.

3– طيلة تلك الفترة كانت جهات متنفذة في حكومتي مالكي وقبله جعفري تقوم بعلم منهما– أو بأوامر منهما– بدفن تلك الجثث على نحو متواصل في مدينتي كربلاء والنجف، وأحيانا تهيء لهم طائرات لنقل المغدورين– في خطوة ليس لها مثيل في الخبث وفقدان الضمير – ظاهرها فعل الخير – وحقيقتها استغلال هؤلاء الموتى لتزوير التاريخ والتَّظَلّم بُهتاناً، من خلال الزّعم بأن هؤلاء من ضحايا الشيعة، قتلهم سنّة متطرفون، بينما – في الغالب– العكس هو الصحيح![1].

إن إضافة هذه المشاهد واللمحات إلى بيان العقائد يُعطينا صورة أوضح ونتائج أكثر دقّة، فدراسة العقيدة والتاريخ والواقع خير مُعرّف للأمم والطوائف، والعاطفة أسوأ حجاب يُغطي الحقيقة.. تلك الحقيقة التي تزداد وضوحاً ورسوخاً كلما مرّت السنون، وحيثما امتلك أولئك الغلاة زمام القوة والتمكين فلا بد من اظهار أحقادهم بمحاربة الإسلام والمسلمين ولو بالتحالف مع ألدّ أعداء الإسلام، وتكرار أفعال الكفار في هدم وحرق المساجد والجوامع وقتل المصلين أسوة بما فعله إخوانهم الصرب في البوسنة والشيوعيون السوفيت في الجمهوريات الإسلامية والهندوس في الهند.. وقد قال الحق تبارك وتعالى في حقهم وحق أمثالهم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 114].

[1] انظر: بيان هيئة علماء المسلمين المرقم: 368، والمؤرّخ: 16 / 1 / 1428 هـ الموافق: 4 / 2 / 2007 م. وقبيل إصدار هذه الطبعة نشرت خمس وسائل إعلام عالمية وثائق خطيرة سرّبها موقع "ويكي ليكس"، وكشفت فضائح كثيرة لحكومات غربية وعربية وغيرها، ومما نشر فيما يخص العراق وثائق تثبت تورط نوري مالكي شخصياً– خلال فترة حكمه كرئيس للوزراء– بقيادة فرق الموت الطائفية الشيعية التي كانت تقوم بعملية إبادة جماعية ممنهجة ضد أهل السنة في العراق وبدعم إيراني في تمويل وتدريب وتسليح تلك الفرق، وبعلم القوات الأمريكية التي لم تتدخل وفقاً لتلك الوثائق والتي نشرت في أكتوبر 2010 ، وتحدثت عن المشاركين بتلك الجرائم وتواريخها ووسائل الاعتقال والتعذيب والاغتصاب. وأشارت إلى دعم إيران بشكل خاص لمليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر– وهي الجناح العسكري للمجلس "الإسلامي" بقيادة عائلة الحكيم. وكانت قناة الرافدين الفضائية العائدة إلى هيئة علماء المسلمين قد بثت مشاهد من تلك الجرائم بشكل موثق في حينها بالصوت والصورة في نشراتها وبرامجها وخاصة برنامج (إرهاب في الذاكرة) الذي يوثق الإنتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان العراقي. وشكك العالم بروايات المذابح تلك حتى جاءت الآن من مصدر أمريكي استطاع الحصول عليها من وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون"، والتي قالت ان تلك الوثائق مسروقة منها!!.

المبحث الرابع والعشرون

دعاوى التقريب.. العوائق والموانع

مقدمة:

إن اعتصام المسلمين بحبل الله جميعاً وعدم التفرق هو من أصول الإسلام العظيمة، وبه جاء الكتاب والسنة، وعليه قام إجماع الأمة، قال الحق ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103]، وقال ﷻ:﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء: 59]، فهذه التوجيهات الربانية صريحة في الدعوة إلى نبذ الفرقة والتشتت وصريحة في بيان السبيل إلى ذلك وهو الاعتصام بحبل الله والرجوع إلى أحكامه ﷻ وإلى هدي نبيه ﷺ. ومن هذا المنطلق القرآني فإن الدعوة إلى التقريب والوحدة لابد أن تكون تقريباً إلى الحق وليس تنازلاً عنه ولا اقتراباً من الباطل.

لقد **كان من أعظم أخطاء دعاة التقريب التركيز على الخلاف الفقهي والسكوت عن الأصول الاعتقادية**، وهذا واقع كل المحاولات — عدا مؤتمر النجف- الذي سيأتي ذكره لاحقاً إن شاء الله-والذي جاء بثمار طيبة لأنه عالج المشكلة من جذورها، وهي أصول الاعتقاد. لقد حصلت محاولات تقريب قديماً وحديثاً، وكانت محاولات جماعية وأخرى فردية، تارة من أطراف سنيّة وأخرى من أطراف شيعية، فكان من نتائجها استهداف أهل السنة بنشر عقائد الإمامية في ديارهم دون خطوة مماثلة في ديار الشيعة، ومنها المطالبة بتدريس المذهب الإمامي في مؤسسات الأزهر دون إجراء مماثل في حوزات قم والنجف.. فقد كان في الواقع تقريباً لأهل السنة نحو التشيع، حتى نجحوا بإقناع بعض مشايخ الأزهر ليفتي باعتبار مذهب الإمامية مذهباً خامساً يجوز التعبد به[1]، في **حين رفض ويرفض كل مراجع الإمامية التعبد بغير المذهب الاثني عشري**[2]، بل ولا يعدّون جمهور المسلمين إخواناً لهم، ويبرؤون من مذهبهم ومن أئمتهم، قال الخميني: (**فغيرنا ليسوا بإخواننا وإن**

---

[1] ظهر الشيخ علي جمعة "مفتي الديار المصرية" في إحدى القنوات الفضائية **وأبدى إعجابه بالمذهب الشيعي، وأجاز التعبد به!** وقبل ذلك بسنين أشيع أن شيخ الأزهر الأسبق محمود شلتوت رحمه الله أفتى بمثل ذلك، **إلا أن الشيخين المقربين منه واللذين جمعا كتبه ومقالاته، وهما د.يوسف القرضاوي ود.أحمد العسّال لم يعثرا على أية إشارة إلى تلك الفتوى في أي من مصادره، مما يشير إلى احتمال تلفيقها من قبل دار التقريب في القاهرة، والتي كان يُديرها الإيراني محمد تقي القمّي** في عام 1364 هـ.

[2] أجاب محمد حسين فضل الله في "مسائل اعتقادية": 110 بأنه: "**لا يجوز التعبد بغير مذهب أهل البيت**"، وللخالصي والخوئي والسستاني فتاوى مشابهة.

كانوا مسلمين!.. ولعدم الأخوة بيننا وبينهم بعد وجوب البراءة منهم ومن مذهبهم وأئمتهم، كما تدل الأخبار واقتضته أصول المذهب)![1].

لقد استبشرت جموع كبيرة من أهل السنة بشعارات الثورة الإيرانية في أوائل أيام انتصارها، بأنها ستكون "دولة المسلمين جميعاً" وستعمل على "نصرة المستضعفين في الأرض".. وتمنى المسلمون في العالم أن تَصدق تلك الشعارات، وما هي إلا فترة وجيزة فإذا هي دولة صفوية بثياب جديدة، ومأساة أهل السنة في إيران بعد الثورة، وفي العراق – بعد احتلاله وتسليمه إلى الأحزاب التابعة لإيران– خير شاهد، وخطب وكتب خميني أكبر شهادة[2].

إن المرء ليعجب مِن جرأة دعاة متخصصين ينطلقون من إيران يجوبون ديار المسلمين حاملين رايات التقريب والوحدة الإسلامية **في الوقت الذي يمتهنون فيه مواطنيهم الإيرانيين من أهل السنة الذين يشكلون ثلث الشعوب الإيرانية** – قرابة 19 مليون نسمة – ويحرمونهم من أبسط حقوقهم كاختيار أسماء مواليدهم واستخدام لغاتهم ومنعهم من مناصب الدولة، فلا وزير منهم ولا محافظ، إضافة إلى **احتكار الرئاسة – دستورياً– للقومية الفارسية والمذهب الاثني عشري حصراً!**.

وبعد انتصارها بثلاثين عاماً لا تزال الثورة "الإسلامية" تصر على حرمان أهل السنة في طهران من إقامة مسجد لهم – وعددهم فيها يربو على المليون**!** فأضحت بذلك **العاصمة الوحيدة في العالم التي تخلو من مسجد جامع يرفع فيه الأذان الشرعي**، في حين تمتلك الطائفة اليهودية 76 كنيساً رغم أن عددها لا يتجاوز الـ25 ألف نسمة[3]. وهكذا كلما ظن المسلمون خيراً بدعاة التقريب والوحدة صُدموا بعد حين**!**. ولنتأمل مآل تجارب تقريب ماضية في الفقرة التالية:

خلاصة محاولات تقريب سابقة

أولاً: مؤتمر النجف (1156 هـ\1743م):

وهو الاجتماع الذي دعا إليه نادر شاه الذي خضعت لسلطانه بلاد فارس وتركستان والأفغان وما وراء النهر، فكان من ضمن رعيته ثلاث أمم، فبلغه أن أهل السنة في جيشه يكفرون الشيعة الإمامية، فأراد أن يزيل المكفرات بين رعيته، فدعا لهذا المؤتمر الذي عقد في النجف يوم الخميس 25 شوال سنة 1156 هـ، وقد اجتمع فيه مجتهدو الشيعة من بلاد فارس

---

[1] المكاسب المحرمة – الخميني: 1\250-251.

2 انظر كتابيَ: "الخميني والوجه الآخر": د.زيد العيص، و:"الخميني..شذوذ في العقائد..شذوذ في المواقف" للشيخ سعيد حوّى.
3 مجلة المجتمع- العدد:1855، ص5، في 6\6\2009.

وعلماء النجف مع جمع من علماء أهل السنة والجماعة في أردلان والأفغان وما وراء النهر (بخارى وما إليها)، وعقد المؤتمر برئاسة علامة العراق السيد عبد الله بن الحسين السويدي (الذي دوّن تفاصيل هذه الواقعة)، وقد شهد المؤتمر خلائق لا يحصي عددهم إلا الله من العرب والعجم والتركستان الذين يتألف منهم جيش نادر شاه ومن سكان تلك البلاد. وكان السلطان (ويعد أعظم ملوك بلاد فارس في العصور الأخيرة) يراقب أعمال المؤتمر، والذي انتهى بقرار تاريخي جريء أجمع فيه علماء الشيعة ومجتهدوهم – بلا استثناء – وعلى رأسهم مفتي بلاد فارس: الملّا باشي علي أكبر، والمرجع الكربلائي السيد نصر الله الحائري أنهم: (**ينزلون على مذهب أهل السنة في التَرَضّي عن الخلفاء الراشدين جميعاً، ويرفضون كل مُحدثات الخبيث الشاه إسماعيل الصفوي (940–982هـ)، فمَن شكّك بالقرآن أو سبّ الصحابة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**). واعترف فيه علماء أهل السنة بالشيعة، وعبّر فيه الجميع عن تسامحهم والتزامهم بحرية الاختلاف في الفروع وتحريم دماء الفريقين المسلمين. وقد وضعوا جميعاً أختامهم على المحضر الرسمي لهذا المؤتمر. وبذلك استطاع نادر شاه أن يُزيل أسباب التكفير وأن يوحّد صفوف رعيته على الخير والحق.

ولكن ذلك لم يدم طويلاً، حيث تبدّل الحال بعد وفاته وانقضاء حكمه –كما يذكر المؤرخ الشيعي د.علي الوردي– بسبب عدم صفاء النية لبعض علماء الإمامية، حيث قام رجال الدين الصفوي باغتيال نادر شاه الذي لم يكن من أصول صفوية، فلم يدم الاتفاق سوى ثلاثة أشهر، مما أدّى إلى عودة ظهور هذه البدع وتفشيها مرة أخرى بين عموم الشيعة إلا مَن أنجاه الله منها، وبذلك عادوا بالشيعة الإمامية إلى منهجهم السابق المكفّر للأمة بكافة أجيالها والمحرّف لتاريخ وسيرة أئمة أهل البيت[1]. وقد حيّا الباحث الشيعي المعاصر–أحمد الكاتب– ذلك المؤتمر وأثنى على نتائجه في "البيان الشيعي الجديد"[2].

ثانياً: تجربة الأستاذ السباعي (ت: 1384هـ\1964م):

كان الدكتور مصطفى السباعي من كبار رجالات العلم والدعوة في العالم الإسلامي، وكان عميد كلية الشريعة في دمشق، وله عدة مؤلفات لعل أبرزها "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي". ولقد بذل الأستاذ السباعي مساعي كبيرة مع بعض علماء الإمامية في مسألة التقريب، وسعى لعقد مؤتمر إسلامي لدراسة سُبل إرساء دعائم الألفة والمودّة بين الطرفين، وكان يرى أن أهم عوامل التقريب تبادل الزيارات بين علماء الفريقين وإصدار مؤلفات تدعو للتقارب وعدم نشر ما يثير أحد الطرفين..

---

1 انظر: "منهج أهل البيت..": 163، وقد أشار المؤلف إلى أن تفاصيل المؤتمر وردت في مختصر التحفة الاثني عشرية للعلامة محمود شكري الآلوسي، وانظر كذلك:"لمحات اجتماعية عن مؤتمر النجف"–د.علي الوردي.

2 نص البيان ملحق في كتابه "التشيع السياسي والتشيع الديني": 455.

وقام بزيارة أكبر مراجعهم – من دعاة التقريب– وهو عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكذلك زار ساسة شيعة وتجار وأدباء.. وسرّ لما وَجد من ترحاب.. **ولكن ما هي إلا فترة وجيزة حتى صُدِم بكتاب أصدره الموسوي هذا في الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ ملأه بالسباب والشتائم على صاحب رسول الله ﷺ وراوية أحاديثه! واتهمه بالنفاق والكفر وانه من أهل النار!**[1].

فأدرك الأستاذ السباعي حينها أن الغرض الحقيقي من دعوتهم للتقريب ورفع شعار الوحدة، هو جَرّ عامّة أهل السنة إليهم بإسكات رموزهم، فيما يستمرون هم في نشر كتب اللعن والطعون بالصحابة ﷺ وأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، فيجنون من التقريب ما يريدون عن طريق سكوت العلماء أو إفتائهم بأن لا خلاف مع الشيعة إلا في بعض جزئيات الفقه! مما يُعرّض المجتمعات السنيّة للتأثر بعقائدهم[2]، وإذا تجرأ أحد وحذّر وأنذر من العقائد الباطلة قامت قيامة إيران ومراجعها وتوابعها وتصايحت وسائل إعلامها وناحت على الوحدة المهدّدة!! واتهمت النذير بإثارة الفتنة لصالح الأمريكان والصهاينة!!.. **وهذا ما حصل مؤخراً عندما أطلق "صرخة التحذير" و"دقّ ناقوس الخطر" العلامة الشيخ د.يوسف القرضاوي**[3]**، وقال: (ليس لدى أهل السنة أي حصانة ثقافية ضد الغزو الشيعي، نحن علماء السنة لم نسلحهم بأي ثقافة واقية والسبب اننا نهرب من الكلام بهذا رغم وعينا به خوفا من إثارة الفتن وسعياً لوحدة الأمة).**

وكان الشيخ قد حضر مؤتمرات التقريب التي اقاموها في عدة دول ولكنه وصل الى نفس النتيجة التي انتهى اليها كل من حاول التقريب قبله، حيث قال: (**وجدت ان المخطط مستمر، وان القوم مصممون على بلوغ غاية رسموا لها الخطط، ورصدوا لها الأموال، وأعدوا لها الرجال، وأنشأوا لها المؤسسات، ولهذا كان لابد أن أدق ناقوس الخطر**)[4].

ثالثاً: تجربة العالم الشيخ موسى بن جار الله التركستاني (ت: 1369 هـ):

---

[1] لم يقتصر الطعن في أبي هريرة على هذا المرجع، بل سبقه ولحقه آخرون.. **بلغ بهم الأمر أن يُعيّروه ﷺ بفقره وجوعه!**.. وقد تصدى للدفاع عنه جمع من أهل العلم والباحثين الغيارى، مثل: **عبد المنعم صالح العلي العزي في كتابه "دفاع عن أبي هريرة"، و د.محمد عجاج الخطيب في كتابه "أبو هريرة راوية الإسلام"، و د.محمد أبو شهبة في كتابه "دفاع عن السنة".**

2 انظر مقدمة كتاب السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.

3 **حيث اتهمته وكالة مهر الإيرانية في 13\9\2008 بـ"النفاق والدجل وخدمة الصهاينة!" واتهمه وكيل المرجع الإيراني علي السيستاني في الكويت: محمد باقر المهري –الإيراني الأصل– بأنه "ناصبي معادٍ لأهل البيت"!**[جريدة السياسة الكويتية: 11\10\2008].

[4] جريدة "الدستور" المصرية: 30\9\2008، ردّ الشيخ د.يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على مقال أحمد كمال أبو المجد.

هذا العالم الجليل من أكبر علماء روسيا، وهو شيخ مشايخ المسلمين هناك في نهاية العصر القيصري وبداية الحكم السوفيتي. سعى هذا العالم لجمع شمل الأمة وتوحيد أهل السنة والشيعة وبذل جهوداً عظيمة في ذلك، وبدأ بدراسة كتب الشيعة باهتمام، ثم زار ديارهم في عام 1353هـ وعاش فيها أكثر من سبعة أشهر يزور المشاهد والحوزات ويحضر المحافل والمآتم في النجف وغيرها. والتقى المرجع الشيعي الكبير محسن الأمين العاملي في طهران وتحاور معه وقدّم له رسالة، وأرسل رسائل مماثلة إلى علماء النجف والكاظمية، ورجاهم ببالغ الاحترام والتقدير الإجابة على أمور خطيرة في كتب الشيعة تحول بين الأمة والائتلاف.. ومنها: تحريف القرآن ولعن الصحابة والغلو بالأئمة وتكفير غير الشيعة وغيرها.

يقول الشيخ جار الله انه انتظر سنة وزيادة ولم يسمع جواباً من أحد إلا من **كبير مجتهدي شيعة البصرة، الذي أجابه بكتاب من تسعين صفحة ملؤه الطعن واللعن لجيل الصحابة الأول**.. مما حمل الشيخ جار الله على تأليف كتابه: "الوشيعة في نقد عقائد الشيعة"، قال في مقدمته انه (يدافع بذلك عن شرف الأمة وحرمة الدين ويقضى به حقوق العصر الأول عليه وعلى كل الأمة)[1].

ولعل من المناسب هنا أن نذكر بعض أقوال مرجع شيعي كبير عُرف عنه أنه أكبر دعاة الوحدة والتقريب في العراق، وهو آية الله العظمى محمد مهدي الخالصي (ت:1383هـ\1963م)، الذي شَذّ عن بقية فرق الشيعة بإقامته صلاة الجمعة في بغداد واعتباره شهادة "أن علياً ولي الله" في أذان الشيعة من وضع الغلاة[2]، مما أثار أتباعهم عليه. لقد ألّف هذا المرجع كتاباً بعنوان "الاعتصام بحبل الله" يدعو فيه إلى وحدة المسلمين، ولكنه في الوقت نفسه يقول فيه: (**إن الأئمة الاثني عشر أركان الإيمان ولا يقبل الله الأعمال من العباد إلا بولايتهم)!**[3]، وهذا تكفير واضح للمسلمين الذين يدعو للوحدة معهم.

وكذلك هو يطعن بالشيخين فيقول: (وإن قالوا أن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نصّ عليهم القرآن في قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ..﴾ [الفتح: 18] قلنا: لو أنه قال: لقد رضي عن الذين يبايعونك أو الذين بايعوك لكان دليل رضا عن كل من بايع ولكن لما قال (عن المؤمنين إذ يبايعونك) فلا دلالة إلا على الرضا عمّن مَحّضَ الإيمان)**!**[4]. أي إن أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) لم يُمحضا الإيمان فلم يشملهما رضا الله**!**.

---

1 مسألة التقريب: 2/199-209.

2 وتسميها بعض مصادر الإمامية بـ"**الشهادة الثالثة**"، وقد **عدّها "الشيخ الصدوق" في كتابه "من لا يحضره الفقيه" زيادة من فعل الغلاة المفوضة**. وقد رفضها أيضاً ودعا إلى إسقاطها من الأذان العالم الشيعي د.موسى الموسوي وكذلك الباحث أحمد الكاتب الذي عدّها "**بدعة وسبب للتفرقة بين المسلمين**".[البيان الشيعي الجديد – ملحق في كتابه: التشيع السياسي والتشيع الديني: 463].

3 الاعتصام: 43، نقلاً عن: مسألة التقريب: 2/209.

4 إحياء الشريعة في مذهب الشيعة: 1/63-64: نقلاً عن مسألة التقريب: 2/112.

وفي نص آخر يُطالب أهل السنّة بمشاركة الشيعة رأيهم بتجريح الصحابة، ثم يقول: (**فإن أبوا، رجعنا إلى التقية حذراً من الفرقة وحرصاً على اتحاد الكلمة**..)[1]، فهل هذه الأقوال تخدم دعوة التقريب والوحدة؟ أم أنها تنفيذاً لمبدأ: "**تعدّد الأدوار ووحدة الهدف!**" الذي أكّد عليه محمد باقر الصدر في كتابه: "أئمة أهل البيت.. تعدد أدوار ووحدة هدف"؟!.

كسر الصنم أولاً.. ثم التقريب.. فالوحدة!:

كسر الصنم هو عنوان كتاب صدر باللغة الفارسية يتجاوز الأربعمائة صفحة، ألّفه **العلامة السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي** الذي تلقى علمه في الحوزة العلمية في قم ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثني عشري. **وهو يحمل لقب آية الله العظمى وله مئات التصانيف والبحوث والرسائل، وقد كان في شبابه شيعياً متعصباً، ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق وألّف كتابه هذا – بعدما آثر تحكيم العقل والمنطق على الهوى والتعصب**– وقد عانى الشيخ ما يعانيه كل المصلحين في التاريخ، فقد سُجن وأهين وعُذب ثم نُفي وقبل ذلك طُرد من مسجده، وجرت محاولة لاغتياله وعولج منها في بيته بعدما نصحه أحد الأطباء بمغادرة المستشفى! ثم اقتيد إلى أقسى السجون السياسة في إيران.. وتوفي عام 1992م بعدما جاوز الثمانين من عمره، وأوصى ألّا يدفن في مقبرة الشيعة[2].

وبعد أن أبدى أسفه على انحطاط المسلمين وحمل همّ تقاربهم ووحدتهم قال في كتابه: (عمدت إلى التوجه إلى المذهب الاثني عشري لأنه أحسن المذاهب في زعم أتباعه، ولأنهم يعدّون أنفسهم أتباع أهل البيت، فاخترته للنقد، وبدأت بأحسن كتبهم– أعني أصول الكافي – فوجدت فيه مئات الإشكالات **ورأيت أهل هذا الكتاب غارقين في الخرافات والأوهام، ووجدته مخالفاً للقرآن وللقواعد العقلية، فإذا كان هذا حال أحسن كتبهم فالويل لغيره!**)، وقال أيضاً: (إن لكل قوم صنماً خاصاً بهم وقد يكون حجراً أو شجراً أو إنساناً أو كتاباً، فكل ما يجعل الإنسان منحرفاً عن مسيرة العقل الصحيح وينتج عنه التعصب الذميم يمكن أن يسمى صنماً، ومن ذلك كتاب "**أصول الكافي" الذي يخالف القرآن في معظم محتوياته** وموضوعاته.. وهم لا يعدّون القرآن كافياً، ولكن يعدّون هذا –الكافي– كافياً لسعادتهم ويتعصّبون لهذه العقيدة.. يقول الشيخ النوري(الطبرسي) في [المستدرك: 3/ 532]: "لم يؤلّف مثل الكافي في الإسلام"، وقال المجلسي والممقاني:"إن الكافي مِن أوثق وأضبط كتبنا". وزعموا أنه وصل ليد إمام الزمان المهدي أو نوابه وحكموا بصحته!)[3]، وتساءل الشيخ في المقدمة الثانية: كيف يقولون: القرآن غير كافٍ للأمة، ويكون هذا الكتاب كافياً؟!، وقال: (**إن هذا الكتاب– الكافي– يمنع تحقيق الوحدة بين المسلمين وهو يمثل صنماً! ولابد من كسر الأصنام والعودة إلى التوحيد!**)، وقال أيضاً: (إنه

---

[1] الإسلام سبيل السعادة والسلام: 90: نقلاً عن مسألة التقريب: 210/2.

[2] كسر الصنم: مقدمة المترجم: 23–24.

3 المقدمة الأولى للمؤلف: 27 و29.

ألفه طلباً لرضا الله تعالى وقياماً بواجب الإرشاد ولرفع الخلافات والدعوة إلى الوحدة والاتحاد بين المسلمين ورفعاً للبغض والشقاق والنفاق.. هذه الخلافات إنما نشأت بسبب الأخبار المفتراة الواردة في كتبنا المعتبرة نحن الشيعة!)[1].

وبهذا يكون الشيخ (رحمه الله) قد سلك الطريق الصحيح للتقارب بين المذاهب المنتسبة إلى الإسلام، فلا بد أولا — ليتم التقارب ثم التوحّد– من إزالة الموانع والعوائق، وأهمها هذه الكتب الباطلة التي يتدين بها الشيعي، وإسقاط الروايات المكذوبة التي **تصبغ المتديّن بها بصبغة المنافق المراوغ عبر مبدأ التقيّة الذي جعلوه ديناً وإيماناً**، ولا بد من حذف الإفك الذي يملأ قلبه حقداً على أهل السنة الذين تصفهم تلك الكتب بأنهم "أرجاس أنجاس ليس فيهم إلا ابن زنا شارك الشيطان أباه في أصل خلقته وتكوينه"**!**. لقد كان الشيخ البرقعي في مسلكه هذا أكثر إدراكا من بعض أهل السنة–من دعاة التقريب– الذين أرادوها "وحدة على دَخَن"**!**.

مراجع يَصحون.. ولِقومهم يَنصحون :

لم يكن العلامة آية الله البرقعي هو العالم الوحيد في ميدان الصحوة وعودة الوعي، بل إنه جزء مِن ظاهرة يتوجب على الأمة الاهتمام بها وتنميتها، تلك هي هداية عدد من مراجع وأئمة التشيع إلى اكتشاف الحق والصواب. فهناك مجموعة من كبار العلماء–قبل البرقعي وبعده– اكتشفوا تهافت مذهبهم وبدءوا يُعيدون دراسته وتقييمه، **فبدلاً من التقارب الشكلي المزيّف مع أئمة التقية وأساطين التخدير كأمثال "آية الله تسخيري"– الذي ضمّوه —للأسف– إلى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين! كان على أهل السنة الاعتناء بهؤلاء العلماء الصادقين** ودفعهم إلى المزيد من المعرفة والبحث والتحقيق ومساندتهم بكل السبل ليتمكنوا من أداء رسالتهم الجليلة في نصح أقوامهم وتصحيح معتقداتهم، وكذلك نشر كتب من قتل أو توفي منهم، ومن أولئك العلماء:

- **المرجع مصطفى طبطبائي** الذي سَبَق البرقعي بسنوات، وقد أثنى عليه في كتابه "كسر الصنم" وقال إنه تأثر به كثيراً، وهو أيضاً متخرج من حوزة قم وأيضاً بلغ رتبة الاجتهاد عندهم، ثم ما لبث أن ترك التشيع.
- **الدكتور علي مظفريان** وهو طبيب جرّاح، ترك التشيع بعد دراسة واعية وصار إماماً لمسجد أهل السنة في شيراز.
- **العلامة أحمد كسروي** الذي ترك التشيع بعد أن بلغ درجة الاجتهاد أيضاً وألّف كتاباً بعنوان "دراسة التشيع"، وقد قتلوه–رحمه الله.
- **العلامة إسماعيل آل إسحاق الخوئيني** بن آية الله العظمى عبد الكريم الخوئيني، وقد حكموا عليه بالإعدام**!** بسبب مواقفه ومؤلفاته التي ختمها برسالة التصحيح الجريئة القوية التي وجهها إلى الخميني.
- **السيد حيدر علي قلمدار** الذي نبذ التشيع من زمن بعيد، وحاولوا اغتياله**!** فنجى ثم مات بعد سنوات.

1كسر الصنم: مقدمة المراجع: 14.

- **سيّد أسد الله الخرقاني**.
- **دكتور شعّار**.
- **آية الله شريعت سنغلجي**.

❁ ومؤخراً انضم إليهم من العراق المرجع الكبير آية الله حسين المؤيد، وفوراً انقلبت عليه فضائياتهم، وشتمه أصحابُه من المراجع ومعممي الحوزات! وذلك بنفس الأسلوب الذي هاجم فيه اليهود الصحابي عبد الله بن سلام ﷺ لما دخل الإسلام، وكان حَبراً كبيراً مقدساً عندهم!.

❁ ومن رجال الخليج الذين تركوا التشيع أبو خليفة علي القضيبي من البحرين، صاحب رسالة"**ربحت الصحابة ولم أخسر أهل البيت!**"، وعبد العزيز مكي البحراني.

❁ ومن الكويت نهض عبد الله بن جوران الخضير وكتب رسالة بعنوان "ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن" وهو من إصدارات مبرة الآل والأصحاب[1].

❁ ومن لبنان: علي عنان وحسام محسن والسيدة مرام.. وغيرهم[2].

أما رجالات التصحيح في العراق فلعل أبرزهم –كما يروي د.موسى الموسوي- **آية الله العظمى أبو الحسن الأصفهاني الموسوي** الذي عوقب بذبح ولده! و هو يصلي في المحراب بالحضرة العلوية في النجف بسبب دعوته الإصلاحية وخروجه على نهج التشيع الصفوي. وقد سار حفيده الدكتور موسى على درب جدّه في محاولة تصحيح مذهب الإمامية، وألّف كُتباً بهذا الاتجاه منها: "**الشيعة والتصحيح**" و"**يا شيعة العالم: استيقظوا**" و"**الثورة البائسة**" وغيرها. وقد تعرض إلى حملة تشكيك وتشويه وتهم باطلة لصد الشيعة عن قراءة كتبه!.

ومن المعاصرين برز **الباحث العالم أحمد الكاتب** الذي نشأ في الحوزة وتصدى للتبشير بمذهب الإمامية منذ بداية شبابه، وفي اكثر من بلد. ولكنه في مراحل لاحقة من عمره قادته "الحيرة" إلى أعماق مراجع الإمامية، فغاصَ في مكتبات قم ومشهد وطهران، ليخرج للأمة بكتاب قَيّم أتى فيه على قواعد المذهب الاثني عشري فنقضها من أساسها بنقد علمي

---

[1] مبرة الآل والأصحاب جمعية نفع عام تنشط في الكويت في مجالات التوعية ونشر العلوم الشرعية المتعلقة بتراث آل البيت والصحابة. وقد زرتها واطلعت على أنشطتها وأعجبت بنتاج باحثيها، وخصوصاً المعلقات (البوسترات) التي توضح صلة القرابة والمحبة بين الآل والصحب. وقد أبدع فيها أيما إبداع الباحث علي التميمي- مادةً وإخراجاً. انظر موقع المبرة على الانترنت www.almabarrah.net

[2] انظر: موقع مهتدون/ لماذا تركنا التشيع؟: www.wylsh.com

مدروس لروايات ولادة المهدي والإمامة والعصمة وغيرها[1]. وقد أتبع ذلك الكتاب بكتب أخرى، وأثبت في الأخير منها أن التشيع أصله سياسي، وأن العقائد قد أدخلت عليه لاحقاً. **وقد حدد 14 خطوة هامّة قال أنها "ضرورية للتحرر من بقايا التشيع الديني"[2] وهي:**

- التحرر من فرضية "المهدي المنتظر".
- نقد النظرية "الاثني عشرية".
- نقد فلسفة العصمة.
- حل عقدة "الولاية".
- إعادة النظر في الموقف من الصحابة والشيخين.
- الموقف الايجابي من المذاهب الفقهية الأخرى.
- طي صفحة المرجعية الدينية[3].
- التحرر من نظرية ولاية الفقيه[4].
- إعادة النظر في حكم "الخمس".
- إعادة النظر في الطقوس الشيعية.

---

[1] انظر: مقدمة كتاب: تطور الفكر السياسي الشيعي.

[2] التشيع السياسي والتشيع الديني: 383.

[3] شرَحَ ذلك في "البيان الشيعي الجديد" فقال: (**لا نؤمن أن في الإسلام مؤسسات دينية "مرجعية" تشبه الكنيسة، بل علماء يرجع إليهم عند الضرورة، ولذلك لا نؤمن بوجوب التقليد للفقهاء.. بل نعتقد بحرمة التقليد ونعتقد بأنه بدعة ما أنزل الله بها من سلطان!**)[ملحق في كتاب: التشيع السياسي...459].

[4] شرح ذلك في "البيان الشيعي الجديد" فقال: (**لا نؤمن بحكومة "رجال الدين" ولا بنظرية "ولاية الفقيه"** القائمة على فرضية "النيابة العامة عن الإمام المهدي الغائب" والتي تعطي الفقيه صلاحيات مطلقة وتجعله فوق الأمة والقانون وتسمح له بتجاوز الدستور..)[ملحق في كتاب: التشيع السياسي...460].

- التخلي عن العناوين الطائفية.
- فك المقاطعة الاجتماعية.
- إعادة تعريف مصطلح "الإيمان".
- التحرر من القوقعة الطائفية التاريخية.

أما جيل الشباب – في الفرات الأوسط – في العراق، فقد نهض فيهم **السيد محمد اسكندر الياسري** الذي اتجه إلى القرآن الكريم–أولاً– فدرسه بتدبر، ثم بدأ يتحرى الروايات الصحيحة من الغثّ الكثير المنسوب إلى أهل البيت زوراً، فقام باستخراج الروايات الموافقة للقرآن من فقه الإمامين الباقر والصادق، ورمى كل الروايات الملوثة المستوردة المكذوبة عليهما، والتي يمتليء بها أوثق وأصح كتبهم –الكافي–، وقد ألّف ثلاثة كتب تحمل فكرة التصحيح منها: "القرآن ومراجع الإمامية"، وقد تنقل بين حسينيات بغداد والديوانية داعياً ومعلماً ومُصححاً.. إلى أن دفع حياته ثمناً لمبدأ التصحيح، حيث **قتله الأشقياء وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة ظناً منهم أن ذلك سيطفيء نور الصحوة ويُخمد مشاعل عودة الوعي! والتي بدأت تباشيرها تظهر في عودة أعداد من شباب العشائر العربية في وسط وجنوب العراق الذين بدءوا يُدركون الحقائق في زمن الإنترنت والقنوات الفضائية وظهور فضائح وكلاء المرجعية!، وقد شملت تلك الصحوة المباركة بشكل أخص أولئك الذين علموا أن قبائلهم كانت قد تشيّعت في فترة تفشي الجهل خلال أل 150 سنة الأخيرة مِن عمر الدولة العثمانية**[1].

جهود المبطلين.. وخمود المحقّين!!

ومقابل ظاهرة صحوة هذا الجمع من علماء الإمامية، فإن الشيعة لو وجدوا معشارها من عالم سني يتشيع لرفعوه فوق الغمام وتحدوا به العالم الإسلامي.. لقد نشروا كتاب "المراجعات" في كل مكان وترجموه إلى عدة لغات زاعمين فيه تشيع

[1] إن حملة تشييّع العشائر العربية قد حدثت في تلك الفترة **بسبب تفشي الجهل وغياب العلماء والإغراءات المادية وإباحة نكاح المتعة وانتشار "الموامنة" وهم الدعاة الذين يرسلهم المرجع الأعلى في النجف، والذين انتشروا في مضارب العشائر العربية السنية وفي قراهم وأقاموا "القرايات" في أشهر المحرم نياحةً على أهل البيت و"مظلوميتهم"!** وكان أولئك "الموامنة" القصّاصون ومعهم الشعراء يستخدمون اللهجة العامية والشعر الشعبي في تلك "القرايات" لإثارة عواطف أولئك البدو ورجال القبائل.. **فتشيعت عشائر بني كعب والسواعد وبني لام والجبور وربيعة وتميم والخزاعل وزبيد والبو محمد والخزرج وشمّر طوكا والدفافعة والسودان وبني مالك وبني سعيد وبني حجيم وعفج وآل بدير وجليحة وقبائل المنتفج وبني أسد من عرب الأهوار ومعظم عشائر الفرات الأوسط**.[انظر: دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث–د.عبد الله النفيسي: 69، وكذلك: لمحات اجتماعية–د.علي الوردي، وعنوان المجد–لإبراهيم الحيدري: 112، ومقال"الحقيقة الجلية في كون عشائر جنوب العراق عربية سنية" للشيخ د.مجيد الخليفة].

الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر الأسبق[1] مع انه كتاب المفتريات الذي اعترف فيه مؤلفه "داعية التقريب" عبد الحسين الموسوي العاملي إنما هو "من وضعه وبلسانه وبخط قلمه" وقد صدق في هذه! **فلم يُنقل عن الشيخ أية إشارة إلى تشيعه على الإطلاق لا في حياته ولا بعد مماته، حتى فجّر هذا العبد الحسين فريته الكبرى بنشر ذلك الكتاب بعد وفاة الشيخ بأكثر من ربع قرن** من الزمان! وقد ألفت كتب كثيرة تكذب تلك المراجعات[2]، ومع كل ذلك فقد طاروا بالكتاب الملّفق في كل الآفاق.. فماذا فعل أهل السنة مع هذا الجمع الغفير من علماء الحوزة المهتدين؟!.

إن كتب التقارب التي ينشرها الإمامية هي استدراج للسنّي الغافل ليقع في شباكهم! ولو أنهم أظهروا عقائدهم- كتكفير الصحابة وتحريف القران- للناس مِن أول الأمر لما وجدوا عاقلاً يسمع كلامهم، ولكنهم يستخدمون التقية في إخفاء حقيقة مذهبهم، ثم يُلفّقون الأكاذيب على أهل السنة بذكر روايات باطلة وَرَدت في مصادر سنيّة، ولكنها مذكورة للتحذير منها وبيان بطلانها وتهافتها!.. **ومَن ارتاب في ذلك فليرجع إلى حوارات قناة المستقلة الفضائية–وهي القناة السبّاقة في فتح ومعالجة هذا الملف الهام والخطير – فلم تخلُ حلقة من ذلك التزوير الفاضح الذي تَسَبّبَ في طرد أحد "الآيات" لكثرة ما زَوّر وكذب في النصوص التي نَسبها إلى مراجع سنيّة**[3]، ويمكن كذلك الرجوع إلى كتب الخميني

للاطلاع على أساليبه في التدليس والخداع كلما أراد أن يُقَوّي رأياً باطلاً! كما فعل عند محاولته إقناع القاريء بثبوت "بيعة الغدير" في مراجع أهل السنة[4] .

لقد أقر المرجع الشيعي مرتضى مطهري بأن الغاية الأساسية من مشاريع التقريب هي: (**أن يَسمَح لنا الجو أن نَعرض بضاعتنا بعنوان كونها أفضل بضاعة! حتى لا يبقى الشيعة في عزلة أكثر، وتَنفتح أمامهم المواقع المهمة في العالم الإسلامي)!**[5]. أما عبد الحسين الموسوي – مُلفق كتاب المراجعات- فقد ألّف كتاباً يدعو فيه إلى "تأليف الأمة وتجنّب

---

[1] تولّى مشيخة الأزهر لفترتين: من 1900 إلى 1904، ومن 1909 إلى 1916 بالتاريخ الميلادي.

[2] منها: "وقفات مع المراجعات" للشيخ عثمان الخميس، و"الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات" لأبي مريم الأعظمي، و"السياط اللاذعات في كشف كذب وتدليس صاحب المراجعات" لعبد الله الغامدي، **وقد نشرت عائلة الشيخ البشري رداً على بهتان المراجعات** جاء فيه أن الشيخ قد ترك تسعة أولاد وأصبح بعضهم علماء دين، ولا أحد منهم يعرف شيئاً عما افتراه الموسوي على أبيهم (رحمه الله).

[3] انظر: **مناظرة الحوار الصريح بعد التراويح: رمضان 1429 لترى كيف لفّق آية الله الجناحي النقول وافتراها على علماء أهل السنة، ولم يعتذر عن جنايته تلك حتى بعدما واجهه بالحقائق مدير البرنامج – مدير القناة د.محمد الهاشمي وضيوفه من العلماء أمام ملايين المشاهدين!.**

[4] فقد عَزَى إلى "**الإمام ابن جرير الطبري–المتوفى سنة 310هـ**" كتاباً يثبت فيه "بيعة الغدير"، وتبيّن أن ذلك الـ"**ابن جرير الطبري–المتوفى سنة 310هـ" هو من غلاة الشيعة!!**. ولست أدري كيف توافق اسمه ولقبه وسنة وفاته مع اسم ولقب وسنة وفاة الإمام الطبري–العَلَم المعروف من أعلام أهل السنة المتوفى في بغداد، صاحب التفسير والتاريخ. وكتاب الخميني الذي جاء فيه ذلك التدليس والخداع هو: كشف الأسرار: 173، انظر التفصيل في كتاب: الخميني والوجه الآخر- د.زيد العيص: 188.

5 الإمامة: 28 – 29.

الفرقة" ويكون ذلك عنده باجتماعها على الإيمان بعقائد الغلو وتَبني التشيع بطبعته الفارسية، وتلك هي خلاصة الكتاب بشكل واضح[1]!.

إن الشيعة الإمامية لا يمثلون من كيان الأمة الإسلامية إلا 11% – على أقصى تقدير، أي [150 مليوناً على مستوى العالم][2]، **ومن الظلم البيّن للأمة الإسلامية ذات المليار ونصف أن تتنازل عن ثوابتها من أجل إرضاء هذا العدد القليل دون أن يُطالَبوا هم باحترام عقيدة الأمة ورموزها وتاريخها**.

خاتمة في أهم نتائج هذا المبحث :

إن المنهج السليم للتقريب هو أن يقوم علماء أهل السنة ودعاتهم تساندهم المؤسسات الثقافية والتربوية والإعلامية بجهد كبير **لنشر الاعتقاد الصحيح وبيان تميزه عن عقائد الفرق الباطنية المنتسبة لأئمة أهل البيت زوراً وبهتاناً**، وأن يوضحوا للأمة حقيقة عقائد وتاريخ تلك الفرق، وأن يعملوا على تحصين أهل السنة ضدها. وكذلك يتوجب بذل أقصى ما يمكن من الجهود **لتوعية عموم الشيعة الإمامية الذين استغفلتهم مرجعياتهم وظلمتهم بإخفاء الكثير مِن الحقائق التي تساعد على تقريبهم إلى الحق** ليتعايشوا بسلام ووئام مع إخوانهم السواد الأعظم من المسلمين تحت مظلة أمة الإسلام العظيمة.

إن الصدع بالحق أمر لابد منه للمؤمن، ولو أدّى إلى تفرّق أهل الأهواء والبدع وإعراضهم وتحزبهم ضده! فالتفرّق على الحق خير من الاتحاد على الباطل!. لقد كان الأنبياء يأتون أقوامهم بالدعوة التي كلفهم الله بها، فيتفرق القوم بين مُستجيب مؤمن وكافر مُستكبر، وقد اتهمت قريش النبي ﷺ بأنه يُفرق الجماعة ويُقطع الأرحام بالدين الذي أتى به!.

إن هناك أموراً أساسيّة لازمة للتعايش والتقارب الصحيح بين أهل السنة والشيعة تحت مظلة الإسلام الواسعة، وأهمها:–

1– **الاعتقاد بصحة القرآن الكريم المطلقة وتواتره وحفظه من قبل رب العالمين** ﷻ .

2 – **الاعتقاد بأن النبي ﷺ هو المربي الأول لجيل الصحابة** ﷺ وأن ذلك الجيل القرآني الفريد هو أفضل الأجيال، وكبار الصحابة – وخصوصاً الخلفاء الراشدين وزوجات النبي ﷺ مبرؤون من كل جرم أو ارتداد، وهم بَشَر يُخطئون ويُصيبون،

---

1 انظر: مقدمة كتاب "الفصول المهمة في تأليف الأمة".

2 موقفنا من الشيعة: د.راغب السرجاني/موقع: قصة الإسلام.وترى بعض المصادر **أن هذا الرقم مبالغ فيه، وان نسبة الإمامية في عالم اليوم دون ذلك. وقد دأبت مصادر الشيعة الإمامية وإعلامهم على المبالغة في أعدادهم في البلاد الإسلامية، وكذلك اعطاء أرقام خيالية مضاعفة عدة أضعاف للعدد الحقيقي لزوار "عتباتهم المقدسة" لتبدوا أمام الناس أكثر هيبة بتفوق أعداد زائريها على حجاج بيت الله الحرام!.**

وأخطاؤهم – إن أثبتها البحث الشرعي العلمي الموضوعي فهي موكولة إلى الله تعالى وفق مبدأ: "من اجتهد فأخطأ فله أجر"، ولا نُسيء الظنّ بنواياهم.

3- **خلفاء بني أميّة وبني العباس بَشَر، أخطأ بعضهم في حقّ أهل البيت** ﷺ وخصوصاً يزيد الذي يتحمل مسؤولية مقتل الحسين ﷺ مع **الإقرار بما لهم من فضل في ميادين الفتوحات ونشر العلم والحضارة الإسلامية**. فلا توجد أمة على وجه الأرض تحتقر تاريخها وتطعن رموزها وقادتها، وإن وُجِدت نقطة سوداء في تاريخ أمة –كواقعة كربلاء في تاريخ أمة الإسلام، فإنما تتعامل معها بأخذ الدروس والعبر للأجيال المتلاحقة ولا تجعل التاريخ يتجمّد عندها إلى يوم القيامة**!**.

فهذه أهم مبادئ الوفاق إذا أريد له أن يقوم على أسس قويّة راسخة بدلاً عن المسكنات المؤقتة المتمثلة بمجاملات لقاءات التقريب. وستنقسم الشيعة الإمامية أمامها إلى فئتين:

الأولى ستوافق على ترك الخصومة، وتقبل بتلك المبادئ كما حصل **في موقف علماء الشيعة المخلصين في مؤتمر النجف** – آنف الذكر، ولا مانع من تبنيها مبدأ "جواز إمامة المفضول على الفاضل" في مسألة "الخلافة" كما هو الحال عند الطائفة الزيدية.

والفئة الأخرى سترفض ذلك وتُصرّ على التشكيك بالقرآن والطعن بالصحابة وتبني النظرة اللاهوتيّة المقدَّسَة للأئمة، واعتماد فتاوى التكفير واستحلال دماء وأموال المخالفين لهم، وذلك هو التشيع الغالي الرافضي، وتلك هي عقائد التشيع المجوسي التي تبرأ منها أئمة العترة المطهرة، وحارَبَ أميرُ المؤمنين عليّ ﷺ أتباعَها بلا هوادة كما مرّ معنا، وهذه الفرقة لا تَقارب معها ولا وِفاق حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءَت فَحَيهَلا وذلك ما نتمناه، **والهداية هدّية مِن الله ﷻ يَهبها لِمَن يَستحقّها:**

﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[الزمر: 23]

الختام

هذا ما يَسّر الله لي جَمعَه وإعداده، داعياً المولى تبارك وتعالى أن ينفع به، وأن يجعله رسالةَ نصحٍ وتصحيحٍ وتنبيه في واقع كَثرَ فيه الخَلط والتزوير. ولا أدّعي الكمال في هذا الجهد، فما أصَبتُ فيه فذلك مَحض فضل ربي عَليّ، فَلَه الحَمد وله المَجد، وما أخطأت فيه فمِن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بَريئان، والكَمال لله وحده سبحانه، ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ والحَمد لله في البدء والختام، وصلى الله وسلم وبارك على سيّد الأنام محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

* تم الفراغ من اعداد هذا البحث للطبعة الأولى بتاريخ 30 شوّال 1430هـ، الموافق 19\10\2009م.

* ثمّ تمّت مراجعته وتنقيحه مع اعتماد بعض الإضافات الهامّة بناءً على ما ورد من ملاحظات لبعض الأساتذة وبعض القرّاء الكرام، وطبع طبعة ثانية في 25-12-1431هـ الموافق 1-12-2010م.

* ثم أضفت إليه زيادات بعد اطلاعي على مصادر جديدة، ووقوع أحداث جديدة، فأضحى جاهزاً لطبعة ثالثة بمشيئة الله تعالى.

* يَسرّني أن تصل ملاحظات وانطباعات الإخوة والأخوات من القرّاء الكرام حول هذا الكتاب عبر البريد الألكتروني: albasri@live.co.uk راجياً منهم الدعاء في ظهر الغيب، عسى الله أن يأخذ بأيدينا إلى العمل بإخلاص وصواب، خدمةً لديننا ولأمتنا، والله الموفق لما يُحبه ويرضاه.

وأختم هذا الكتاب بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10]

مصادر ومراجع البحث

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب الحديث والتفسير:-

1. صحيح الإمام البخاري.
2. صحيح الإمام مسلم.
3. تفسير القرآن العظيم - الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.
4. الجامع لأحكام القرآن – الإمام القرطبي.
5. في ظلال القرآن – سيد قطب.

ثالثاً: المصادر والمراجع العامة:-

1. أسمى المطالب في سيرة علي بن أبي طالب ﷺ – د. علي محمد الصلابي.
2. الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال – د. إبراهيم عامر.
3. آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمة – د. طه حامد الدليمي
4. بيانات هيئة علماء المسلمين في العراق: حصاد الاحتلال الأمريكي في العراق - الإصدار 12 - الجزء الثاني.
5. حوار هادئ بين السنة والشيعة – عبد الله بن سعيد الجنيد.
6. البداية والنهاية - الإمام ابن كثير القرشي الدمشقي.
7. الخمس بين الحقيقة الضائعة والأوهام الشائعة – د. طه حامد الدليمي.
8. الخميني : شذوذ في العقائد .. شذوذ في المواقف – سعيد حوّى.
9. الخميني والوجه الآخر في ضوء الكتاب والسنة – د. زيد العيص.
10. دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث – د.عبد الله فهد النفيسي.
11. دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي – د.علي محمد الصلابي.
12. ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت – أبو خليفة علي القضيبي.
13. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي – د. مصطفى السباعي.
14. سياحة في عالم التشيع.. الحوزة العلمية أسرار وخفايا – د. طه حامد الدليمي.

15. سير أعلام النبلاء – الإمام الذهبي.

16. شرح الأصول العشرين – الشرح العراقي – د. عبد الكريم زيدان.

17. الشيعة الإثنا عشرية وتحريف القرآن – محمد عبد الرحمن السيف.

18. شيعة العراق – إسحاق نقاش – ترجمة: عبد الإله النعيمي.

19. الشيعة والسنة – إحسان إلهي ظهير.

20. الشيعة وأهل البيت – إحسان إلهي ظهير.

21. صناعة التشيع ودور المراجع الفرس في عزل الأقليات الشيعية في العالم العربي – د. قاسم الطائي.

22. صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول ﷺ بين السنة والشيعة الإمامية– أبو الحسن علي الحسيني الندوي.

23. العصمة في منظور القرآن الكريم – د. طه حامد الدليمي.

24. عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة – أشرف الجيزاوي.

25. عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) – عبد الله بن جوران الخضير.

26. علماء الشيعة يقولون.. وثائق مصوّرة من كتب الشيعة– إعداد: مركز إحياء تراث آل البيت.

27. غربان الخراب في وادي الرافدين – د. طه حامد الدليمي.

28. الفَرق بين الفِرَق – الإمام عبد القاهر البغدادي.

29. فضائح الباطنية – الإمام أبو حامد الغزالي.

30. فقه السنة – السيد سابق.

31. الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء – عبد الملك الشافعي.

32. القول الجلي في الذب عن مذهب الإمام زيد بن علي – علي بن ناصر مجمل.

33. كسر الصنم : نقض كتاب أصول الكافي – آية الله العظمى السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي.

34. كشف الجاني محمد التيجاني – عثمان خميس الناصري.

35. لمحات من تاريخ العراق الحديث– د. علي الوردي.

36. مجموعة رسائل الإمام حسن البنا.

37. مساجد في وجه النار –تأليف: عمر كمال، حسين مولود، علي عبد الستار، راضي سعيد، وليد ناصر– إصدار: مركز الرشيد للدراسات والبحوث – العراق.

38. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة – د. ناصر القفاري.

39. مفردات ألفاظ القرآن الكريم – العلامة الراغب الأصفهاني.

40. من قتل الحسين ﷺ – عبد الله بن عبد العزيز.

41. منهاج السنة النبوية – أبو العباس أحمد بن تيمية.

42. منهج أهل البيت في مفهوم المذاهب الإسلامية – أبو الحسن محيي الدين الحسني.

43. المهدي المنتظر هذه الخرافة – د.طه حامد الدليمي.

44. المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية: دراسة حديثية نقدية – د.عداب محمود الحمش.

45. مودة أهل البيت عند أهل السنة – حلقات عرضتها قناة المستقلة الفضائية في برنامج "الحوار الصريح بعد التراويح" في رمضان 1426.

46. موقع موسوعة الرشيد – عين العروبة والاسلام.

47. موقع الهيئة نت.

48. موقع القادسية.

49. موقع قصة الإسلام.

50. موقع قناة المستقلة الفضائية.

51. موقع قناة الجزيرة الفضائية.

52. موقع مفكرة الإسلام.

53. موقع مهتدون / لماذا تركنا التشيع؟ www.wylsh.com

54. موقع الدرر السنية – الموسوعة الحديثية.

55. نكاح المتعة نظرة قرآنية جديدة – د. طه حامد الدليمي.

56. الوصية الخالدة – محمد سالم الخضر.

57. وقد خاب من افترى.. رسالة مختصرة في رد افتراءات التيجاني – د. محمد عياش الكبيسي.

58. موسوعة الحسن والحسين – السيد حسن الحسيني – جمعية الآل والأصحاب\البحرين.

59. أهل البيت في ضوء الكتاب والسنة – عبد الجليل الكردي.

60. إيران العداوة الأبدية – د.طه حامد الدليمي.

61. المرجع الشيعي علي السستاني تحت المجهر – محمد بن سعد العيد.

62. الباطنية عبر التاريخ – بحث للشيخ د. سفر الحوالي.

63. إزالة اللبس بين الزكاة والخمس– عبد الله بن جوران الخضير.

64. الفصام النكد–دراسة لحقيقة الأزمة بين علماء الشيعة والقرآن– عبد الملك الشافعي.

65. آفات تجهض الحوارات– عبدالملك بن عبدالرحمن الشافعي.

66. صلاة الشيعة في مساجد المسلمين أملٌ أم ألم؟– عبد الملك الشافعي.

67. موقع مبرة الآل والأصحاب: www.almabarrah.net

رابعاً: مصادر ومراجع الإمامية الاثني عشرية :–

1. الاحتجاج على أهل اللجاج – أحمد بن علي الطبرسي.

2. الإرشاد – محمد بن النعمان المفيد.

3. الإستبصار فيما اختلف من الأخبار – أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

4. أصل الشيعة وأصولها – محمد حسين آل كاشف الغطاء.

5. الأصول من الكافي – محمد بن يعقوب الكليني.

6. أعيان الشيعة – محسن الأمين العاملي.

7. اغتيال شعب – فائق الشيخ علي.

8. الأنوار النعمانية – نعمة الله الجزائري.

9. أوائل المقالات في المذاهب المختارات – محمد بن النعمان المفيد.

10. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة – محمد بن الحسن الحر العاملي.

11. بحار الأنوار – محمد باقر المجلسي

12. البرهان في تفسير القران - السيد هاشم الحسيني البحراني.

13. البيان في تفسير القرآن – أبو القاسم الخوئي.
14. تحرير الوسيلة – روح الله الخميني.
15. التشيع السياسي و"التشيع الديني" - أحمد الكاتب.
16. التشيع العلوي والتشيع الصفوي – د.علي شريعتي – ترجمة: حيدر مجيد.
17. تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه – أحمد الكاتب.
18. تفسير العياشي – محمد بن مسعود العياشي.
19. تنقيح المقال – عبد الله الممقاني
20. تهذيب الأحكام – أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
21. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة – يوسف البحراني.
22. حق اليقين في معرفة أصول الدين – عبد الله شبر.
23. الحكومة الإسلامية – روح الله الخميني.
24. دماء على نهر الكرخا – حسن السوداني.
25. رسالة المتعة – باقر المجلسي.
26. الشيعة والتصحيح: الصراع بين الشيعة والتشيع – د. موسى الموسوي.
27. صحوة الشيعة: الصراعات داخل الإسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الأوسط – ولي نصر، ترجمة سامي الكعكي.
28. عاشوراء –كاظم الاحسائي.
29. عصر الظهور – علي كوراني.
30. عقائد الإمامية الاثني عشرية – ابراهيم الزنجاني.
31. عيون أخبار الرضا – ابن بابويه القمي.
32. الغيبة – محمد إبراهيم النعماني.
33. الغيبة – محمد بن حسن الطوسي.
34. فدك في التاريخ – محمد باقر الصدر.

35. فِرق الشيعة – الحسن بن موسى النوبختي.

36. الفروع من الكافي – محمد بن يعقوب الكليني.

37. الفصول المهمة في تأليف الأمة – عبد الحسين الموسوي.

38. فقيه من لا يحضره الفقيه – أبو جعفر محمد بن بابويه القمي.

39. في رحاب كربلاء – حسين كوراني.

40. قرص كمبيوتر عنوانه: "مكتبة أهل البيت"، يحتوي على 4700 كتاباً.

41. كاملُ الزيارات –أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي.

42. كشف الأسرار – روح الله الخميني.

43. لله .. ثم للتاريخ: كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار – السيد حسين الموسوي.

44. المتعة: الزواج المؤقت عند الشيعة – د. شهلا حائري.

45. المراجعات – عبد الحسين الموسوي.

46. مسائل اعتقادية – محمد حسين فضل الله.

47. المسائل المنتخبة – اية الله علي السيستاني.

48. مسائل وردود – محمد صادق الصدر.

49. مفاتيح الجنان – عباس القمي.

50. من قتل الحسين؟ – مرتضى عياد.

51. موسوعة عاشوراء – جواد محدثي.

52. نهج البلاغة – المنسوب لأمير المؤمنين علي ﷺ– تحقيق:صبحي الصالح.

53. نهضة عاشوراء – روح الله الخميني.

54. هوية التشيع – د. أحمد الوائلي.

55. وسائل الشيعة – الحر العاملي.

56. – موقع آية الله علي السيستاني www.sistani.org

57. التشيع مسؤولية – د.علي شريعتي – ترجمة ودراسة وتعليق د.ابراهيم دسوقي شتا.

58. معالم المدرستين – مرتضى العسكري.

59. موقع شبكة العراق الثقافية.

60. موقع المرجع أحمد الحسني البغدادي.

61. عراق بلا قيادة – عادل رؤوف .

محتويات الكتاب

الملحق:-

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة مفتوحة الى الشيخ راشد الغنوشي

قبل أن تقع الفؤوس المجوسية بالرؤوس التونسية!

من: غسان البصري / اسطنبول

إلى: الشيخ راشد الغنوشي/ تونس الخضراء: **أدركوها قبل أن تصبح سوداء، وترفع رايات العزاء، وتنقل الوباء إلى أرجاء القارة السمراء!**.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبل عقدين من الزمن التقيت فضيلتكم في مخيم صيفي وسط بريطانيا، ودارييننا حوار انتهى بالاختلاف حول الموقف من إيران والتشيع، واليوم وقد مرت قرابة عشرون عاما حصلت خلالها أحداث جسام، يعنينا منها ما مكنكم الله عز وجل وبوأكم من مسؤولية أحد أمصار المسلمين، ثم انكشاف حلقات من خطر التشيع الفارسي التي كانت في أدراج عالم الغيب لما تحاورنا، مثل المجازر البشعة لأهل السنة في العراق وإيران، ثم مذابح أهلنا في الشام حاليا، واشعال الفتن في اليمن والبحرين ولبنان ونيجيريا وجزر القمر وأذربيجان وو...

وقد ظننت أن الأمر قد اتضح لقادة الحركات الإسلامية التي كانت غافلة أو متغافلة، وظننتهم أقروا بعدما حصحص الحق بوجوب تقديم أمر العقيدة على ما عداه!.. إلا أني صدمت بتصريح منسوب إليكم مؤخراً يمجد الخميني وثورته**!** مما حملني على كتابة هذه الرساالرسالة أداءً لواجب النصح والتذكير فيما فيه مصلحة الأمة ومنفعتكم الدنيوية **والأخروية!**.. هذا الخميني– يا شيخنا – هو

الذي أيقظ الفتنة التي كانت نائمة وبعثها تحت شعاره المشهور في تصدير ثورته "الصفوية" إلى بلدان العالم الإسلامي، وعقيدته في الق اللقرآن والصحابة منشورة في كتبه ولم يفترِها أحد عليه.. فأرجوك سيدي أن تصغي هذه المرة، وأظنكم من أهل العلم الذين يقبلون الحق وينقادون له ويدعون لمن يبصرهم به، مسترشداً فضيلتكم بقول فاروق الأمة: (رحم الله امرءًا أهدى إليَّ عيوبي).

وقد أرفقت برسالتي مقابلة للأستاذ زهير سالم، وهي صرخة قيمة رغم انها جاءت متأخرة بعد أن "وقع الفأس بالرأس" في بلاد الشام المباركة، أرجو الاصغاء إلى مقاطعها الأربعة المرفقة.

وقبل سبعة أعوام أرسلت لكم نسخة من رسالتي المفصلة الموجهة إلى مدير وهيئة تحرير مجلة "رسالة الإخوان" الصادرة في لندن (على أثر امتداحها لإيران وتمجيد حزبها في لبنان وقادته المشاركين اليوم في المجازر الرهيبة للمسلمين في بلاد الشام) وكنت ختمت الرسالة بالآية الكريمة {**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ**}، ولكنهم تجاهلوها ولم يلتفتوا إليها، كحال قبيلة الشاعر دريد بن الصمة لما حذر قومه اقتراب الأعداء قائلا:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى   فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغدِ

وليت قومي استبانوه في "ضحى الغدِ" أو ظهره أو عصره!.. لقد مرت سبع شداد حتى وقف زهير الشام هذه الوقفة.. فهل يليق بـ"مقلدي" فضيلتكم في تونس وخارجها الانتظار سبعاً أخريات حتى يصل الشيخ التونسي إلى ما وصل إليه أخوه السوري اليوم، وما وصل إليه أخوهما العراقي قبل ذلك؟!.

فانهض اليوم، وأنت زعيم النهضة!.. قم لله تعالى في وقفة خالصة له – سبحانه– وقد آتاك زبر الحديد! فاجعل بيننا وبينهم ردما... لا تؤجل الأمر أيها الـ"راشد".. **هل تريد لتونس مثل مصير العراق اليوم؟! أم تريد لها ولقادتها مثل مصير بغداد أيام آخر خلفاء بني العباس على أيدي "علاقمة" المشرق؟! ألم تسمع ما قاله "ابن العلقمي" التونسي؟ قال:"أعطوني نصف ساعة على فضائية تونس وسأشيع الشعب التونسي بأسره"!** هل فتحتم أبواب إعلامكم وزيتونتكم وقيروانكم لتحصين الشعب التونسي المسلم ضد هذا الخطر الداهم؟.

القضية كبيرة وخطيرة: إنهم يريدون تبديل هوية الأمة وسلخها من عقيدتها وتاريخها.. انظر ماذا فعلوا بالعراق؟ إضافة إلى المذابح الممنهجة ضد أهل السنة، فقد غيروا مناهج التعليم وسخروا كل إمكانات الدولة الغنية في نشر عقائد سبّ الصحابة وأمهات المؤمنين وتحريف القرآن! ومسلسل اغتصاب مساجدنا وأوقافنا لم يتوقف، وكل من ينطق كلمة عن مظالم أهل السنة وانتهاك أبسط حقوقهم تلفق له تهمة الإرهاب – المستوردة من أسيادهم الذين جاءوا بهم – فيخطف ويختفي أثره أو يسجن ويعذب بطرق لم تشهدها محاكم التفتيش! ولا ينجو من ذلك حتى من شاركهم في تمثيلية العملية السياسية البائسة من أهل السنة، بل لم ينجُ منهم حتى من وصل منصب نائب رئيس الجمهورية!.. هذا شيء مما حصل في العراق يا سيدي،

وهو ما سيحصل في أي بلد يتمكنون منه، فأي إجرام وأي أوزار سيحملها يوم القيامة على ظهره من يسهم في تمكينهم من المفكرين والسياسيين والإعلاميين؟!!.

أناشدك الله يا شيخ انقذ بلدك وشعبك من عقائد الشر السبئية قبل فوات الأوان، ولات حين مندم، ألآن قبل أن تقع الفؤوس المجوسية بالرؤوس التونسية! كما وقعت بالرؤوس السورية اليوم وقبلها — ولا تزال تطيح بالرؤوس العراقية يوميا منذ تسع سنين، والله وحده المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم قد بلغت.. اللهم فاشهد.

اسطنبول/ 11 رجب 1433هـ - 1 \ 6 \ 2012 مـ



هذا لُغز.. فَهَل مِن مُفَكِرٍ يُسهم في حَلّه؟! غسان البصري

مدخل :

إذا دخل رهط على رجل وقالوا له: "**أنت طيّب**" لكن أصحابك خُبثاء**!** وزوجاتك خبيثات**!** وصهرك خبيث**!** أنجب من بنتك أحفاداً أخباثاً**!**.. فهل سيفرح بوصفهم له بالطيبة، أم سيغضب لسيل الشتائم التي أعقبت مدحه؟**!**

والآن إلى اللغز: هل يوجد نبي بالمواصفات أدناه؟**!** وإن وُجد فمَن هو؟**!**

المواصفات:.

- لَهُ مِن الأصحاب 100 ألف أو يزيدون، كلهم كفار، عدا 4 .

❖ زوجته كافرة وزانية، وأبوها كافر وخائن! وهي متآمرة على قتله بالسم مع زوجته الأخرى الكافرة أيضاً، والتي أبوها وإخوانها كفرة فجرة! **أي**: **نسيباه – حمواه كافران!**

❖ وزيراه طيلة فترة حكمه أيضاً كافران! ويُسَمَّيان "**الجبت والطاغوت**"!

❖ صهره أيضاً كافر! ولما ماتت ابنة هذا "النبي" عند ذلك الصهر، **أصَرَّ على مُصاهرته مرة أخرى رغم كفره!** فزوّجه ابنته الثانية، **ولم يزوجها لأحد المسلمين الأربعة!**

❖ ثم تزوج هذا "النبي" من زوجات أخريات كبيرات في السن، **وكان جميع آبائهن وإخوانهن كفاراً!**

فمَن هو ذلك النبي؟ وهل سيفهم بشر على وجه الأرض أن هذا "**خوش**" نبي، وجدير بالإتباع؟!.

ما الذي يدفع أي إنسان لاتباع نبي فَشَلَ في هداية أقرب الناس إليه من زوجاته وأصهاره وأصدقائه.. عدا 4 ؟! أجزم أن من وضع تلك المواصفات **داهية رهيب وماكر خبيث!** أراد بهذه العقيدة وقَصَدَ أن يجرجر مُقلديه إلى **ازدراء ذلك النبي لا الصلاة عليه وآله!!** وَمَن عنده حلاً آخر لهذا اللغز فليأتني به مشكوراً مأجوراً!!.

هذا الكتاب (توضع على الغلاف الخلفي)

خلاصة دراسة علمية مقارنة لعقائد الشيعة الإمامية مع العقيدة القرآنية لجمهور المسلمين الموافقة لعقيدة أئمة أهل البيت الأطهار. في ثنايا هذه الدراسة تم تسليط الأضواء على حقائق في غاية الخطورة وردت في مراجع التشيع الفارسي المعتمدة لدى الشيعة الإمامية، ويحرص فقهاؤهم على إخفائها عن عامة أتباعهم ومقلديهم، ومنها:

❁ براءة أئمة أهل البيت مِن تلك العقائد، واعتبارهم مُعتنقيها "منافقين" و"مرتدّين".

❁ تطابق آراء أئمة أهل البيت مع الآراء الفقهية لمذاهب جمهور المسلمين (السنيّة).

❁ إقرار واعتراف أربعة مِن كبار مراجع الإمامية [القمّي والكشّي والممقاني والنوبختي] بأن **واضع أصول عقائد التشيع هو عبد الله بن سبأ.**

❁ إخفاء روايات نَهي الأئمة عن الاستغاثة بهم والنذر إليهم والحلف بهم.

❁ إخفاء روايات الأئمة التي تعفي الشيعة مِن وجوب دَفع (الخُمس)، ومنها رواية الإمام جعفر الصادق بإقرار **الخُمس فقط في "غنائم الحرب".**

- ❁ إبراز فتاوى إباحة اللّطم والتطبير وإخفاء **تحريم الأئمة للنياحة واللطم** وشَقّ الثياب ولبس السّواد.
- ❁ إخفاء الروايات الصحيحة والصريحة للأئمة: علي والباقر والصادق في **تحريم نكاح المتعة**.
- ❁ التعتيم الكامل على أخبار **اهتداء بعض كبار مراجع الإمامية إلى الحقّ** وتبرؤهم مِن عقائد التشيع الفارسي وتأليفهم كتباً بذلك.
- ❁ إبراز انتساب **"**المهدي**"** لآل البيت، وإخفاء روايات انتسابه لِجَدّهِ الفارسي يزدجرد**!** الذي بَشَّرَ برجوعه بعد **"**الغَيبة الكبرى**"..**"**ليصلب أبا بكر وعمر ويقتل قريشاً ويذبح العرب**"**!**.